

قدرة الله وتقديره

آيات وحكايات

ح/ منصور محمد دماس مذكور مباركى، ١٤٤١هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنفة أثناء النشر
مذكور مباركى ، منصور محمد دماس
قدرة الله وتقديره آفات وحكايات/ منصور محمد دماس مذكور مباركى
- جازان ، ١٤٤١-١٤٤٢هـ

٢٢٢ص ١.. سم
ردمك ٩٧٧-٧-٤٩٣-٠٣-٠٦-٨٧٩
قصص القرآن أ.العنوان
ديوي ٥، ٢٢٩ ١٤٤١/١ ٢٠٦٩
رقم الإبداع ٩٦٠٩ ١٤٤١/١ ٢٦٠٩
ردمك: ٩٧٧-٧-٤٩٣-٠٣-٠٦-٨٧٩

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية ص ب ٢٧٢٦١ الرياض ١١٤١٧

هاتف. ٤٩١٤٧٧٦ - ٤٩٦٨٩٩٤ - فاكس: ٤٤٥٣٢٠٣

Email eshbelia@hotmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قدرةُ الله وتقديرُهُ

آياتٌ

وحكايات

تأليف وإعداد

منصور بن محمد دماس مذکور مبارکي

تقديم

الحمد لله الخالق الرزاق الكريم المعين حمد الشاكرين الداكرين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد

فلا يجهل المؤمن العاقل قصد الله من خلق عباده استناداً على قوله تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ، مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ، إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) [سورة الذاريات: ٥٦-٥٨]

ولا يماري العاقل المفكر المتأمل في ربوبية الله العظيم ووحدانيته وتفردته بخلق الكون بإنسه وجنه وأرضه وسماؤه وأشجاره وجباله وبحاره وشمسه وقمره ونجومه وهوائه ومائه وكل ما فيه من مخلوقات سواء أدركتها الأبصار والأسماع أم لم تدركها وسواء كان الاعتراف عن فطرته السليمة التي أشار الله إليها في قوله عز وجل: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (الآية ٣٠ من سورة الروم) أو أشار لها أيضاً قول المصطفى ﷺ في ما رواه البخاري في صحيحه عن رسول الله ﷺ أنه قال: (مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبْوَاهُ يَهُودَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ) (وهذا الحديث النبوي يشهد على صدق النبي الأعظم ﷺ وذلك أنه عندما تطوّرت العلوم في العصر الحديث ظهرت مجموعة من العلماء الملحدّين أمثال داروين الذي حاول أن يضع "أساساً علمياً للإلحاد ويثبت أن المخلوقات جاءت نتيجة عمليات تطور [١] بالمصادفة وقد تلقّف العلماء في الغرب هذه النظرية "نظرية التطور" وأسسوا عليها تفسيراً للظواهر الكونية وخرجوا بنتيجة تقول: إن الكون وُجد بالمصادفة وليس هناك إله للكون تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً و بعد مرور أكثر من منتي عام على تبني الغرب للإلحاد ثبت خطأ هذه النظرية [نظرية أنه لا يوجد إله للكون] وبدأت الأمراض تتفشى نتيجة ممارسة الرّنا وممارسة المثلية الجنسية (اللواط أو السحاق) وممارسة الفواحش أمّا الاقتصاد العالمي فقد انهار نتيجة الرّبا والغش والتبذير والخداع في المعاملات المالية فبدأ بعض العلماء يعودون لمبادئ الإسلام دون أن يشعروا إذ أكدت أبحاث الوقاية من الإيدز أنّ الختان يساهم في الوقاية من هذا المرض بنسبة ثمانين بالمئة، والإسلام أمر بالختان قبل [١٤٠٠] سنة وأبحاث السرطان أكدت أنّ كشف جلد المرأة على شواطئ البحار يؤدي إلى الإصابة بسرطان الجلد بنسبة كبيرة جداً ولذلك فقد نصحوا بتغطية الجسد أثناء التّعرض للشمس والإسلام أمر بتغطية جسد المرأة بالكامل عدا الوجه والكفين ليجنب المرأة شرّ هذا المرض القاتل والمؤلم.

أمّا بالنسبة للأمراض الجنسية فقد ظهرت أشكالاً عديدة لم يكن لأحد علم بها من قبل وذلك نتيجة لممارسة الفاحشة والإعلان بها والله تعالى حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن وجنّبنا هذه الأمراض جملة وتفصيلاً .

ومن أمثلة الأمراض القاتلة التي ظهرت حديثاً مرض انفلونزا الخنازير الذي جاء نتيجة أكل لحوم الخنزير الذي حرّمه الإسلام وبالتالي فإن الاحتكاك المباشر مع الخنازير وزيادة عدد

الهامش

١- أسرار الإعجاز العلمي وهو موقع مخصص لأبحاث ومقالات عبد الدائم الكحيل

الخنزير في دول العالم أدّى إلى تطوير هذا الفيروس فتحوّل إلى الشّكل القاتل حتى إنهم اضطروا إلى تغيير اسم هذا المرض وعدم ربطه بالخنزير خوفاً على إلحادهم وكفرهم ولكي لا يتخذ المسلمون وسيلةً لإثبات صدق هذا الدين الحنيف.

واليوم تبرزُ دراساتٌ كثيرة تؤكدُ أهميّة الدين وأهمية الإيمان بالله فقد لاحظ الباحثون أن أكبر نسبة للانتحار تُوجَدُ في صفوف الملحدين وأكبر نسبة للأمراض النفسية تكون عند غير المؤمنين وأكبر نسبة للإصابة بالأمراض الجنسية المعدية والإيدز تكون بين من يمارسون الفاحشة علناً.

فإذا ادّعى الملحدون أن الإيمان بالله من نتاج البشر وقد ابتدعه فئة من الناس في القديم ليسيطروا على الضّعفاء باسم "الإله" فإنّ الدراسة الجديدة تقول بأنّ الإنسان يُولَدُ وهو يحمل في جيناته "الإيمان بالله" وهذا ما صرّح به أحد علماء بريطانيا وهو الباحث [جستن برايت Justin Barret] إذ بعد دراسة طويلة على الأطفال بأعمار مختلفة تبين له أن الأطفال يُخلَقون وفي أذهانهم تساؤلات حول "من خلقنا" بل نجد لديهم قبولاً طبيعياً للإيمان بخالق للكون وهو الله تعالى بل إنّ الطّفل الصغير لا يتقبل دماغه فكرة أنّ الطّبيعة هي التي صنعت الكون أو أن الكون وُجد بالمصادفة ولكنّه بعد ذلك يتقبل تدريجياً فكرة المصادفة تبعاً لأسلوب تربيته وهذا ما حدّثنا عنه الحبيب ﷺ بقوله: (ما مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ)

والآيات الدّالة على توحيد الله تعالى وتفردّه كثيرة ومنها قوله تعالى [يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ] [سورة البقرة: ٢١، ٢٢] وقوله تعالى: {يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكَ اللهُ رَبُّكُمُ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ * إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ * يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْعَنِيُّ الْحَمِيدُ * إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ * وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ } [سورة فاطر: الآيات ١٣ - ١٧] وقوله سبحانه وتعالى :

(وَاللَّهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) (الآية [١٦٣] من سورة البقرة وكذلك قوله تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) [الآية] ٥٩ من سورة الأعراف

وبإبطال نظرية التطور لدى الغرب واعتراف مفكرهم أنّ لا صدفة في الوجود- والحق ما شهدت به الأعداء- وبالآيات والأحاديث الدّالة على تفردّه سبحانه بالألوهية والرّبوبية وعلى استحقاقه للعبادة دون سواه يجزم كلُّ عاقل مفكّر أنّ كل ما حدث ويحدث في الوجود ليس من باب الصدفة بل قدرٌ مقدّرٌ من قادرٍ وأنّ كلّ شيءٍ عنده بقدرٌ ومقدارٌ وهذا ما دفعني لكتابة هذا البحث وسيكون وفق الآتي

أولاً/ شواهد من القرآن الكريم

أ-آيات قرآنية

ب-آيات كونية

أ-آيات كونية في السماء

ب-آيات كونية في الأرض

ج- آيات كونية في الأنفس والأفاق

ثانياً / شواهد من السنة النبوية على إثبات القدر

ثالثاً/ قصص قرآنية تؤكد قدرة الله وقدره

رابعاً/ حكايات وأثار تدل على الإيمان بالقدر وأن كل شيء عند الله تعالى بمقدار

خامساً/ شواهد نبوية وإسلامية ومن أقوال العلماء من الواقع الملموس

سادساً/ ما يستحب للمسلم بعد الإيمان بالقدر والتوكل

أولاً/ بعض الشواهد القرآنية الدالة على قدرة الله وقدره

ومنها قوله تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَبْصَارِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) الآية (١٩١ من سورة آل عمران) وقد فسّر الطبراني قوله تعالى: [إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ] [١] بقوله أي هذه - ويقصد السَّمَاوَاتِ- في ارتفاعها واتساعها وهذه - يقصد الأرض- في انخفاضها وكثافتها واتساعها وما فيهما من الآيات المشاهدة العظيمة من كواكب سيارات وثوابت وبحار وجبال وقفار وأشجار ونبات وزروع وثمار وحيوان ومعادن ومنافع مختلفة الألوان والطعوم والروائح والخواص [واختلاف الليل والنهار] أي : تعاقبهما وتعارضهما الطول والقصر فتارة يطول هذا ويقصر هذا ثم يعتدلان ثم يأخذ هذا من هذا فيطول الذي كان قصيرا ويقصر الذي كان طويلا وكل ذلك تقدير العزيز الحكيم ولهذا قال (تعالى: لأولي الأبواب أي العقول التامة الذكية التي تدرك الأشياء بحقائقها على جلياتها وليسوا كالصم البكم الذين لا يعقلون الذين قال الله تعالى فيهم : [وَكأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ] [من سورة يوسف الآيات ١٠٥ و ١٠٦] وفي تفسير الطبراني للآيات السابقة بل في الآيات ذاتها ما يدل على أن خلق هذه الآيات العظيمة لا يمكن إيجادها إلا بخالق عظيم قادر مُقَدِّر.

ولا يشك العاقل في أنه الواحد المتفرد بعظمته وسلطانه وحكمته سبحانه وهو القادر المقدر لكل ما يجري في خلقه على مختلف أصنافه وأشكاله سبحانه

ومن الشواهد القرآنية الدالة على قدرة الله وقدره أيضاً قوله تعالى: (فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) [الآية ٩٦ من سورة الأنعام] [٢]

وهذه الآية تدل على الاكتشاف العلمي الذي اكتشفه الإنسان مع تطور العلم حيث تُشير هذه الآية المباركة إلى ظاهرة عظيمة وحقيقة كبيرة من الحقائق العلمية التي لم يصل إليها الإنسان إلا بعد تطوره ووصوله إلى الفضاء الخارجي وهذا ما كان في أواخر القرن العشرين وتؤكد الآية إنَّ

الله تعالى وهو خالق النور والظلام خالق الصبح والليل وهو الذي يشق النور من الظلام ويكشفه للناس ويفلق الليل عن النهار فيظهر الصبح من جديد ويضيء الكون مرة ثانية وفي هذه الآية جاء في كتاب إعجاز القرآن لعبد الرحمن الخطيب قوله: "إنَّ في التَّعبيرِ بفالق اسم الفاعل دلالة على التجدد والاستمرار فهو إصباح يتولد كلَّ يومٍ أمَّا جَعَلَ: فإنَّ التَّعبيرِ بالفعل يدل على أنَّ هذا الأمر المتولد عنه قد وُجِدَ على الوضع الذي أوجده الله -سبحانه- عليه فلا تجدد أو تبدُّد بل الدلالة على وجود الشيء على الصورة التي وجد عليها" ومن هنا يظهر إنَّ الليل هو

الهامش

١-تفسير بن كثير

٢- موضوع سطور .. من موقع الإعجاز العلمي

الموجود أولاً والصبح يطراً عليه وهذا ما يؤكد نظرية ظلام الكون التي اكتشفها العلم الحديث والله تعالى أعلم [١]

وهذه الآية تؤكد صدق رسول الله عليه الصلاة وسلم وما نزل عليه كما أجلت قدرة الله العزيز وجلّ وعلا موضحة أنّ كلّ شيءٍ عنده بقدرٍ ومقدار سبحانه وأكرر فأقول: من الآيات الدالة على قدرة الله وقدره قوله تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) الآية [١٩٠] من سورة آل عمران

وفي شأن هذه الآية [٢] روى ابن مردويه وابن أبي حاتم من حديث جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: أتت قريش اليهود فقالوا: بم جاءكم موسى من الآيات؟ قالوا: عصاه ويده البيضاء للناظرين وأتوا النصارى فقالوا: كيف كان عيسى فيكم؟ قالوا: كان يبصر الأكمه والأبرص ويحيي الموتى فاتوا النبي ﷺ فقالوا: ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهباً فدعا ربه عز وجل فنزلت [إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ] قال: فليتفكروا فيها [لفظ ابن مردويه]

وهذا يقتضي أنّ تكون هذه الآيات مكيّة والمشهور أنها مدنيّة ودليله ما رواه ابن مردويه قال: حدثنا إسماعيل بن علي بن إسماعيل حدثنا أحمد بن علي الحراني، حدثنا شجاع بن أشرس، حدثنا حشرج بن نباتة الواسطي [أبو مكرم] عن الكلبي وهو [أبو جناب] عن عطاء قال: انطلقت أنا وابن عمر وعبيد بن عمير إلى عائشة رضي الله عنها من حديث طويل منه قالت: قام صلى الله عليه وسلم يصلي فبكى حتى بلّ لحيته ثم سجد فبكى حتى بلّ الأرض ثم اضطجع على جنبه فبكى حتى إذا أتى بلال يؤذنه بصلاة الصبح قالت: فقال: يا رسول الله، ما يبكيك وقد غفر الله لك ذنبك ما تقدم وما تأخر؟ فقال: وبحك يا بلال، وما يمنعي أن أبكي وقد نزل علي في هذه الليلة (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) الآية ١٩٠ من سورة آل عمران] ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها [٣] ففي هذه الآية ما يحث على التفكير في خلق الله الدال على قدرته وملكوته الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء إنّه على كلّ شيء قدير سبحانه. وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تدل على عظمة الله وقدرته منها قوله تعالى: [اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ] الآية [٢٤] من سورة الرعد

إذ يخبر تعالى في هذه الآية عن كمال قدرته وعظيم سلطانه أنه الذي بإذنه وأمره رفع السموات بغير عمد بل بإذنه وتسخيره وأمره رفعها عن الأرض بعداً فلا تنال ولا يدرك مداها

الهامش

١- موقع الشيخ ابن باز الرسمي

٢- صححه الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه على ابن حبان وقال هو على شرط مسلم فهو صحيح غريب

٣- تفسير بن كثير

فالسماء الدنيا محيطة بجميع الأرض وما حولها من الماء والهواء من جميع نواحيها وجهاتها وأرجائها مرتفعة عليها من كل جانب على السواء وبُعْدُ ما بينها وبين الأرض من كل ناحية مسيرة خمسمائة عام ثم السماء الثانية محيطة بالسماء الدنيا وما حوت وهكذا إلى السابعة وقد ورد في الحديث: (ما السماوات السبع وما فيهن وما بينهن في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة والكرسي في العرش المجيد كذلك الحلقة في تلك الفلاة) [١] وفي رواية: (العرش لا يقدر قدره إلا الله عز وجل) وجاء عن بعض السلف أن بُعد ما بين العرش إلى الأرض مسيرة خمسين ألف سنة وبُعْدُ ما بين قطريه مسيرة خمسين ألف سنة وهو من ياقوتة حمراء وقوله: { بغير عمد ترونها } أي أن السماء على الأرض مثل القبة يعني بلا عمد وهذا هو اللائق بالسياق والظاهر من قوله تعالى: { وَيُؤَسِّدُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ } [سورة الحج الآية ٦٥] فعلى هذا يكون قوله: [ترونها] تأكيداً لنفي ذلك أي هي مرفوعة بغير عمد كما ترونها وهذا هو الأكمل في القدرة ورؤي عن ابن عباس ومجاهد والحسن أنهم قالوا: لها عمد ولكن لا تُرى فتكون جملة ترونها صفة لعمد أي بغير عمد مرئية وهذا التأويل خلاف الظاهر المتبادر وقد أشار ابن كثير رحمه الله لضعف هذا القول وقوله تعالى: { ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ } ورد تفسيره في سورة الأعراف وقوله: { وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى } [الآية ١٣ من سورة فاطر] قيل: المراد أنهما يجريان إلى انقطاعهما وقيل: المراد إلى مستقرهما وهو تحت العرش وذكر الشمس والقمر لأنهما أظهر الكواكب السيارة السبعة التي هي أشرف وأعظم من الثوابت فإذا كان قد سخر هذه فلأن يدخل في التسخير سائر الكواكب بطريق أولى. كما نبه بقوله تعالى: { لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ } مع أنه قد صرح بذلك بقوله: { وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنَّجْمُ مَسْخَرَاتُ بِأَمْرِهٖ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ } [الآية ٥٤ من سورة الأعراف] وفي سورة الفرقان تُظهِرُ لَنَا الْآيَةَ الْوَاحِدَ وَالسَّتِينَ الْخُلُقَ الْمَتَمَثَّلَ فِي خَلْقِ السَّمَاءِ وَمَا فِيهَا مِنْ بَرُوجٍ وَضِيَاءٍ يَعْمُ الْكُونَ قَاطِبَةً هَذَا [الْخُلُقَ] الَّذِي لَا يُمْكِنُ لِغَيْرِ الْخَالِقِ إِيجَادَهُ حَيْثُ قَالَ تَعَالَى [تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا] (الآية ٦١ من سورة الفرقان] وقد فسر السعدي هذه الآية مذكراً بتكرار تبارك في سورة الفرقان بقوله: [٢] كرر تعالى في هذه السورة الكريمة قوله: { تَبَارَكَ } ثلاث مرات لأن معناها كما تقدم أنها تدل على عظمة الباري وكثرة أوصافه وكثرة خيراته وإحسانه وهذه السورة فيها من الاستدلال على عظمته وسعة سلطانه ونفوذ مشيئته وعموم علمه وقدرته وإحاطة ملكه في الأحكام الأمرية والأحكام الجزائية وكمال حكمته وفيها ما يدل على سعة رحمته وواسع جوده وكثرة خيراته الدينية والدنيوية ما هو مقتضي لتكرار هذا الوصف قال تعالى: { تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا } وهي النجوم عمومها أو منازل الشمس والقمر التي تنزل منزلة منزلة وهي بمنزلة البروج والقلاع للمدن في حفظها كذلك النجوم بمنزلة البروج المبعولة للحراسة لأنها رجوم للشياطين. { وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا } فيه النور

الهامش

١-ضعفه الألباني في صحيحه

٢--موقع طريق الإسلام إشراف الدكتور عبد الرحمن المحيسن

والحرارة وهو الشمس { وَقَمَرًا مُنِيرًا } فيه النور لا الحرارة وهذا من أدلة عظمته وكثرة إحسانه لأن ما فيها من الخلق الباهر والتدبير المنتظم والجمال العظيم دالٌّ على عظمة خالقها في أوصافها كلها وما فيها من المصالح للخلق والمنافع دليل على كثرة خيراته قال تعالى: { وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً } أي: يذهب أحدهما فيخلفه الآخر هكذا أبداً لا يجتمعان ولا يرتفعان { لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَدَّكُرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا } أي: لمن أراد أن يتذكر بهما ويعتبر ويستدل بهما على كثير من المطالب الإلهية ويشكر الله على ذلك ولمن أراد أن يذكر الله ويشكره وله ورد من الليل أو النهار فمن فاتته ورده من أحدهما أدركه في الآخر وأيضاً فإن القلوب تتقلب وتنتقل في ساعات الليل والنهار فيحدث لها النشاط والكسل والذكر والغفلة والقبض والبسط والإقبال والإعراض فجعل الله الليل والنهار يتواليان على العباد ويتكرران ليحدث لهم الذكر والنشاط والشكر لله في وقت آخر ولأن أوقات العبادات تتكرر بتكرار الليل والنهار فكما تكررت الأوقات أحدث للعبد همة غير همته التي كسلت في الوقت المتقدم فزاد في تذكرها وشكرها فوظائف الطاعات بمنزلة سقي الإيمان الذي يمده فلولا ذلك لدوى غرس الإيمان ويبس. وفي الآية التاسعة والعشرين من سورة لقمان توضيح لقدرة الله العظيم في تعاقب الليل والنهار بدقة محكمة بحيث لا يمحو الليل النهار ولا النهار الليل ولكن يزيدان وينقصان بحكم الله وحكمته صيفا وشتاء إذ يقول ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (الآية ٢٩ من سورة لقمان) والمعني [١]

يقول الله تعالى ألم تر يا محمد بعينك أن الله يولج الليل في النهار من نقصان ساعات الليل في ساعات النهار ويولج النهار في الليل يقول يزيد ما نقص من ساعات الليل في ساعات النهار وهذا يحدث صيفا وشتاء كما سخر الشمس والقمر لأجل مسمى لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى وفي هذا دلالة واضحة على تصرف المولى في خلقه تصرفاً لا يملكه غيره كما يدل أن كل شيء عنده بقدر ومقدار وحكم وحكمة

الهامش

ثانياً آيات الله الكونية

أ- آيات الله الكونية في السماء [١]

يقول تبارك وتعالى: (قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ) [يونس: ١٠١].

إنَّ كل إنسان يحبُّ أن يسأل: كيف نشأ هذا الكون؟ وكيف كانت بدايته؟ وإلى أين يسير؟ هذه أسئلة شغلت بال الإنسان منذ القدم حتى جاء العصر الحديث فاستطاع العلماء اكتشاف أسرار الكواكب والنجوم والمجرات حتى إننا نجد آلاف العلماء يجلسون على مرصدهم يرصدون حركة النجوم ويحللون ضوءها ويضعون تصوراتهم عن تركيبها ومنشئها وحركتها وفي السنوات الماضية بدأ الباحثون يلاحظون شيئاً غريباً وهو ابتعاد هذه المجرات عنا بسرعات عالية فجميع أجزاء هذا الكون تتباعد منطلقاً إلى مصير مجهول.

هذا ما أثبتته أجهزة القياس المتطورة في القرن العشرين إذن الحقيقة الثابتة اليوم في جميع الأبحاث العلمية حول الكون هي: (توسع الكون) وإن مثل من ينكر هذا التوسع كمثل من ينكر كروية الأرض.

إن هذه الحقيقة عن توسع السماء استغرقت آلاف الأبحاث العلمية وآلاف الباحثين بل إن العلماء عملوا بنشاط طيلة القرن العشرين وحتى يومنا هذا ليثبتوا هذه الحقيقة الكونية. والآن نأتي إلى كتاب الله عزَّ وجلَّ: كتاب العجائب والأسرار لنعرف بماذا يخبرنا البيان الإلهي عن هذه الحقيقة؟ يقول سبحانه وتعالى عن السماء وبنائها وتوسعها: (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) [الذاريات: الآية ٤٧].

إذن هنالك تطابق بين ما وصل إليه العلم الحديث وبين النص القرآني بل هنالك تفوق للقرآن كيف لا وهو كتاب الله عزَّ وجلَّ؟ وانظر معي إلى كلمة (بَنَيْنَاهَا) فهي تدل على أن السماء مبنية وهذا ما كشفته الأبحاث الأخيرة وهو أن الكون متماسكٌ ومترايط لا وجود فيه للخلل ولا وجود للفراغ كما كان يُظنُّ في الماضي، بل هو بناءٌ مُحكم، ثم تأمل معي كلمة (وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ)، التي تعطي معنى الاستمرار فالكون كان يتوسع في الماضي وهو اليوم يتوسع وسيستمر هذا التوسع في المستقبل حتى تأتي لحظة التقلُّص! والعودة من حيث بدأ الكون.

ومن ميزات كتاب الله أن تفسيره يستوعب كل العصور ففي الماضي قبل اكتشاف هذا التوسع الحقيقي للكون فسَّر بعض علماء المسلمين هذه الآية وبالتحديد كلمة (الموسعون) على أن السماء واسعة الأطراف وهذا التفسير صحيح فعلماء الفلك اليوم يخبروننا عن أرقام خيالية لسعة هذا الكون!

وعلى سبيل المثال فإن المجرات البعيدة جداً عنَّا تبعد مسافات أكثر من عشرين ألف مليون سنة ضوئية! والسنة الضوئية هي المسافة التي يحتاج الضوء سنة كاملة لقطعها! وهكذا تتجلى عظمة الإعجاز الفلكي لكتاب الله، فتجد الآية مناسبة لكلِّ زمانٍ ومكانٍ ولكلِّ عصرٍ من العصور وهذا مالا نجده في العلم الحديث فإننا نجد النظرية العلمية اليوم لها شكل وبعد سنة مثلاً يأتي من يطورها ثم بعد فترة تجد من ينتقدها ويعدّل فيها وهكذا.

الهامش

١- أسرار الإعجاز العلمي : موقع مخصص لأبحاث ومقالات عيد الدائم الكحيل

فانظر معي إلى هذا البيان القرآني وهذه الدعوة للتأمل في بناء السماء وزينتها بالنجوم: (أَقْلَمُ
يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ) [سورة ق: الآية 6]. ولكن ماذا
عن بداية هذا الكون وكيف نشأ وهل للقرآن حديث عن ذلك؟
فبعد ما درس العلماء توسُّع الكون بدأت رحلة العودة إلى الماضي فكيف كان شكل هذا الكون
في الماضي؟ بما أنَّ أجزاء هذا الكون تتباعد باستمرار فلا بُدَّ أنها كانت أقرب إلى بعضها في
الماضي وهكذا عندما نعكس صورة التوسع هذه نجد أن أجزاء هذا الكون كانت كتلة واحدة
متجمعة!

هذه كانت بداية النظرية الجديدة التي تفسِّر نشوء الكون ولكن الأمر يحتاج إلى أبحاث علمية
وبراهين رقمية على ذلك.

لقد كانت التجارب شاقة ومضنية في مختبرات أبحاث الفضاء في العالم حتى إننا نجدُ العالمَ قد
يفني عمره في البحث للحصول على برهان علمي وقد لا يجد هذا البرهان! وفي النهاية تمكن
أحد الباحثين من وضع نظرية مقبولة عن سرِّ بداية الكون وسماها بالانفجار العظيم وملخص
هذه النظرية أن أجزاء الكون كانت متجمعة في كتلة واحدة شديدة الكثافة ثم انفجرت وتبعثرت
أجزاؤها ونحن اليوم نعيش هذا الانفجار!

إذن الانفجار بدأ منذ آلاف الملايين من السنين بتقدير العلماء ولازال مستمراً، فالمجرات تتباعد
بسرعات كبيرة جداً والآن سوف نرى التفوق القرآني على العلم الحديث دائماً وأبداً فالعلم
الحديث يحاول اكتشاف بعض أسرار الكون ولكنَّ خالقَ الكون سبحانه وتعالى هو الذي يخبرنا
بالحقائق الدقيقة. حيث يوجِّه الخطاب القرآني الحديث للكفار فيخاطبهم: (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) [سورة
الأنبياء الآية ٣٠]. سبحانه الله الذي يعلم مسبقاً بأن اكتشاف هذه الحقيقة سيتم على يد غير
المؤمنين لذلك جاءت بداية الآية: (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا!) ولكن أين يظهر التفوق القرآني على
العلم؟

إن القرآن يسمي بداية نشوء الكون بالرتق، (رَتْقًا)، وهذه الكلمة فيها النِّظَامُ والدِّقَّةُ فالرَّتَقُ هو
تركيب جزء على جزء ليصباح جزءاً واحداً وبالفعل أجزاء الكون كانت مترابطة على بعضها
وبكثافة عالية فلا وجود للفراغ لذلك كلمة (الرَّتَقُ) هي الكلمة الأنسب لوصف بداية الكون من
النَّاحِيَةِ اللُّغَوِيَّةِ والعلمية أي أنَّ أجزاء الكون كانت ملتحمة ببعضها وتشكل مادة متجانسة ثقيلة
جداً جداً.

لكنَّ العلم يسمِّي لحظة انفصال هذه الأجزاء بالانفجار وهذه تسمية خاطئة فلا يمكن للانفجار أن
يكون منظماً أبداً بينما انفصال أجزاء الكون وتباعدها عن بعضها يتم بنظام شديد الدقة حتى إننا
نجد أن النجم في السماء لو انحرف عن مساره قليلاً لأدى ذلك إلى انهيار البناء الكوني فهل هذا
انفجار؟ أم نظام؟ إنَّ القرآن يسمي هذه العملية بالفتق: (فَفَتَقْنَاهُمَا)، ونحن نعلم أن كلمة (فَتَّقَ)
تحمل معنى النظام والدقة فالكتلة الابتدائية في الكون كانت منظّمة وليست عشوائية كما يصفها
العلماء.

بقي أن نذكّر بأنَّ علماء الفلك اليوم يتحدّثون عن البنية النسيجية للكون لهذا انظر معي إلى
كلمتي (رَتَّقَ، فَتَّقَ) المتعاكسين ألا توحى كل منهما بالبنية النسيجية لهذا الكون؟
إن السؤال عن بداية الكون يقود إلى السؤال عن نهاية هذا الكون وإلى أين يتوسع وماذا بعد؟
لقد بُذلت جهودٌ كبيرة من قبل العلماء لمعرفة أسرار مستقبل الكون وهذه نظرية تكاد ترقى

لمستوى الحقيقة العلمية التي يصرّح بها العلماء اليوم وهي نهاية الكون الحتمية وهذا يعني إنَّ توسُّع الكون لن يستمر للأبد بل له حدود وهذا الكلام منطقي وعلمي فإذا نظرنا إلى البناء الكوني نجد أن له حجماً محدداً ووزناً محدداً لأجزائه وقوة جذب محددة بين هذه الأجزاء فالمجرات التي يبلغ عددها آلاف الملايين تترابط مع بعضها بقوى جاذبية وعندما تبتعد هذه المجرات عن بعضها إلى مسافة محددة فإن قوى الجاذبية هذه سيصبح لها حدوداً حرجية لن تسمح بالتمدُّد والتوسع بل سوف تنكمش أجزاء هذا الكون على بعضها ويعود من حيث بدأ. وبالطبع هذه النظريات مدعومة بلغة الأرقام والنتائج الرقمية فقد تمَّ قياس أبعاد الكون وحجمه ومقدار قوى التجاذب الكوني ووزن أجزائه وكثافتها وغير ذلك

والآن نأتي إلى أعظم كتاب على الإطلاق، كتاب رب العالمين خالق الكون ماذا يقول عن مستقبل الكون؟ يقول عز وجل: (يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ) [الأنبياء: الآية ١٠٤]

ما أروع كلمات الله عندما تنطق بالحق! فالله عز وجل يخبرنا بأنه سيطوي السماء كما تُطوى صفحة الكتاب!

والعجيب أن أحدث النظريات العلمية تؤكد أنه لا خطوط مستقيمة في الكون بل كله منحني وهذا ما توحى كلمة (نَطْوِي) أليست هي الأنسب من كلمة (ينكمش) كما يقول العلماء؟ إن مصطلح (الطي) يعطي معنى الانحناء.

إن للسماء شكلاً منحني مغلق بل إنَّ بعض العلماء يميل إلى تسميتها بصفحة السماء وبهذا يشبه الكون كله الورقة وسوف يطوي الله تعالى هذه الورقة يوم القيامة ليعود الخلق كما بدأ، فسبحان القائل عن نفسه: (وَهُوَ الَّذِي بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [الروم: ٢٧].

فإذا.. منذ أربعة عشر قرناً كانت الأساطير والخرافات تخيم على علم الفلك فإنَّ العصر الحديث يتميَّز بالكشوفات العلمية والكونية التي جاءت مدعومةً بالأبحاث الرقمية التي تثبت صدق هذه النتائج وإذا كثيرٌ من علماء الفلك كان يكتشف وجود كوكب باستخدام لغة الأرقام فالآن قانون التجاذب الكوني الذي يحكم حركة أجزاء الكون هو قانون واضح ومحدد.

وإذا منذ فترة قريبة بدأ الفلكيون يلاحظون أن في الكون أجساماً لا تُرى وهذه الأجسام منتشرة في أرجاء الكون الواسع وبكميات كبيرة وهي تؤثر على حركة الضوء القادم إلينا من المجرات وبدأت الفرضيات فقد بدأت رحلة الخيال العلمي حول هذه الأجسام الضخمة وبدأ العلماء يتصورون رحلة حياة النجوم فأخبروا بأنَّ النجم ليس كائناً ثابتاً أو جامداً بل هو متغيَّرٌ ومتبدِّلٌ ويتطوَّرُ فله فترة ولادة ثم يكبر ثم يموت!

فعندما يكبر حجم النجم كثيراً تصبح جاذبيته عظيمة جداً لدرجة أنه ينضغط على نفسه وينفجر ولكن أجزاءه لا يُسمح لها بالمغادرة بل تنكمش على بعضها وتزداد قوة الجذب في هذا النجم لدرجة أنه لا يسمح للضوء بمغادرته لذلك يبدأ هذا النجم بالاختفاء والأشعة الضوئية تنجذب إليه بشدة ولا يسمح لها بالإفلات أبداً بل إنه يشفط ويجذب إليه بقوة كل ما يصادفه في طريقه لذلك لا نراه أبداً!

وهذه الأجسام المخفية سمَّاها العلماء بالثقوب السوداء والثقب الأسود نجمٌ له وزن كبير وجاذبية كبيرة ولا تمكن رؤيته فهو مُظلمٌ ومن هنا بدأ علماء الفلك يهتمون بهذه الثقوب وتجري المحاولات لرصدها ومعرفة خصائصها ومصيرها وبما أنَّ كلَّ شيء يسبح في الكون فهذه

الثقوب السوداء تجري بسرعة في مدارات وأفلاك محددة.
لذا تمّ تعريف هذه الثقوب وفق الكشوفات العلمية الحديثة على أنها: أجسام شديدة الاختفاء
وتجري بسرعات عالية وتجذب كل ما تصادفه وتبتلعه.
هذه هي الصفات الثلاث الرئيسية للثقب الأسود، حسب معطيات العلم الحديث، فماذا يقول كتاب
الله عن هذه النجوم قبل (١٤٠٠) سنة؟

إنّ هذه الثقوب السوداء التي لم يتم رصدّها وكشفها بالبرهان العلمي إلا في أواخر القرن
العشرين جاء البيان الإلهي ليتحدث عنها بدقة تامة بل يتفوق على العلم الحديث إذ يقول تعالى:
مُقسماً بأن القرآن حق: (فَلَا أُفْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ) [التكوير: الآيات ١٥-١٦]
(الْخُنَّسُ): يعني لا ترى فهي شديدة الاختفاء (وَالْجَوَارِ): يعني تجري بسرعة كبيرة.
(وَالْكُنَّسُ): يعني تكُنس وتشفط ما تصادفه

أليس هذا يطابق التعريف العلمي الدقيق؟ لكن كيف يتفوق القرآن على العلم الحديث؟ لقد سمى
علماء الفلك هذه الأجسام بالثقوب السوداء وهذه التسمية خاطئة من وجهة النظر العلمية فكلمة
(ثقب) تعني "فراغ"، وهذا غير صحيح بل هذه الأجسام ذات أوزان عظيمة جداً ولا ينطبق
عليها اسم (ثقب) ثم إن كلمة (أسود) غير صحيحة علمياً أيضاً لأن هذه الأجسام موجودة وليس
لها لون فهي لا تسمح للضوء بمغادرتها ولا يمكن رؤيتها فكيف نسمّيها (سوداء)؟ إذن هذه
الأجسام المختفية ذات السرعات الكبيرة وذات الجاذبية الفائقة ليس ثقوباً وليست سوداء بل هي
(خُنَّس) شديدة الاختفاء. لذلك سمّى القرآن هذه الأجسام بالخُنَّس (من فعل خَنَسَ أي اختفى) وهذه
تسمية مطابقة تماماً للواقع وعندما يصفها القرآن بأنها (جَوَارٍ) فهي فعلاً تسير بسرعة عالية
وعندما يصفها القرآن بأنها (كُنَّس) فهي تكُنس ما تصادفه أثناء جرياتها. إذاً فهي فعلاً تفعل كل
هذا.

والآن هل يمكن لإنسانٍ عاقل أن يصدّق بأنّ هذا الوصف العلمي الدقيق للثقوب السوداء التي لم
تكتشف إلا في نهاية القرن العشرين قد جاء في القرآن بالمصادفة؟ إنّ هذا الوصف الدقيق لا
يمكن أن يكون من صنع بشر بل هو من عند ربِّ البشر سبحانه وتعالى وليس مصادفة كما
يقول بعض الملحدين.

لقد استطاع الإنسان أخيراً الصُّعود إلى القمر والوصول إلى المريخ واستطاع تحريك المراكب
الفضائية لتصل إلى جميع كواكب المجموعة الشمسية بل وتخرج خارج هذه المجموعة حيث
يقوم المهندسون بوضع التصاميم اللازمة للمركبة الفضائية لأنّ جميع هذه المراكب سوف تسلك
مسارات منحنية ومتعرجة ومن منافذ محددة على الغلاف الجوي لأنّ المركبة الفضائية سوف
تخضع لحقول جاذبية حيث هنالك طرق محددة ومسارات متعرجة.

وهذه الحقيقة العلمية لم تُكتشف إلا في القرن العشرين وملخصها أنّ الحركة المستقيمة في
الفضاء الخارجي مستحيلة بل إنّ جميع الأجسام تتحرك حركة دورانية متعرجة وللقرآن الكريم
حديث عن هذه الحركة وعن المسار المحدد وعن النقاط المحددة للخروج من الأرض باتجاه
السماء حيث يقول تعالى: (وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ)
[الحجر: الآية ١٤].

تأمّل معي كلمة (بَاباً) والتي تشير إلى نقطة محددة للخروج خارج الغلاف الجوي ثم تأمل كلمة
(يَعْرُجُونَ) فلم يقل يسيرون لأن الله تعالى يعلم بأن الحركة في الفضاء الخارجي لا تكون إلا
عروجاً أمّا الشيء الذي يكتشفه رواد الفضاء فور مغادرتهم للغلاف الجوي فهو حالة الظلام

الدامس بل إن الشمس تظهر في الفضاء على أنها نجمٌ عادي بعيد جداً ولذلك يحسُّ رائد الفضاء وكأن بصره قد أغلق وسُكِّر وهذا ما يخبرنا عنه القرآن في الآية التالية إذ يقول تعالى: (لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ) [الحجر: ١٥]

إذن في السماء طرقٌ محدّدة تتحرّك فيها الأجسام وطبيعة هذه الحركة متعرجة وتسبّح في ظلام دامس هذا ما تخبرنا به آيات الله عن حقائق لم يكتشفها العلم إلا حديثاً وهنا نتذكر قَسَمَ اللهُ تعالى بهذه الطرق في السماء والتي يسميها القرآن بالخُبُك، يقول تعالى: (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْخُبُكِ) [الذاريات: ٧] حيث في هذه الآية إعجاز علمي فكلمة (الخُبُك) تشير إلى النسيج وأحدث النظريات التي تفسر نشوء الكون وتطوّره تؤكد البنية النسيجية لهذا الكون لأنّ المجرات تتوزع بنظام وليس عشوائياً وكأننا أمام نسيجٍ رائع من النجوم والمجرات والغبار الكوني وغير ذلك مما لا يعلمه إلا الله لذلك يقسم الله تعالى بهذه السماء وبنيتها النسيجية، فمن الذي أخبر النبي الكريم صلى الله عليه وسلم بهذه البنية النسيجية للكون؟ إنه الوحي المنزّل لا غيره فمنذ فجر التاريخ نُسِجَتِ الأساطير حول الشمس والقمر فكان كثيرٌ من الناس الذين أضلّهم الشيطان يسجدون لهذين المخلوقين وفي ذلك الزمن لم يكن الإنسان ليدرك ما هي الشمس أو القمر، وما الفرق بينهما حيث كل ما أدركه هو أنّ الشمس تشرق في النهار ثم تغيب ليظهر القمر ثم يغيب وتعبه الشمس وهكذا وفي العصر الحديث تم اختراع أجهزة التحليل الطيفي التي تحلّل أطياف النجوم وتبيّن تركيبها حيث تبين أنّ الشمس كتلةٌ ملتهبة تتفاعل ذراتها تفاعلاً نووياً لتندمج وتعطي كميات ضخمة من الطاقة والحرارة.

أمّا القمر فهو جسمٌ باردٌ كالأرض يتلقّى أشعّة الشمس الحارقة ليعكسها إلى الأرض من جديد إذن فالشمس هي مصدر الضياء -وهذه حقيقة علمية- بينما القمر لا يضيء بل يعكس النور لذلك يمكن القول بأن الشمس هي مصدر الضوء والقمر هو مصدر النور أو العاكس لهذا الضوء. وهنا نجد للقرآن بياناً وإعجازاً وتفصيلاً إذ يقول تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) [يونس: الآية ٥]

فهل هناك أبلغ من هذا التصوير للحقائق العلمية؟ وفي آية أخرى يؤكد الله تعالى بأن الشمس هي السراج المضيء للدلالة على الاحتراق فكما نعلم أنّ السراج هو الوعاء الذي يوضع فيه الزيت كوقود ليحترق بتفاعل كيميائي مُصدراً للطاقة الضوئية نعلم أنّ هذه هي الوسيلة التي استخدمها الإنسان حتى مطلع القرن العشرين عندما بدأ باستخدام المصباح الكهربائي ومن هنا نعرف أنّ ما يحدث داخل السراج هو عملية احتراق والوقود في السراج هو الزيت الذي يتفاعل مع الأكسجين في الهواء ليعطي الضوء والحرارة وهذا ما يحدث أيضاً في الشمس فلو دخلنا لمركز الشمس نجد احتراقاً نووياً والوقود هنا هو الهيدروجين الذي يتفاعل مع بعضه لينتج الضوء والحرارة أيضاً وبالتأمل في قول الحق جل وعلا: (وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا) - [سورة نوح: الآية ١٦] - نلاحظ كيف يميز القرآن بين عمل القمر بقوله (نوراً)، وعمل الشمس بقوله (سراجاً).

إذن هذه الدقّة في المصطلحات العلمية القرآنيّة لم تأت عن طريق المصادفة العمياء بل جاءت بتقدير العزيز العليم حيث يقول عز وجل: (تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا) [الفرقان: الآية ٦١] ولقد استفاد الإنسان من الخصائص التي أودعها الله في ثنايا هذا الكون وربما يكون من أهم خصائص في القرن الواحد والعشرين الذي نعيشه اليوم هو

ما يسمى بالاتصالات الرقمية والتي تشهد تطوراً عظيماً كل يوم. ولكن السؤال هنا: كيف يتم نقل المعلومات على سطح الكرة الأرضية بحيث تغطي كل أجزائها؟ والجواب إنها صفة مميزة للغلاف الجوي وهي عكس وإرجاع الأمواج الكهرومغناطيسية [١] وهذا ما يتيح التواصل والبث بين قارات هذا الكوكب بلا استثناء. وذلك لأنه يوجد في الغلاف الجوي طبقات كهربائية (مكهربة) ميزتها أننا عندما نرسل موجة لاسلكية باتجاهها فإنها تنعكس وترتد تماماً كما يرتد الشعاع الضوئي إذا اصطدم بالمرآة العاكسة إذن فهذه الطبقات تعمل عمل المرايا العاكسة لهذه الأمواج.

وكما نعلم من قوانين انكسار الضوء أن الموجة القادمة إلى سطح عاكس ترتد بنفس زاوية ورودها ولكن باتجاه آخر وهذه الخاصية جعلت نقل الرسائل من قارة لأخرى ممكناً بواسطة انعكاس الأمواج هذه ولكن فوق هذه الطبقات هنالك طبقات مغناطيسية تحيط بالأرض من كل جانب ومهمة هذه الطبقات عكس وإرجاع الأشعة الكونية القاتلة والقادمة من الفضاء باتجاه الأرض، فتعكسها وتبدها في الفضاء.

أما أقرب طبقات الغلاف الجوي إلى الأرض فإن لها خصائص مهمة جداً فهي تعكس حرارة الأرض ولا تتركها تتبدد في الفضاء وهذا يحافظ على معدل ثابت لدرجات الحرارة على الكرة الأرضية لذا فالصفة المميزة للسماء هي إرجاع أو عكس الأمواج على اختلاف أنواعها وهذه الميزة لم تكتشف إلا حديثاً بل في كل يوم يكشف العلم جديداً يتعلق بهذه الخاصية وهي خاصية الانعكاس والتي سماها القرآن بالرجع والعجيب أننا نجد في القرآن العظيم حديثاً عن هذه الصفة وأنها صفة مميزة للسماء إذ يقول تعالى: (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ) [الطارق: الآية ١١].

وهنا نكرر سؤالنا التقليدي فنقول: من أين جاءت هذه الحقيقة الكونية في كتاب أنزل قبل أكثر من أربعة عشر قرناً؟ والجواب هو إن الله تعالى الذي خلق السماء هو أعلم بصفاتها وقد أخبرنا عن هذه الصفات لتكون برهاناً لنا على أن كل كلمة في هذا القرآن هي حق من عند الله عز وجل.

ولا يخفى على أحد منا أهمية الغلاف الجوي الأرضي بالنسبة للحياة على ظهر هذا الكوكب فكلما تقدّم العلم اكتشف خصائص ومزايا لهذا الغلاف العجيب الذي لولاه لما ظهرت الحياة على الأرض.

إن الغلاف الجوي المذكور يمتد لعدة مئات من الكيلومترات فوق سطح الأرض وسماكته ضئيلة جداً مقارنة بحجم الأرض التي يبلغ قطرها أكثر من اثني عشر ألفاً من الكيلومترات حسب وصف العلماء فماذا ماذا اكتشف العلماء حول هذا الغلاف؟ والجواب هو إن أحدث شيء قرره العلماء أو آخر وصف وصفوا به هذا الغلاف هو أنه كالسقف الذي يحمينا في وسط هذا الكون المظلم والبارد حيث من أهم خصائص الغلاف الجوي أنه يحفظ حياة الكائنات على ظهر الأرض بما فيه من الأكسجين اللازم لاستمرار الحياة كما يقوم الغلاف الجوي بحفظ وتخزين الحرارة القادمة من الشمس والمحافظة على حرارة معتدلة ومناسبة للحياة ولولا هذه الميزة

الهامش

فرع من الكهرومغناطيسية، يعنى بدراسة الخاصية المغناطيسية للتيارات الكهربائية وتطبيقاتها

لأصبح كوكب الأرض كالقمر تبلغ درجة الحرارة على أحد وجهيه أكثر من مئة درجة وعلى الوجه الآخر أقل من مئة درجة تحت الصفر. إضافة إلى هذا فملايين الأحجار النيزكية تهوي على الأرض كل يوم يتصدى لها الغلاف الجوي جميعاً فتحترق بسبب احتكاكها معه قبل أن تصل إلى الأرض إلا القليل منها وكذلك يتصدى هذا السقف الرائع لجميع الإشعاعات الضارة التي لو وصلت إلى سطح الأرض لأحرقت من عليها ومنها الأشعة فوق البنفسجية الخطيرة والأشعة الكونية الأخطر حيث لا يصل من هذه الإشعاعات للأرض إلا الجزء الضروري واللازم لاستمرار الحياة كما أن الأرض تتمتع بحزام مغنطيسي قوي لأكثر من ألفي كيلو متر فوق سطحها وهذا الحزام يقي الأرض من كثير من الجسيمات الأولية السابحة في الفضاء. وبعد هذه الحقائق التي تؤكد أن السماء التي فوقنا تحمينا من كثير من الأضرار أليست هذه السماء سقفاً محفوظاً بعناية الله يحفظنا ويحافظ على حياتنا؟ إن هذا هو الوصف الموجود في كتاب الله منذ أربعة عشر قرناً حيث يقول تعالى: (وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفاً مَّحْفُوظاً وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرَضُونَ) [الأنبياء: الآية ٣٢] ولنتأمل هذا التعبير العلمي: (السقف المحفوظ) كيف جاء هذا التعبير الدقيق في كتاب أنزل في عصر لم يكن فيه من العلوم إلا الأساطير؟ ففي ذلك الوقت لم يكن أحد يعلم بوجود غلاف جوي للأرض إذ أن من الذي أخبر النبي الكريم عليه الصلاة والسلام بهذا السقف المحفوظ؟؟ إنه الوحي المنزل المنزه عن الخلل والاضراب وفي ما تقدم أدلة واضحة أن كل ما يجري في الكون يجري بقدرة خالقٍ قادرٍ مقدرٍ وهو الله سبحانه وتعالى لا مصادفة كما يزعم بعض الملحدين

ب-آيات الله الكونية في الأرض [١]

في القرآن الكريم العظيم- وهو كتاب هداية- إرشاد بالعديد من الآيات الكونية ولإشارات الربانية الدالة على عظمة هذا الكون وجميل نسقه وإبداعه قال تعالى[أغطش ليلاً و أخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها] (النازعات: ٢٩) وقال: (قل انظروا ماذا في السموات والأرض) (يونس: الآية ١٠١) وقال: (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق) (العنكبوت: الآية ٢٠) وقال: (اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق) (العلق الآية ١) (إنها القراءة التي لا يحدها الزمان والمكان إنها القراءة المطلقة قراءة الماضي والحاضر والمستقبل إن هذه الآيات نبهت العقل البشري بشكل قطعي إلى ملاحظة هذه النواميس والمعجزات الكونية.

و إن الأمر بالنظر إلى الكون يتوافق مع أمر التسليم بوحدانية الله (قل هو الله أحد) (الإخلاص: الآية ١) والأمر واضح و جلي فهذا تسليم وإقرار للذات و تلك دعوة للتوحيد من خلال التفكير في الصفات وهذا الإبداع و هذا التجانس و الإتساق و التناسق بين مكونات هذا الكون الواسع وهذا التناعم العجيب و التجاذب المدهش بين أجزائه يشد كل ذي فطرة سليمة و فؤاد ذكي بأنه لا بد من وراء ذلك قصد و غاية قال تعالى: (أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقنهما) (الأنبياء: ٣٠) وقد سبق الكلام عن هذه الآية ولا شك أن العلماء والباحثين في خبايا هذا الكون أكدوا على أن السموات والأرض كانتا في البدء أي منذ ستة عشر مليار سنة تقريباً كتلة بدائية واحدة هائلة الحرارة والضغط ثم انفجرت انفجاراً هائلاً ففتت أجزاءها وشتتها ولا يزال يباعد بينها حتى اليوم ومع مرور مليارات السنين بردت تلك الأجزاء فتألفت منها الغيوم الكونية أو السدم حيث ولدت لاحقاً النجوم والكواكب و تعرف هذه النظرية بنظرية الانفجار العظيم التي نادى بها " جورج جاموف " في النصف الأول من القرن العشرين، و التي أصبحت اليوم حقيقة علمية هي الأساس في شرح نشأة الكون بعد أن أيدها اكتشاف توسع الكون واكتشاف الإشعاع الأحفوري والإشعاعات القادمة من أعماق الكون قال تعالى:(والسماء بنيناها بأيدٍ وإنّا لمُوسعون) (الذاريات: الآية ٤٧) وقد سبق – أيضاً – الكلام عن هذه الآية (أمّا الأرض فقد نشأت منذ أربعة مليارات سنة ونصف تقريباً في غيمة كونية جزئية انفصلت عن الكتلة البدائية ثم تحولت لاحقاً إلى مجرة سُميت بالمجرة اللبنة أو درب اللبنة -التي يتبعها النظام الشمسي - والتي تحتوي على مائة مليار نجم و كوكب منها الشمس و بقية الكواكب الأخرى علماً بأنه من الكتلة البدائية تكونت لاحقاً – أيضاً- مليارات المجرات التي يحتوي الواحد منها على عشرات الملايين وحتى آلاف المليارات من النجوم والكواكب وهذه المعلومات

الهامش

١- موقع دعوة الحق: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية : الدكتور إبراهيم السيد عبد المجيد الرفاعي وهذا البحث هياه للمشاركة في الدروس الحسينية الرمضانية التي يرأسها جلالة الملك الحسن الثاني فلما لم يتيسر ذلك، و تعميماً للفائدة نشرته الوزارة

جاءت بعد تطلُّعٍ شديدٍ ودقيقٍ و دراسةٍ فاحصةٍ مستفيضةٍ لآثارٍ واستقبالٍ الإشعاعات الكونية المنبعثة من هذا الفضاء الكوني الفسيح..

وفي القرآن الكريم آياتٌ تشير إلى عمر الأرض وشكلها وحركاتها منها ما يصفها بالكروية ومنها ما يشير إلى دورانها ومنها ما يؤكد على عظم مواقع النجوم وعلى حقيقة اتساع الكون أو على بدء الكون بجرم واحد " مرحلة الرتق" ثم انفجار تلك الكتلة الضخمة الأولية " مرحلة الفلق" أو على بدء السماء في مراحل خلقها أو على انتشار المادة بين السماء والأرض والآيات هي(والأرضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا) (النازعات: الآية ٣٠) (والأرضُ وما طَحَاها) سورة الشمس (الآية: ٦) (وإلى الأرض كيف سَطَّحْتَ) (الغاشية: ٢٠) (يَكْوَرُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوَرُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ) (الزمر الآية ٥) وتعني دحاها وطحاها وهما كلمتان مشتقتان من دحى وطحى أي بسط ووسع والدحية هي البيضة و يكور من كور أي لف يقال: كور العمامة أي لفها أما عن كيفية تكوُّر الأرض فتشير الدراسات الجيولوجية إلى أنها نشأت من أجرام سماوية صغيرة سموها بالكويكبات تجاذبت و تصادمت ثم اجتمعت بفعل قوة الجاذبية التي تربط بين الأشياء كبيرة الحجم والثقيل، أما أصل الكويكبات فيرجع إلى الكتلة البدائية الأولى التي نشأ منها الكون وفي القرآن آية قرآنية تؤكد على حقيقة علمية هي أنَّ الأرض ذات صدع وهي من الصفات الأساسية والمشاهدات اليقينية لكوننا الأرضي.

(قال تعالى: (والأرض ذات الصدع) (الطارق: الآية ١٢) والصدع هو الفلق أو الشق الناشئ عن تفرق أجزاء الشيء وانفصال بعضها عن بعض ففي [سنة ١٩١٢] قال العالم الألماني (ألفريد فاجنر) في كتابه: " أصل القارات والمحيطات" بنظرية الأرض المتصدعة وفي [سنة ١٩٦٩] أنشأ الجيوفيزيائي الأمريكي [مورجان] " نظرية الصفائح" أو المقاطع الأرضية و ملخصها أنَّ الأرض ليست ثابتة وصلبة كما يعتقد كثير من الجيولوجيين لكنَّها عبارة عن مجموعة من القطع أو الصفائح الضخمة يبلغ سمك الواحدة منها حوالي مائة كيلومتر وهذه القطع أو الصفائح مكونة من القشرة الأرضية الرقيقة بالإضافة إلى الجزء الذي يسفل القشرة الأرضية ويُعرف باسم الوشاح أو العباءة و مع توافر الأدلة العلمية على تصدع الأرض في جميع طبقاتها وليس في قشرتها الخارجية فقط وهذه النظرية تعتمد على الأكثرية الغالبة من علماء الجيولوجيا اليوم وهي تشير إلى أنَّ اليابسة من الكرة الأرضية كانت منذ مائتين و خمسين مليون سنة تقريبا قطعة واحدة عرفت بالقارة العملاقة أو باللاتينية "بانجيا" وتعني كل الأرض و بفعل الضغط الهائل الموجود في باطنها وعوامل جيولوجية أخرى انقسمت إلى قطعتين منذ مائتي مليون سنة تقريبا قطعة تتألف من أمريكا الشمالية وأوروبا و آسيا و تعرف ببلوراسيا و قطعة تتألف من أمريكا الجنوبية وإفريقيا و الهند و استراليا و القارة المتجمدة الجنوبية وعرفت [بالجندوانا]

ولأنَّ الأرض متصدعة في كل طبقاتها وعلى أعماق مختلفة بصدوع رئيسية يحصل تشققات و تصدعات ثانوية كلَّ يوم بالقرب من التصدعات الرئيسية و حولها تتمركز و تتوزع الزلازل وتدل الدراسات الجيولوجية أيضا على أنَّ قشرة الأرض و جزءاً من وشاحها مصدع بشقوق قسمتها إلى ستِّ قطع رئيسية سميت بالألواح الأرضية أو بالصفائح والكتل الصخرية وهي الصفائح الأمريكية و الإفريقية و الآسيوية والأوروبية و الأسترالية الهندية و العربية و عليها تتركز القارات والمحيطات و البحار ولا تزال هذه الألواح في تباعد و توسع فالمحيط

الأطلسي يتوسع واحد سنتيمتر تقريبا كل عام وكذلك البحر الأحمر يتوسع سنتيمتر إلى خمسة سنتيمترات دافعة شبه الجزيرة العربية لتصطدم في القطعة الإيرانية في الشمال الشرقي ومن المتوقع أيضا ولادة محيط جديد وذلك بسبب الصّدع الممتدّ من [خليج تو جار] أعلى خليج عدن حتى أواسط الهضاب الصخرية والصحارى الحصويّة داخل القارة الإفريقية ولم يتبين لعلماء الجيولوجيا بأنّ الأرض متصدعة إلاّ في النصف الثاني من القرن العشرين في حين أن القرآن الكريم أكد هذه الحقيقة العلمية الثابتة الرئيسية منذ خمسة عشر قرناً بقوله تعالى: (والأرض ذات الصّدع) (الطارق: الآية ١٢)) وقوله تعالى: (والأرض ذات الصّدع) معجزة علمية قرآنية من الواجب تعميمها ونشها وإدخالها في كتب تاريخ العلوم التي تُدرّس لأبنائنا كما تكررت الإشارة القرآنية إلى تمدّد الأرض في آيات كريمة تنبيهاً للباحث على أهمية الحقيقة العلمية التي لم يعرفها الإنسان إلاّ منذ ربع قرن: الآيات هي (وهو الذي مدّ الأرض وجعل فيها رواسي وأنهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يُغشى الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) (الرعد: الآية ٣) (والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون) (الحجر: الآية ١٩)

إنّ تصدّع الأرض وتمدّدّها من الثوابت العلمية و الأساسية المعتمدة في شرح نشأة القارات والمحيطات والجبال والبراكين والزلازل وتكونها وانتشار الأحياء كما أنّ توسّع كما بيّنا هو أيضاً ثابتة علمية أساسية معتمدة في شرح نشأة الكواكب والنجوم والمجرات قال تعالى: (والسّماء بنياها بأيدينا وإنا لموسعون) (الذاريات: الآية ٤٧)

والآيات القرآنية -التي تتحدث عن الجبال والتي تصفها بأنها أوتاد أو دورها في شق الأودية والفيضان أو في سقوط الأمطار وجريان الأنهار والسيول أو تكوينها من صخور متباينة في الألوان والأشكال والهيئة - كثيرة حيث ورد ذكر الجبال في القرآن الكريم بلفظها بنحو تسع وعشرين آية وبوصفها أنّها رواسي في نحو تسع آيات منها قوله تعالى: (والى الجبال كيف نُصبت) (الغاشية: ١٩) (و الجبال أوتادا) (النبأ: ٧) (والجبال أرساها) (النازعات: ٣٢) (والقى في الأرض رواسي أن تُميدَ بكم وأنهاراً وسبلاً لعلكم تهتدون) (النحل: ١٥) (وجعلنا فيها رواسي شامخات وأسقيناكم ماءً فراتا) المرسلات: وقال تعالى (ألم تر أنّ الله أنزل من السّماء ماءً فأخرجنا به ثمراتٍ مُختلفاً ألوانها) (وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ) (٢٧) (وَمِنَ النَّاسِ وَالدّوابِّ والأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ^٣ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ) (٢٨) من سورة فاطر)

وهذه الآيات تُشير إلى أهميّة البحث في علوم النبات والحيوان والإنسان وإلى أنّ العلماء المتخصصين في هذه المواضيع الطبيعية والكيميائية والبيولوجية والجيولوجية هم الذين يُدركون أسرار حقيقة وعظمة قدرة الله سبحانه وتعالى وأنه أحق بالخشية وهذه الحقيقة العلمية والتي تبدو بديهية اليوم لم يعرفها العلم إلاّ منذ مائة سنة ونيف فقد كان أكثر علماء الجيولوجيا المائية يعتقدون حتى أواسط القرن التاسع عشر أنّ مصادر المياه العذبة والينابيع الجوفية متأتية من مياه البحر التي تتسرّب إلى داخل طبقات الأرض حيث تتخلص ثم تتفجر أنهاراً لتعود إلى البحر من جديد لكن انظروا إلى عظمة التنزيل إشارة إلى مصادر المياه العذبة في قوله تعالى: (وأرسلنا الرّياح لواقح، فأنزلنا من السّماء ماءً فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين) (الحجر: الآية ١٩) والجبال تلعب دور المصفاة بالنسبة للثلوج التي تغطيها والمياه المتساقطة عليها

فترسّحها بصورة تدريجية إلى الطبقات الداخلية فيها والأرض القريبة منها حيث تتخزن فيها مياه جوفية قال تعالى:

(وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ) (المؤمنون: الآية ١٨) وقال تعالى (وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم) (الحجر: الآية ٢١) وإن الحديث عن الجبال وشموخها وألوانها المتباينة ليثير البهجة في النفوس وينبه إلى قدرة الخالق وعظيم إبداعه قال تعالى: (و ترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرّ مرّ السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء) (النمل: الآية ٨٨) وإن كلمة جدد المذكورة في سورة غافر والتي فسرها البعض على الطرائق المختلفة فقالوا: الجدد جمع جدة وهي الطرائق أو الطرق والجدد أيضا جمع جدة وهي الشئ المتجدد كأن يقال: جد: الثوب أي صار جديدا والجد هو الغنى كما جاء في دعاء حبيبنا محمد ﷺ اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد" من حديث رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ولمعنى لا ينفع الغني منك غناه ومن معاني الجدد الأشياء المتجددة الغنية أو تعني عملية الترسيب وهو أن طبقات من الصخور يتلو بعضها بعضا دلالة على التحدث والتجديد وهذا يشكل أهم قانون جيولوجي يتعلق بالزمن على الإطلاق فالأعلى هو الأحدث بصفة عامة كما قال تعالى:

(وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ) (فاطر: الآية ٢٧) فهل كشف علم الجبال شيئا جديدا في هذا المعنى؟

لقد بدأ استكشاف القطب الجنوبي منذ [سنة ١٨٢٠] فتبين أنها قارة تغطيها الثلوج المتجمدة التي ترتفع إلى علو [١٥٠٠ متر] وهذا الجبل الهائل من الجليد المتجدد منذ مئات الملايين من السنين يشكل تسعين في المائة من مخزون المياه العذبة التي أودعها الخالق في الأرض وجبال الحديد والنحاس والذهب وسائر الأحجار الكريمة والرخام المختلف ألوانها هي أيضا مصدر ثروة قلما ينضب بل إنه يتجدد بصورة بطيئة مع مرور الزمن فللجبال جذور عميقة في طبقات الأرض وكلما استنزفت قمم الجبال وهضابها ارتفعت جذورها من أعماق الأرض فجددت ما تستهلكه عوامل التعرية ويستهلكه الإنسان من خيراتها على مر العصور والجزء الظاهر على ضخامته يمثل الجزء الأصغر من الجبل وهو الشكل الخارجي أما الامتداد الداخلي فهو يشكل غالبية جسم الجبل والذي يمتد إلى طبقة الوشاح وذلك لتثبيت الغلاف الصخري للأرض. وفي تشبيه الجبال بالأوتاد إعجاز علمي رائع فالجبال فيما يتبادر إلى الذهن تشبه الأوتاد من ناحية البروز عن سطح الأرض ومن ناحية الرسوخ فيها كذلك للجبال جذور تمتد إلى الأغوار العميقة إلى عمق يصل إلى [٧٥ كيلومترا] أو أكثر وهي مثبته للأرض من الاضطراب ومن أن تميد بساكنيها(وألقي في الأرض رواسي أن تميد بكم وأنهاراً) [سورة النحل: الآية ١٥]

وباختصار فإن سبب اختلاف ألوان الجبال يعود إلى اختلاف مكوناتها الصخرية فمثلا الجبال البيضاء من الحجر الطباشيري والجيري والجبال السوداء تكون غنية بالمنجنيز والحديد والجبال الحمراء والصفراء غنية بالحديد وغير ذلك من الجبال النارية التي تتكون من الجرانيت والبازلت وتشققها عروق من الحديد والنحاس والذهب وغير ذلك من معادن تؤدي إلى تعدد ألوان الجبال وأنواعها ووجود جبال حمراء وبيضاء يرجع أصلها إلى أرض واحدة كخروج ثمرات مختلفة الألوان رغم ارتوائها بماء واحد كذلك وجود الناس والدواب بأنواع وألوان مختلفة رغم أصلها الواحد.

وإنَّ هذا التَّبَينَ والاختلافَ والتَّشكُّلَ يدلُّ دلالةً قطعيةً على أنها صُنِعتْ و خُلِقتْ بأمر واحد فوحدةُ الخلقِ تدلُّ على وحدة الخالقِ وما جبال الأطلسِ بألوانها وأشكالها والوديان والوهاد والتشكلات الجيولوجية العجيبة إلا آية من آيات الله تعالى تنير الدَّهشة والاعتبار في النفوس.. ولا شكَّ أنَّ كل هذه المعارف مسبوقة بإشارات ربانية قرآنية أزلية قال تعالى: (وما أو تيتم من العلم إلا قليلاً)(الإسراء: الآية ٨٥)

ولا يعني ذلك أبداً أن نقف عند الإشارات فقط بل علينا أن نُعمِلَ عقْلنا وفكرنا و حواسنا في هذا الكون بشكل منتظم و فعال بما يعود بالخير على بني البشر، ألم يسخر الله سبحانه و تعالى هذا الكون للإنسان ليستغله بصورة رشيدة فيما يعود عليه بالخير والسعادة و عطاء الله واسع لا ينفد؟

لقد ورد في القرآن العزيز إشارات ودلالات أيضاً عن الزلازل والخسوفات الأرضية والبراكين وأن الأرض تنقص من أطرافها و أنها تمور وتُعرفُ الأرض بأنَّها أرضٌ متغيرة غير مستقرة بل هي كالسفينة في بحر لحي هائج و نحن ركابها قد نراها مستقرة ساكنة لكنَّها في الواقع في اضطراب أو كدابةٍ تتحرك بل ترمح وتركض بسرعات مختلفة دون أن نقذف بنا من على ظهرها و دون أن نتعثر خطاها.

ولكنَّ هذه الأرض الطَّيبة يَمْسِكُ الله بزمامها فلا تنثور إلا بقدر معلوم ولا تجمع إلا لثوان معدودات فقد تتحوَّل من دابة ذلول إلى وحشٍ جامح كاسر إذا فتحت أبوابها للبراكين أو اهتزَّت بالزلازل وغير ذلك من الظواهر التي تجعلنا نحن معشر البشر في ذهول و شخوص ولا نستطيع التداخل في أحداثها.

قال تعالى: (إنَّ الله يمسكُ السَّمواتِ و الأرضَ أن تزولا ولنن زالتا إن أمسكهما من أحدٍ من بعده إنَّه كان حليماً غفوراً)(سورة فاطر: [الآية ٤١])

فإذا كان هذا حالنا فيما يحدث من زلازل متتالية في مواقع الضعف من القشرة الأرضية فلنعلم أن صور الله التي تتمثل في قوى طبيعية أمضى و أشد من فعل البشر لكن حبَّ البقاء و عمارة الأرض تتطلب منا أن نتكيَّف و أن نتعايش مع هذه الأحداث و الظواهر الطبيعية في استخدام هذا العقل المبدع في إيجاد الحلول المتلائمة مع هذه المتغيرات بمشيئة الله تعالى.

فالزلازل تنتج عن تصدَّعات في قشرة الأرض يتبعها انخسافات في بعض أجزائها بحيث يغور قسم منها في باطن الأرض فكم من قرى ومدن بكاملها مُجيت من على سطح الأرض حيث تتعرَّض الأرض سنوياً لمليون هزة منها مائة زلزال قوي والبعض الآخر قد يكون مأساوياً وهي تقتل في ثوان أو دقائق مئات الألوف من الأحياء و رغم الانفجار المعرفي في علوم الأرض وخاصة الزلازل إلا أنَّ الإنسان يقف عاجزاً حيران أمام هذه الأحداث السريعة التي تحدث من تحرك الصفائح الأرضية و اصطدام بعضها بعض عند حوافها ولحدود معرفة الإنسان لا يستطيع أن يتنبأ بوقت حدوثها على وجه الدقة مع أن بعض الكائنات والحيوانات تشعر بها قبل ثوان أو دقائق مما يؤدي إلى هروبها و الشواهد على ذلك كثيرة.

إنَّا نقف في تدبر و تأمل دقيق أمام عظمة الخالق سبحانه تعالى حين يقول في هذه الآية الكريمة: (أولم يروا أنا نأتِي الأرضَ ننقصُها من أطرافها و الله يحكمُ لا معقِبَ لحكمه و هو سريعُ الجِسابِ)(الرعد الآية ٤١)

و لقد أثبتت الدراسات والأبحاث العلمية في أنّ حركة الصفائح الأرضية وتباعدها واصطدام بعضها يؤدي إلى نقصان حجمها حيث يندس بعضها تحت بعض أو يعلو بعضها فوق بعض أو يتضاغط هذا مع ذلك مكونا سلاسل الجبال العالية.

انظروا إلى عظمة هذه الآية وإشارتها إلى نقصان الأرض من أطرافها وهكذا نرى أن نصوص القرآن تتعدى أفهام البشر فيما يوافقهم في كل زمان ومكان وأن عطاءه متجدد على الدوام بل إن هذه الأحداث السريعة من زلازل وبراكين تذكرنا بالآية الكريمة:

((إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا)) (الزلزلة الآيات (٢١ و ٢))

فكلمة أثقال تشير بالتأكيد إلى خروج الحديد والنيكل من باطن أو جوفها المرتفع الكثافة.

أما الآيات القرآنية التي تشير إلى نشأة كلِّ من الغلافين المائي والهوائي وذلك بإخراج مكوناتها من باطن الأرض أو تصف الطبيعة الرجعية الوقائية لغلافها الغازي أو تؤكد حقيقة ظلام الفضاء الكوني الخارجي أو على تناقص الضغط الجوي مع الارتفاع عن سطح الأرض فهي كثيرة ومتنوعة

أمّا الغلاف الجويّ الأرضيُّ فهو درع واق يحيط بالأرض من جميع أجزائها كما يحيط بياض البيضة بصفارها وميزات الأرض الفلكية و البيولوجية أحد العوامل الرئيسية التي جعلت الحياة ممكنة على سطح الأرض دون بقية الكواكب.

لقد بدأت الدراسة العلمية على الغلاف الجويّ منذ النصف الثاني من القرن السابع عشر ولا يزال الإنسان حتى يومنا هذا يكشف المزيد من المعلومات عن هذا الغلاف الواقي الذي ساهم في جعل الأرض مهاداً وقراراً و فراشاً للأحياء التي تعيش على ظهرها.

و يسد هذا الدرع الواقي الأشعة الكونية والجسيمات الذرية الضارة بعيدا عن الأرض وكل هذا وقاية محكمة من صنع الله حتى يحفظ الله الحياة على سطح الأرض قال تعالى: (وجعلنا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرَضُونَ) (الأنبياء الآية ٣٢)

و معنى محفوظا أي حفظناها من أن تقع أو يقع ما فيها عليهم. أما الغلاف الهوائي فهو مانعٌ يتأثر فوراً بالحرارة و الضغط مما يؤدي إلى سهولة تحركه وما ينتج عن هذه الحركة من رياح وعواصف وأعاصير تثير أمواج البحر وتحمل أبخرته التي تتكاثف إلى سحب و أمطار قال تعالى:

(وَإِلَهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاہُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ النُّشُورُ) (سورة فاطر الآية ٩) وقال تعالى: (وتصريف الرياح و السحاب المُسحَّر بين السماء والأرض آيات لقوم يعقلون) (سورة البقرة الآية ١٦٤)

أمّا الهواء الجوي فشَقَّاف يسمح بوصول الضوء إلى الأرض وناقل للصوت والدليل على ذلك أن رَواد الفضاء عندما ينتقلون من الغلاف الجوي إلى خارجه ويجوبون الفضاء الكوني فإنهم لا يسمعون صوتاً ولا يرون شيئاً من شدة الظلمة

ولعل ما يشغل بال الناس في هذا الوقت هو ما يُسمّى بطبقة الأوزون وهي الطبقة الموجودة في أعلى الغلاف الجوي وهي تلعب دوراً هاماً بالنسبة للحياة على سطح الأرض و بالنسبة لتركيب الغلاف الجوي.

فعندما تصل أشعة الشمس القويّة إلى أعالي الغلاف الجوي فإنها تحطّم جزئيات الأكسجين إلى ذرّتي أكسجين و يعاد تجميع أغلب هذه الذرات ليست على هيئة الأكسجين المعتاد و لكن على هيئة جزء من الأوزون يتكون من ثلاث ذرّات من الأكسجين ويتحطّم الأوزون ويتحوّل مرةً أخرى إلى ذرّاتٍ من الأكسجين حيث التركيب الجزئي للأوزون يسمح له بامتصاص نوع معين من ضوء الشمس فوق البنفسجي و لولا ذلك لتمكّنت تلك الأشعة الضارة من الوصول إلى سطح الأرض فتؤثر تأثيراً سيئاً على مختلفة الكائنات الحية المكونة للغلاف البيولوجي.

لكنّ الإنسان يلعبُ دوراً كبيراً بقصدٍ أو بدون قصدٍ في التأثير على البيئة المتزنة للأرض وخاصة الغلاف الغازي الذي يتأثر بالملوثات الصناعيّة و التي تؤدي إلى حدوث تآكل في طبقة الأوزون وبيان ذلك في قوله تعالى:

(والسّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ وَ أَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ)(سورة الرحمن الآيات ٧ و٨ و٩)

و لقد أشار القرآن الكريم إلى إمكانية تقسيم الرياح إلى ثمانية أقسام أربعة منها عذاب و أربعة منها رحمة فالعذاب منها العاصف و الصرصر و العقيم و القاصر و الرحمة منها الناشرات و المبشرات و المرسلات و الذاريات إذ يقول تعالى مقسماً بها: (والمُرْسَلَاتِ عُرْفًا فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا وَ النَّاشِرَاتِ نَشْرًا)(المرسلات الآيات [١ و٢ و٣]

أمّا الحديث عن الغلاف المائي فإنّه يثير في النّفس الإحساس بالتّفاؤل بأنّه مصدر للخير والنماء حيث يشكّل الغلاف المائيّ أكبر مساحةٍ من اليابسة لحكمة إلهية إذ به يتمّ تلطيفُ مناخ الأرض و توزيع درجات الحرارة على سطحها توزيعاً عادلاً ويقول العلماء إنّ البحار والمحيطات مملوءة بالطاقة بخمسة وسبعين عنصراً من العناصر الطبيعيّة وهي منجم الأرض الحقيقي فماء البحر يحتوي معادن كثيرة و متنوعة مثل المنجنيز و الذهب كما جاء في موسوعة (كريستو عالم المحيطات): و البحر أيضاً مملوء بالطاقة الغذائيّة التي تكفي الإنسانية مهما بلغ تعدادها بشرط ألا يفسدها الإنسان ويلوثها قال تعالى:.

(أحلّ لكم صيدَ البحرِ وطعامه متاعاً لكم وللسيّارة) المائدة: الآية ٩٦) وقال تعالى (وهو الذي سخر البحرَ لتأكلوا منه لحماً طرياً و تستخرجوا منه حليّةً تلبسونها) (النحل الآية ١٤)

و لنقف متدبرين قوله تعالى:

(وهو الذي مرّجَ البحرينَ هذا عدْبُ فِراتٍ و هذا ملحٌ أجاجٌ و جعلَ بينهما بَرْزَخاً و حَجْرًا محجوراً) (سورة الفرقان الآية ٥٣)

و المقصود بالبرزخ هو الحدّ الفاصلُ الناشئُ عن التوتّر السطحي بين البحرين العذب و المالح و اختلاف الكثافة بينهما فيظل التوازن قائماً و الحاجز موجود. وفي هذا يتجلّى إعجاز القرآن في

كلماته الحقّة التي تحتوي على معانٍ دقيقةٍ وعلمٍ إلهيٍّ صادقٍ (ومنْ أصدّقُ منْ الله قَيْلاً) (النساء الآية ١٢٢)

وحديثنا عن الأرض والتي أمرنا بالسير فيها يقودنا إلى الحديث عن السماء التي أمرنا بالنظر إليها للاعتبار وللتفكير والتدبر والاستفادة منها قال تعالى: (قلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ والأرضِ) (يونس الآية ١٠١) وقال تعالى: (سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ)، (الجاثية الآية ١٣)

و إذا كان النظر في الكون يحتاج إلى وقت طويل وزمن لا تكفيه ساعات معدودة و لا العمر كله

فما هذه المنظومة الشمسية إلا جزءٌ ضئيلٌ في هذا الكون الواسع و يذكرنا الأستاذ الدكتور فاروق الباز عالم الفضاء المصري في وكالة الفضاء "ناسا" أنه في بداية مشاريع الفضاء ورحلات [أبوللو] إلى القمر بالذات عاد روادُ الفضاء من رحلاتهم وقد ازداد إيمانهم بالله ازدياداً ملحوظاً لما يرون في هذا الكون الشاسع من الجمال والإعجاز والعظمة حتى أنّ بعضهم قال للدكتور الباز: كنت تقول لنا: إنّ الإنسان ذرة في الكون لكن بعد أن رأينا ما خلقه الله في سواد الكون العظيم يمكنك أن تقول: إن الأرض بأكملها ذرة في الكون.

وإننا لنشعر بالتقصير من أن يكون حظنا قليلاً في هذا المجال ونحن الأمة التي أمرت بالتطلع إلى السماء وإعمال الفكر في نواحيها وجناباتها تطلع المستبصرين لا تطلع البلياء.

إنّ هذا الكون الفسيح الذي يحوي بين جنباته النجوم ومواقعها وأنواعها و تطورها و ميلادها و وفاتها والمجرات على ضخامتها واتساعها والشموس والكواكب والكويكبات والمذنبات والشهب والنيازك حقيقة رائعة تتحدى العقل البشري.

ولهذا الكون البديع الذي أشغل عقول المفكرين منذ بدء الخليقة وسوف يظل التفكير فيه إلى أن تقوم الساعة آياتٌ كثيرة تبرى عظمة الخالق قال تعالى: (والنَّجْمِ إِذَا هَوَى) أي تقلص على نفسه تقلصاً شديداً أدى إلى سقوط مكوناته بالجاذبية لتتضغط إلى قزم أبيض أو نجم نتروني أو ثقبٍ أسود وهذا إيذاناً بوفاته واندثاره كما دلت الدراسات الفلكية الحديثة

و لعظمة هذا الكون وأهميته فقد أقسم الله تعالى بأحد مكونات خلقه قال جلّ و علا (فلا أقسمُ بمواقعِ النُّجومِ وإِنَّه لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّه لَقْرآنٌ كَرِيمٌ) (الواقعة الآيات ٧٥، ٧٦، ٧٧) وقال تعالى: (والشَّمْسِ وَضُحَاهَا والقمرِ إِذَا تَلَاها) (الشمس الآيات ١، ٢) (ألم تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طَبَاقًا وَجَعَلَ القَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا) (نوح الآيات ١٥ و١٦) ١

و نلاحظ هنا جمال التعبير القرآني الذي يضع اللفظ في موضعه الصحيح ومطابقة شديدة في المعاني والمباني التي تعبر عن القمر بأنه نور أي ضوءٌ دون حرارة أمّا الشمس فعبرَ بأنها سراج كالمصباح المنير يعطي الضوء و الحرارة معاً.

و لقد تبين بالتحليل الطيفي لضوء الشمس أنّها تتكون من سبعين في المائة من هيدروجين وهيليوم وأن هذه الشمس (تجري لمستقرٍ لها ذلك تقديرُ العزيز العليم). وهذه الآية تمثل إعجازاً علمياً رائعاً بكل ما تحمل هذه الكلمات من معانٍ فالفعل "تجري" ينطبق في أعين الناس

والمفسرين الذين لم يعيشوا عصر العلم على حركة الشمس الظاهرية اليومية من الشرق إلى الغرب و لكن الحقيقة أن الفعل "تجري" يعبر عن حركة واقعية أثبتتها العلم الحديث للشمس حيث أنها تنتقل في الفضاء وتجرب معها بالجاذبية كواكبها التي تدور حولها والجري أدل على السرعة من المشي أو السير أما [المستقر لها] فيعني أن هذا المستقر ينتهي إليه جري الشمس وهو أمر من أمور الغيب التي لا يعلمها إلا الله العزيز العليم.

أما القمر وهو ذلك الجرم السماوي الذي يدور حول الأرض و الذي كان يسجد له وللشمس الأقوام السابقة المخاطبون في قوله تعالى: (لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن) (فصلت الآية ٣٧) فهو خلق من خلق الله يدل عظمته وكمال صنعه أيضاً

و لنتدبر كلمة "خلقهن" و التي أتت بضمير الجمع حيث فيها دلالة على أن بالكون شمساً وأقماراً أخرى لم تكن معروفة فتأمل عظمة القرآن في دقة تعبيره و صدق إخباره ولنتدبر- أيضاً- جمال التشبيه عندما يتحدث عن منازل القمر و تدرج أحواله من هلال ثم بدر ثم محاق حتى يصير كالعنق قال تعالى: (والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم)، (يس: الآية ٣٩) وقال تعالى: (وإذا النجوم انكدرت) (التكوير: الآية ٢) وهذه الآية تُعطي معنى الوفاة و الانتهاء.

إن المتحدث عن الكون لا يملك إلا أن يتحدث عن المجرات وذلك لأنها هي وحدات الكون العظمى والتي تمثل جزءاً كونية منتشرة في أجزاء متفرقة من الفضاء الكوني. و المجرة عبارة عن تجمعات نجمية تحتوي على بلايين النجوم والكواكب والأقمار والمذنبات و النيازك و الشهب و الغبار الكوني وتتخللها مجالات كهربية ومغناطيسية فتربطها الجاذبية فتجعلها وحدة هائلة متماسكة فالمجرة إذاً هي مكان مولد النجوم و مقابرها أي أن هناك حياة وموتاً في العوالم الأخرى كما يحدث تماماً على كوكبنا الأرضي من بناءٍ وهدمٍ و ظهورٍ واختفاء. ويُقدَّر عدد المجرات في الكون بأكثر من مليوني مجرة وهي إما أن تكون حلزونية أو إهليجية أو غير منتظمة الشكل.

وإن الحديث عن المجرات ليجرنا إلى الحديث عن تمدد الكون وعظيم اتساعه فقد لاحظ العالم "أدوين هابل" أمراً عجباً في [عام ١٩٢٩] عند دراسته للمجرات حيث ظهرت له خطوط أطيف في المجرات البعيدة تنزاح نحو اللون الأحمر من الطيف بشكلٍ منتظمٍ و دائمٍ أي أن جميع أطوال الأمواج القادمة من المجرات قد ازدادت مما يفيد أن هذه المجرات تتباعد عنا كما اتضح لهذا العالم أنه كلما ابتعدت المجرات عنا ازدادت إزاحتها الحمراء أي ازدادت سرعة تباعدها أو تراجعها عنا.

كما اتضح أن أبعد المجرات التي أمكن فحصها والتي تقع على بُعد سبعة بليون سنة تتراجع عنا بسرعة أكبر من نصف سرعة الضوء وإن الإشارات العلمية إلى حقائق الكون وعلوم الأرض من الأمور المادية الملموسة التي يمكن للعلماء التجريبيين إثباتها أما القضايا الغيبية فيجب التسليم بها) وهذه الآيات تدل دلالات واضحة على عظمة الله وقدرته كما تدل على أن ما يجري في الوجود ليس مصادفة بل بحكمٍ وحكمةٍ وتقديرٍ ومقدارٍ من الواحد الأحد الفرد الصمد قال تعالى:

(هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه)؟(لقمان: الآية ١١)

ج: آيات الله في الآفاق وفي الأنفس [١]

قال الله عز وجل : (سَتُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ) فصلت / الآية ٥٣

الآفاق هي النواحي ، مفردتها (أفق) و (أفق)

ومعنى الآية الكريمة : أن هذا وعد من الله تعالى أنه سيكشف للناس عن آياته في نواحي السموات والأرض وفي أنفسهم حتى يتبين لهم ويتقوا أن القرآن حق أنزله الله تعالى وقد اختلف المفسرون في وفي وفي معنى مفردات الآية اختلاف لا يضر بالمعنى بل الآية تحتل جميع ما قالوه إذا لا منافاة بينه

فبعض المفسرين فسّر الآفاق بأنها آفاق السموات وبعضهم فسرها بأنها آفاق الأرض وبعضهم فسرها بالمعنيين بأنها آفاق السموات والأرض

وأما قوله تعالى : (وفي أنفسهم) فبعضهم حملها على أنها خطاب لأهل مكة الذين لم يؤمنوا بالنبي ﷺ وأن المراد بذلك يوم بدر وفتح مكة فقد كان ذلك آية من الله تعالى على أنه يؤيد نبيه وينصره على أعدائه مع قلة عدد أصحابه وعتادهم مما يدل على أنه رسول الله حقاً وأن ما جاء به هو من عند الله حقاً وفسرها آخرون بأن المراد بها نفس الإنسان على سبيل العموم في كمال خلقها وبديع صنع الله تعالى فيها مما يدل على وحدانيته وكمال قدرته وعلمه وحكمته إلخ والآية أيضاً صالحة لهذا المعنى وذلك فإذ لا منافاة بينهما وقد صدق الله تعالى وعده فكشف للناس عن آياته في الآفاق وفي أنفسهم خلال القرون الأربعة عشر التي تلت هذا الوعد مما يتبين به لكل عاقل منصف أن هذا الإسلام حق وأن القرآن حق

وما يزال الله تعالى يكشف للناس كل حين عن آيات جديدة وسيستمر ظهور هذه الآيات حتى تنتهي الدنيا لأن الإسلام

جاء لجميع البشر إلى قيام الساعة فناسب ذلك أن تكون آياته ومعجزاته باقية إلى قيام الساعة وهذه أقوال بعض المفسرين في الآية

قال القرطبي رحمه الله في قوله تعالى : (سَتُرِيهِمْ آيَاتِنَا) أَي : عِلَامَاتٍ وَحَدَائِبِنَا وَقُدْرَتِنَا (في الآفاق) يَعْنِي : حَرَابَ مَنَازِلِ الْأُمَمِ الْحَالِيَةِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ (بِالْبَلَايَا الْأَمْرَاضِ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ : (في الآفاق وَحَوَادِثُ الْأَرْضِ .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ : (فِي الْأَفَاقِ) فَتَحَ الْفَرَى حَيْثُ يَسَّرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْخُلَفَاءِ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْصَارِ دِينِهِ فِي آفَاقِ الدُّنْيَا وَبِلَادِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ عُمُومًا وَفِي نَاحِيَةِ الْمَغْرِبِ خُصُوصًا مِنَ الْفُتُوحِ الَّتِي لَمْ يَتَيَسَّرْ أَمْتَالُهَا لِأَحَدٍ مِنَ خُلَفَاءِ الْأَرْضِ قَبْلَهُمْ وَمِنَ الْإِظْهَارِ

الهامش

١-موقع الإسلام :سؤال وجواب

عَلَى الْجَبَابِرَةِ وَالْكَاسِرَةِ وَتَغْلِيْبِ قَلِيْلِهِمْ عَلَى كَثِيْرِهِمْ وَتَسْلِيْطِ ضِعْفَانِهِمْ عَلَى أَقْوِيَانِهِمْ ، وَإِجْرَائِهِ عَلَى أَيْدِيهِمْ أُمُورًا خَارِجَةً عَنِ الْمَعْهُودِ خَارِقَةً لِلْعَادَاتِ (وَفِي أَنْفُسِهِمْ) فَتَحَ مَكَّةَ وَهَذَا اخْتِيَارَ الطَّبْرِي وَقَالَ عَطَاءٌ وَابْنُ زَيْدٍ : (فِي الْأَفَاقِ) يَعْنِي أَقْطَارَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالرِّيَّاحِ وَالْأَمْطَارِ وَالرَّعْدِ وَالْبُرْقِ وَالصَّوَاعِقِ وَالنَّبَاتِ وَالْأَشْجَارِ وَالْجِبَالِ وَالْبِحَارِ وَغَيْرَهَا

(وَفِي أَنْفُسِهِمْ) مِنْ لَطِيْفِ الصَّنْعَةِ وَبَدِيْعِ الْحِكْمَةِ حَتَّى سَبِيْلِ الْعَائِطِ وَالْبَوْلِ فَإِنَّ الرَّجُلَ يَشْرَبُ وَيَأْكُلُ مِنْ مَكَانٍ وَاحِدٍ وَيَتَمَيَّزُ ذَلِكَ مِنْ مَكَانَيْنِ وَبَدِيْعِ صُنْعَةِ اللَّهِ وَحِكْمَتِهِ فِي عَيْنِيهِ اللَّتَيْنِ هُمَا قَطْرَةٌ مَاءٍ يَنْظُرُ بِهِمَا مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ مَسِيرَةَ حَمْسِمَائَةِ عَامٍ وَفِي أُذُنِيهِ اللَّتَيْنِ يُفَرِّقُ بِهِمَا بَيْنَ الْأَصْوَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ بَدِيْعِ حِكْمَةِ اللَّهِ فِيهِ .

وفي(حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَرْبَعَةَ أَوْجِهٍ : أَحَدُهَا: أَنَّهُ الْقُرْآنُ وَالثَّانِي : الْإِسْلَامُ جَاءَهُمْ بِهِ الرَّسُولُ وَدَعَاهُمْ إِلَيْهِ وَالثَّلَاثُ : مَا يُرِيهِمُ اللَّهُ وَيَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ الْحَقُّ الرَّابِعُ : أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الرَّسُولُ الْحَقُّ " انتهى " تفسير القرطبي" وهذه الأوجه الأربعة كلها حقٌ وكلها متلازمة غير أن الظاهر أن المراد بالآية القرآن الكريم ، فإنه قد أشير إليه في الآية التي قبلها وهي (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ نَمٌّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقِ بَعِيدٍ) فصلت الآية ٥٢) في مدارج السالكين لابن القيم رحمه الله وقال ابن كثير أي : سَنُظْهِرُ لَهُمْ دَلَالَاتِنَا وَحُجَجَنَا عَلَى كَوْنِ الْقُرْآنِ حَقًّا مُنْزَلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَلَالِ خَارِجِيَّةِ (فِي الْأَفَاقِ) ، مِنْ الْفُتُوحَاتِ وَظُهُورِ الْإِسْلَامِ عَلَى الْأَقَالِيمِ وَسَائِرِ الْأَدْيَانِ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَالْحَسَنُ ، وَالسُّدِّيُّ : وَدَلَالِ فِي أَنْفُسِهِمْ تَعْنِي: وَقَعَهُ بَدْرٌ وَفُتِحَ مَكَّةَ وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنْ الْوَقَائِعِ الَّتِي حَلَّتْ بِهِمْ وَنَصَرَ اللَّهُ فِيهَا مُحَمَّدًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَصَحْبَهُ وَخَدَلَ فِيهَا الْبَاطِلَ وَجَزَبَهُ

وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنْ ذَلِكَ مَا الْإِنْسَانُ مُرَكَّبٌ مِنْهُ وَفِيهِ وَعَلَيْهِ مِنَ الْمَوَادِّ وَالْأَخْلَاطِ وَالْهَيْئَاتِ الْعَجِيْبَةِ كَمَا هُوَ مَبْسُوطٌ فِي عِلْمِ التَّشْرِيْحِ الدَّالِّ عَلَى حِكْمَةِ الصَّانِعِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَكَذَلِكَ مَا هُوَ مَجْبُودٌ عَلَيْهِ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْمُتَبَايِنَةِ مِنْ حَسَنِ وَقَبِيْحٍ وَبَيِّنَ ذَلِكَ وَمَا هُوَ مُتَّصِرٌ فِيهِ تَحْتَ الْأَقْدَارِ الَّتِي لَا يَقْدِرُ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ وَحِيلِهِ وَحَدْرِهِ أَنْ يَجُوزَهَا وَلَا يَتَعَدَّهَا

وقد جمع بعض المفسرين بين كل ما قيل في معنى الآية إذ لا منافاة في ذلك: فقال السعدي رحمه الله إن قلتم أيها الكافرون أو شككتهم بصحته وحقيقته – يعني- القرآن فسيقم الله لكم ويريكم من آياته في الآفاق كالأيات التي في السماء وفي الأرض وما يحدثه الله تعالى من الحوادث العظيمة الدالة للمستبصر على الحق.

وفي أنفسهم) مما اشتملت عليه أبدانهم من بديع آيات الله وعجائب صنعته وباهر قدرته وفي حلول العقوبات والمثلات في المكذبين ونصر المؤمنين (حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ) من تلك الآيات بيانا لا يقبل الشك (أَنَّهُ الْحَقُّ) وما اشتمل عليه حق وقد فعل تعالى حيث أرى عباده من الآيات ما به تبين لهم أَنَّهُ الْحَقُّ ولكن الله هو الموفق للإيمان من شاء والخاذل لمن يشاء . وقال محمد الأمين الشنقيطي

وقيل أيضاً في قوله تعالى : (هُوَ الَّذِي يُرِيكُم آيَاتِهِ) (غافر الآية ١٣) أنه هو الذي يُري خلقه آياته وقد بينه وزاده إيضاحاً في غير هذا الموضوع فبين أنه يريهم آياته في الأفاق وفي أنفسهم ، وأن مراده بذلك البيان أن يتبين لهم أن ما جاء به محمد ﷺ حقٌ كما قال تعالى : (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ) [فصلت : الآية ٥٣]

والأفاق جمع أفق وهو النَّاحِيَةُ ، والله جل وعلا قد بين من غرائب صنعته وعجائبه في نواحي سماواته وأرضه ما يتبين به لكل عاقل أنه هو الرَّبُّ المعبود وحده ومنها الشمس والقمر والنجوم والأشجار والجبال والدواب والبحار وغير ذلك

وبين أيضاً أن من آياته التي يريهم ولا يمكنهم أن ينكروا شيئاً منها تسخيرها لهم الأنعام ليركبوها ويأكلوا من لحومها وينتفعوا بألبانها وزبدها وسمنها وأقطها ويلبسوا من جلودها وأصوافها وأوبارها وأشعارها كما قال تعالى : (اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتُرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبَلَّغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفَلَكَ تُحْمَلُونَ وَيُرِيكُم آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ) [غافر : الآيات ٧٨ و٧٩ و٨٠ و٨١]

وبين أيضاً أن من آياته التي يريها بعض خلقه معجزات رسله لأن المعجزات آيات أي دلالات وعلامات على صدق الرُّسل كما قال تعالى في فرعون: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى) [طه : الآية ٥٦] وبين في موضع آخر أن من آياته التي يريها خلقه ، عقوبته المكذبين رسله كما قال تعالى في قصة إهلاكه قوم لوط : (وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ] العنكبوت : الآية ٣٥ [وقال في عقوبة فرعون وقومه بالطوفان والجراد والقمل : (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ) [الأعراف الآية ١٣٣]

ومع وضوح هذه الآيات إلا أن بعض الناس لم يستعملوا عقولهم وأبصارهم وأسماعهم للتأمل في هذه الآيات من أجل الوصول إلى الحق فكانوا كما وصفهم الله (لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْعَاقِلُونَ) [الأعراف الآية ١٧٩] .

لقد ظهر لبعض الناس الحق ولكنهم عاندوا وجددوا إمّا حسداً وإمّا خوفاً على مناصبهم ودنياهم أو لغير ذلك من الأسباب كما كان أئمة الكفار في مكة كآبي جهل وغيره يقرؤون للنبي ﷺ بالصدق والنبوة ولكنهم كانوا يُظهرون خلاف ذلك بالسنتهم ، قال الله تعالى عنهم : (فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ) (الأنعام الآية ٣٣)

ومع وضوح هذه الآيات أيضاً إلا أن هناك من الكافرين من لم تبلغهم دعوة الإسلام أو كانوا معذورين كفاقد العقل أو من مات صغيراً قبل أن يعقل ويكلف فهو لاء هم الذي ورد في الأحاديث أنهم يمتحنون يوم القيامة.

روى الإمام أحمد وابن حبان والطبراني في "الكبير" عن الأسود بن سريح أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : (أَرْبَعَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ أَصَمٌّ لَا يَسْمَعُ شَيْئًا وَرَجُلٌ أَحْمَقٌ وَرَجُلٌ هَرَمٌ وَرَجُلٌ مَاتَ فِي فِتْرَةٍ فَأَمَّا الْأَصَمُّ فَيَقُولُ: رَبِّ ، لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامَ وَمَا أَسْمَعُ شَيْئًا وَأَمَّا الْأَحْمَقُ فَيَقُولُ: رَبِّ ، لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامَ وَالصِّبْيَانُ يَحْذِفُونِي بِالْبَعْرِ وَأَمَّا الْهَرَمُ فَيَقُولُ: رَبِّ، لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامَ وَمَا أَعْقِلُ شَيْئًا وَأَمَّا الَّذِي مَاتَ فِي الْفِتْرَةِ فَيَقُولُ: رَبِّ، مَا أَتَانِي لَكَ رَسُولٌ فَيَأْخُذُ

مَوَاتِيْعُهُمْ لِيُطِيعُنَّهُ فَيُرْسِلُ إِلَيْهِمْ أَنْ ادْخُلُوا النَّارَ قَالَ: فَوَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ دَخَلُوهَا لَكَانَتْ
عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا (صححه البيهقي في الاعتقاد وكذا صححه الألباني في صحيحه وقال
الهيثمى في المجمع رجاله رجال الصحيح

وبالتأمل العاقل والعقل المتفكر في آيات الله الكونية السابقة سواء في السماء أو في الأرض
أو الأنفس أو في الأفاق أو فيها جميعاً يتضح أن الخالق للكون المدبر له وهو الله عز وجل وهو
الرحيم بخلقه لذلك خلق كل شيء بقدر ومقدار.

ثانياً / شواهد من السنة النبوية على إثبات القدر [١]

ينكرُ بعضُ المغرّضين أحاديث القدر زاعمين أنّها لم تثبت عن النبي - ﷺ - ويستدلون على صحة هذا الإنكار بزعمهم أن هذه الأحاديث تخدم مبدأ الجبرية [٢] في سلب إرادة الإنسان وقدرته على الفعل وإضافة ذلك إلى الرب - سبحانه وتعالى - كما في حديث عبد الله بن عباس: «إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار الخ.. الحديث والحديث من صحيح مسلم

بالإضافة إلى أن هذه الأحاديث تفتح الباب أمام العصاة للاحتجاج بالقدر مع أنه باطل في الإسلام وجميع الأديان كما في حديث: «تحتاج آدم وموسى ومنه قال له موسى: يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة قال له آدم: يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده أتولمني على أمر قدره الله عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ فحج آدم موسى. ثلاثاً».

ويتساءلون: كيف التقى موسى بآدم - عليهما السلام - وهما قد ماتا جميعاً ولا يتأتى بين الأموات لقاء إلا أن يكون ذلك يوم القيامة؟ وإن حدث هذا فكيف يلوم موسى آدم - عليهما السلام - على أمر قد غفره الله له؟

ووجه إبطال هذه الشبهة:

١- أنّ الأحاديث الواردة في إثبات القدر صحيحة وهي لا تدل بحال على إجبار الله - سبحانه وتعالى - للعبد وقهره على ما قدره وكتبه في اللوح المحفوظ لأنه سبحانه أعلى وأجلّ من أن يفعل هذا وإنما المراد الإخبار عن تقدّم علم الله تعالى الأزلي لما سيقع وتصريح بأن القدر لا يمنع من العمل

٢- إن حديث تحتاج آدم وموسى - عليهما السلام - حديث صحيح متفق على صحته سنداً وامتناً وهو لا يدل بحال على جواز احتجاج العصاة بالقدر فآدم - عليه السلام - قد تاب من ذنبه وقد كان لوم موسى - عليه السلام - له على المصيبة التي أخرجته وذريته من الجنة وهي الإهباط إلى الأرض كما بين ذلك المحققون من أهل العلم.

الهامش

[١] موقع بيان الإسلام: الرد على شبهات حول الإسلام وأحاديث القدر

[٢]. الجبرية: سماوا بذلك نسبة إلى الجبر، وهو نفي الفعل حقيقة عن العبد، وإضافته إلى الرب، فالجبرية تعتقد أن الفاعل حقيقة هو الله عز وجل، والناس إنما تنسب إليهم أفعالهم على سبيل المجاز، كما يقال: تحركت الشجرة، ودارت الرحي، وزالت الشمس دون أن يكون لها مشيئة أو اختيار، وهكذا الخلق، فإن الله - عز وجل - هو الذي جبرهم على الإيمان والكفر و الطاعة والمعصية، فهم كالريشة في مهب الريح، مجبرون على أفعالهم، لا قدرة لهم ولا اختيار، والذي يمثل هذا المذهب غلاة المرجئة كالجهمية، ومن نحا نحوهم من الصوفية وغيرهم، وهم أصناف: فمنهم الجبرية الخالصة، وهم الذين لا يثبتون للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً، ومنهم الجبرية الذين يثبتون للعبد قدرة غير مؤثرة أصلاً. انظر: أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين،

والتفصيل:

أولاً - جاءت السنة الصحيحة بأحاديث كثيرة تثبت القدر وعلم الله الأزلي به وتصرّح بأن القدر لا يمنع من العمل لئلا يتكل الناس عليه:

فمن المعلوم أنّ الإيمان بالقضاء والقدر هو الأصل السادس من أصول الإيمان التي لا يتم إيمان العبد إلا بها كما جاء في حديث جبريل - عليه السلام الذي سأله فيه النبي - ﷺ - عن الإيمان، فقال ﷺ: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره» [١] وقد ورد في إثبات هذه العقيدة (القضاء والقدر) أحاديث كثيرة صحيحة تواتر معناها على أنّ ربّ العباد علم ما العباد عاملون وقدّر ذلك وقضاه وفرغ منه وعلم ما سيصير إليه العباد من السعادة والشقاء كذلك.

فالقدر لا يمنع من العمل ويدل على ذلك ما أخرجه أصحاب الكتب الستة عن علي - رضي الله عنه - قال: «كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا

رسول الله - ﷺ - فقعده وقعدنا حوله ومعه مخرصة، فنكس فجعل ينكت بمخصرته ثم قال: ما منكم من أحد ما من نفس منفوسة إلا وقد كتبت الله مكانها من الجنة والنار وإلا وقد كتبت شقية أو سعيدة، قال: فقال رجل: يا رسول الله أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل؟ فقال: من كان من أهل السعادة، فسيصير إلى عمل أهل السعادة ومن كان من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة فقال: اعملوا فكل ميسرّ أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة، ثم قرأ: فأما من أعطى واتقى (٥) وصدق بالحسنى (٦) فسنيسره لليسرى (٧) وأما من بخل واستغنى (٨) وكذب بالحسنى (٩) فسنيسره لليسرى (١٠) (سورة الليل)

قال الحافظ ابن حجر: "هذا الحديث أصل لأهل السنة في أن السعادة والشقاء بتقدير الله القديم وفيه رد على الجبرية لأن التيسير ضد الجبر لأن الجبر لا يكون إلا عن كره ولا يأتي الإنسان الشيء بطريق التيسير إلا وهو غير كاره له" وقال الخطابي: "وهذا الحديث إذا تأملته وجدت فيه الشفاء مما يتخالج في الضمير من أمر القدر وذلك أن القائل أفلا نتكل وندع العمل لم يدع شيئاً مما يدخل في أبواب المطالبات والأسئلة إلا وقد طالب به وسأل عنه فأعلمه رسول الله - ﷺ - أن القياس في هذا الباب متروك والمطالبة ساقطة وأنه لا يشبه الأمور التي عقلت معانيها وجرت معاملة البشر فيما بينهم عليها بل طوى الله علم الغيب عن خلقه وحجبهم عن إدراكه كما أخفى عنهم أمر الساعة فلا يعلم أحد متى وحين قيامها.

الهامش

١- صحيح مسلم (بشرح النووي والراوي أبو هريرة رضي الله عنه

ومن ذلك أيضا ما روي عبد الله بن مسعود [١] قال: حدثنا رسول الله - ﷺ - وهو الصادق المصدوق فقال: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْفَهُ فِي بطنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مَضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَرْسَلُ الْمَلِكُ فَيَنْفِخُ فِيهِ الرُّوحَ وَيُؤَمَّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بَكْتَبَ رِزْقَهُ وَأَجَلَهُ، وَعَمَلَهُ، وَشَقِي أَوْ سَعِيدٍ فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا وَإِنْ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا»

يقول الإمام النووي في شرح قوله ﷺ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»: المراد بهذا الحديث أن هذا قد يقع في نادر من الناس لا أنه غالب فيهم ثم إنه من لطف الله - عز وجل - وسعة رحمته انقلاب الناس من الشر إلى الخير في كثرة وأما انقلابهم من الخير إلى الشر ففي غاية الندور ونهاية القلة وهو نحو قوله تعالى - في الحديث القدسي: «إِنْ رَحِمْتِي سَبَقَتْ غَضَبِي وَغَلَبَتْ غَضَبِي»، وفي هذا الحديث: تصريح بإثبات القدر. [٢]

وقد أورد النووي أحاديث كثيرة في هذا الباب ثم عقب عليها قائلا: وفي هذه الأحاديث كلها دلالات ظاهرة لمذهب أهل السنة في إثبات القدر وأن جميع الوقائع بقضاء الله - عز وجل - وقدّره خيرها وشرها، نفعها وضرها.

ومن ثم فإن إثبات عقيدة القضاء والقدر لا يعني القول بمقولة الجبرية بأن الإنسان ليست له قدرة أو إرادة على فعل الشيء.

قال الخطابي فيما حكاه عنه النووي: وقد يحسب كثير من الناس أن معنى القضاء والقدر إجبار الله - عز وجل - العبد وقهره على ما قدّره وقضاه وليس الأمر كما يتوهّمونه وإيما معناه الإخبار عن تقدّم علم الله - عز وجل - بما يكون من اكتساب العبد وصدورها - أي الأفعال - خيرها وشرها بتقدير منه تعالى.

وعليه فإنّ علم الله - عز وجل - الأزلي بما سيؤول إليه أمر عباده في الدنيا من خير أو شر وغير ذلك وفي الآخرة من جنة أو نار بل وكتابة ذلك كله في اللوح المحفوظ قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، كما جاء في القرآن والأحاديث الصحيحة ولا يعني إنكار الاختيار في أفعال العباد كما قال بذلك الجبرية فإنّ الله تعالى أعلى وأجلّ من أن يجبر أحداً من عباده وهو القائل سبحانه وتعالى: (وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ) (سورة الكهف: الآية ٢٩)، وقال - عز وجل - وأيضا: القائل: [مَنْ عَمَلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ] [فصلت الآية ٤٦]

الهامش

١-رواه مسلم

٢-رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه

فإن كل إنسان يعلم الفرق بين أفعاله الاختيارية التي يفعلها بإرادته كالأكل والشرب والبيع والشراء وبين ما يقع عليه بغير إرادته، كالحمي والارتعاش والسقوط من السطح، فهو مختار في الأولى ومن عدل الله - عز وجل - أنه سيحاسبه عليها، وفي الثانية غير مختار لذلك إذا وقعت يثيبه عليها متى صبر.

ومما يؤكد ما سبق، ما روي عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله - ﷺ - قال: «إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة» رواه مسلم

فالحديث يبين أن الله - عز وجل - لا يظلم الناس ولكن الناس أنفسهم يظلمون، ففي قوله ﷺ: فيما يبدو للناس أي: يريد بعمله الثناء عند الناس ولا يريد به وجه ربه رب الناس لذا استحق عذاب الله عز وجل

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها إيمانهم بالقضاء والقدر وأن الله - عز وجل - خالق كل شيء وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وأن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وأن العباد لهم مشيئة وقدره يفعلون بمشيئتهم وقدرتهم ما قدرهم الله - عز وجل - عليه مع قولهم: إن العباد لا يشاءون إلا أن يشاء الله.

ونخلص مما سبق إلى أن الأحاديث الواردة في إثبات القدر صحيحة لا مريية فيها وهي لا تدل بحال على إجبار الله - عز وجل - العبد وقهره على ما قدره وقضاه لأن الله - عز وجل - أعلى وأجل من أن يجبر أحداً وإنما المراد الإخبار عن تقدم علم الله - عز وجل - بما يكون من اكتساب العبد وتقدير ذلك عنده جل وعلا في كتاب رب لا يضل ولا ينسى وهو اللوح المحفوظ.

ثانياً: ثبوت حديث تحاج آدم وموسى - عليهما السلام - سنداً وامتناً وهو لا يدل بحال على جواز احتجاج العصاة بالقدر كما بين ذلك العلماء وشراح الحديث:

فمما لا شك فيه أن تكذيب مثيري الشبهة لحديث تحاج آدم وموسى - عليهما السلام - مردود لأنه ثابت في الصحيحين وغيرهما من عدة طرق.

قال ابن مندة بعد ما ساق عدداً من طرق هذا الحديث: "هذه أحاديث صحاح ثابتة لا مدفع لها، وقال ابن القيم: هذا حديث صحيح متفق على صحته لم تزل الأمة تتلقاه بالقبول من عهد نبيها - ﷺ - قرناً بعد قرن وتقبله بالتصديق والتسليم ورواه أهل الحديث في كتبهم وشهدوا به على رسول الله - ﷺ - أنه قاله وحكموا بصحته

وقال ابن حجر عن هذا الحديث: وقع لنا من طريق عشرة عن أبي هريرة.

وبناء عليه، فقد قرر المحققون من أهل العلم بأن هذا الحديث لا يدل بحال على جواز احتجاج العصاة على فعل المعصية بالقدر وذلك من عدة أوجه، نذكرها فيما يلي:

الوجه الأول: أن لوم موسى لآدم - عليهما السلام - كان لأجل المصيبة التي حلت به وبذريته وهي الإخراج من الجنة والإهباط إلى الأرض وروايات الحديث في الصحيحين تشهد لهذا

المعنى وتدل عليه، ففيها: «أنت الذي أشقيت الناس وأخرجتهم من الجنة» وفيها: "أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة" وفيها: «أنت آدم الذي أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة» وفيها: «أهبطت الناس بخطيئتك إلى الأرض»، فهذه الروايات والألفاظ كلها تنطق بأن موسى عليه السلام - إنما لام آدم - عليه السلام - على المصيبة التي وقعت بعد ذنبه لا على ذنبه وأما ذكرُ موسى - عليه السلام - للمعصية، كما في بعض الطرق فإنه للتنبيه على سبب المصيبة لذا احتج آدم - عليه السلام - بالقدر على المصيبة كما هو ظاهر أكثر الروايات ومنها قوله: "أتلومني على أمر قدره الله - عز وجل - علي قبل أن يخلقني؟، وهذا هو الذي ذهب إليه ابن تيمية وابن القيم وابن كثير وابن أبي العز وابن رجب وابن عثيمين وغيرهم.

قال ابن أبي العز: فإن قيل: فما تقولون في احتجاج آدم على موسى - عليهما السلام - بالقدر؟ قيل: نتلقاه بالقبول والسمع والطاعة لصحته عن رسول الله - ﷺ - ولا نتلقاه بالرد والتكذيب لراويه كما فعلت القدرية ولا بالتأويلات الباردة بل الصحيح أن آدم لم يحتج بالقضاء والقدر على الذنب وهو كان أعلم بربه وبذنبه وموسى - عليه السلام - كان أعلم بأبيه وبذنبه من أن يلوم آدم - عليه السلام - على ذنب قد تاب منه وتاب الله - عز وجل - عليه واجتباها وهداه وإنما وقع اللوم على المصيبة التي أخرجت أولاده من الجنة، فاحتج آدم بالقدر على المصيبة لا على الخطيئة فإن القدر يحتج به عند المصائب لا عند المعائب.

الوجه الثاني: أن لوم موسى لآدم - عليه السلام - كان على المعصية لكونها سبب المصيبة لا لكونها معصية فإنه يمتنع غاية الامتناع أن يلومه موسى - عليه السلام - في المعصية لأن آدم - عليه السلام - قد تاب منها، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له فلا يجوز لومه.

قال ابن تيمية: لا يجوز لوم التائب باتفاق الناس.

ومن ثم فإن آدم - عليه السلام - قد احتج بالقدر على المعصية لأنه قد تاب منها وهذا هو ظاهر رواية مسلم، فإنه قال لموسى عليه السلام: «فهل وجدت فيها - أي: في التوراة: وعصى آدم ربه فغوى قال: نعم، قال: أفتلومني على أن عملت عملاً كتبه الله - عز وجل - علي أن أعمله قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟»، وعلى هذا يكون الاحتجاج بالقدر على المعصية بعد التوبة منها والإنابة لا محذور فيه.

وقد أشار إلى هذا ابن القيم فقال: وقد يتوجه جواب آخر وهو أن الاحتجاج بالقدر على الذنب ينفع في موضع ويضر في موضع فينفع إذا احتج به بعد وقوعه والتوبة منه وترك معاودته كما فعل آدم فيكون في ذكر القدر إذ ذاك من التوحيد ومعرفة أسماء الرب وصفاته وذكرها بما ينتفع به الذاكر والسامع لأنه لا يدفع بالقدر أمراً ولا نهياً ولا يبطل به شريعة بل يخبر بالحق المحض على وجه التوحيد والبراءة من الحول والقوة ويوضحه أن آدم قال لموسى: أتلومني على أن عملت عملاً كان مكتوباً علي قبل أن أخلق؟ فإذا أذنب الرجل ذنباً ثم تاب منه توبة وزال أمره حتى كأن لم يكن، فأنبه مؤنب عليه ولامه، حسن منه أن يحتج بالقدر بعد ذلك ويقول: هذا أمرٌ كان قد قَدَّرَ عليَّ قبل أن أُخْلَقَ فإنه لم يدفع بالقدر حقاً وليس ذكره حجة على باطل ولا محذور في الاحتجاج به.

وأما الموضع الذي يضرُّ الاحتجاج به ففي الحال والمستقبل، بأن يرتكب فعلاً محرماً أو يترك واجباً فيلومه عليه لائم فيحتج بالقدر على إقامته عليه وإصراره فيبطل الاحتجاج به حقاً

ويرتكب باطلا وهو كاحتجاج المصرين على شركهم وعبادتهم غير الله - عز وجل - إذ قالوا: (لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا) (الأنعام: ٤٨) وقالوا: لو شاء الرحمن ما عبدناهم (الزخرف: الآية ٢٠)، فاحتجوا به مصوبين لما هم عليه وأنهم لم يندموا على فعله ولم يعزموا على تركه ولم يقرروا بفساده فهذا ضد احتجاج من تبين له خطأ نفسه وندم وعزم كل العزم على أن لا يعود فإذا لامه لائم بعد ذلك قال: كان ما كان بقدر الله عز وجل.

قال الشيخ ابن عثيمين: "الاحتجاج بالقدر على المصائب جائز وكذلك الاحتجاج بالقدر على المعصية بعد التوبة جائز وأما الاحتجاج بالقدر على المعصية تبريرا لموقف الإنسان واستمرارا فيها فغير جائز.

والحاصل أن آدم - عليه السلام - لا سبيل إلى لومه شرعا لأجل التوبة ولا قدراً لأجل القضاء والقدر.

الوجه الثالث: وهو أن الحجة توجهت لآدم لأن موسى لامه على المعصية بعد أن تاب منها والتائب من الذنب لا يجوز لومه فقد رده ابن تيمية وغيره لأن موسى أجلُّ قدراً من أن يلوم أحداً على ذنب قد تاب منه وغفر الله له

وذكر ابن القيم أن هذا القول وإن كان أقرب إلا أنه لا يصح لثلاثة أوجه:

أحدهم: أن آدم لم يذكر ذلك الوجه، ولا جعله حجة لموسى، ولم يقل: أتلومني على ذنب قد تبت منه.

الثاني: أن موسى أعرف بالله سبحانه وتعالى، وبأمره ودينه من أن يلوم على ذنب قد أخبر سبحانه أنه قد تاب على فاعله، واجتباه بعده وهداه فإن هذا لا يجوز لأحد المؤمنين أن يفعله، فضلا عن كلهم الرحمن.

الثالث: أن هذا يستلزم إلغاء ما علق به النبي - ﷺ - وجه الحجة، واعتبار ما ألغاه فلا يلتفت إليه.

الوجه الرابع: وهو أن الحجة كانت لآدم؛ لأن موسى لامه في غير دار التكاليف وهذا وجه مردود من وجهين:

أحدهما: أن آدم لم يقل له: لمتني في غير دار التكاليف وإنما قال: «أتلومني على أمر قَدَّر علي قبل أن أخلق»، فلم يتعرض للدار وإنما احتج في القدر السابق.

الآخر: أن الله - عز وجل - يلوم الملوذين من عباده في غير دار التكاليف، فيلومهم بعد الموت ويلومهم يوم القيامة".

الوجه الخامس: وهو أن آدم حج موسى - عليه السلام - لأن الذنب واللوم كانا في شريعتين مختلفتين. وهذا القول دعوى لا دليل عليها ومن أين يعلم أنه كان في شريعة آدم أن المخالف يحتج بسابق القدر وفي شريعة موسى أنه لا يحتج أو أنه يتوجه له اللوم على المخالف.

ثم إن اختلاف الشريعتين لا تأثير له في هذه الحجة بوجه فهذه الأمة تلوم الأمم المخالفة لرسالتها المتقدمة عليها وإن لم تجمعهم شريعة واحدة ويقبل الله - عز وجل - شهادتهم عليهم وإن كانوا من غير أهل شريعتهم.

الوجه السادس: وهو أن آدم حج موسى لكونه أباه وهو قول بعيد عن معنى الحديث، ولا محصل فيه البتة لأن حجة الله - عز وجل - يجب المصير إليها مع الأب كانت أو الابن أو العبد أو السيد ولو حجَّ الرجل أباه بحق وجب المصير إلى الحجة.

ويؤكد ذلك ما ذهب إليه الإمام القرطبي إذ يقول: "وأما من عمل الخطايا ولم تأت المغفرة فإن العلماء مُجمعون على أنه لا يجوز له أن يحتج بمثل حجة آدم فيقول: تلومني على أن قتلت أو زנית أو سرقت وقد قدر الله علي ذلك؟ والأمة مجمعة على جواز حمد المحسن على إحسانه ولوم المسيء على إساءته، وتعدد ذنوبه عليه.

قال المهلب: «فحجَّ آدم موسى» أي: غلبه بالحجة قال الليث بن سعد: إنما صحت الحجة في هذه القصة لآدم على موسى - عليهما السلام - من أجل أن الله تعالى قد غفر لآدم خطيئته وتاب عليه فلم يكن لموسى أن يعيِّره بخطيئته قد غفرها الله تعالى له ولذلك قال آدم عليه السلام: أنت موسى الذي أتاك الله التوراة، وفيها علم كل شيء، فوجدت فيها أن الله قد قدر علي المعصية وقدر علي التوبة منها وأسقط بذلك اللوم عني، أفتلومني أنت والله لا يلومني؟!!

إن العبد مأمور أن يحتج بالقدر عند المصائب كما قال ﷺ: «وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن «لو» تفتح عمل الشيطان» قال تعالى: (ما أصاب من مُصيبةٍ في الأرضِ ولا في أنفسِكُمْ إلا في كتابٍ من قبل أن نُنزِّلها إنَّ ذلك على الله يسير) (الحديد الآية ٢٢)، وعليه فليس في الحديث احتجاج بالقدر على المعاصي كما يزعم الزاعمون وآدم - عليه السلام - لم يحتج بالقدر لأن أنبياء الله - عليهم السلام - من أعلم الناس بالله وبأمره ونهيه، فلا يسوغ لأحدهم أن يعصي الله بالقدر ثم يحتج على ذلك

وعلى هذا نتساءل هل بعد ثبوت حديث تحاج آدم وموسى - عليهما السلام - يحق لمدع أن ينكر اللقاء بين آدم وموسى - عليهما السلام - بحجة أنهما قد ماتا جميعا ولا يتأتى بين الأموات لقاء إلا أن يكون ذلك يوم القيامة؟!!

يقول الإمام النووي: قوله ﷺ: «احتج آدم وموسى»، قال أبو الحسن القاسبي: "التقت أرواحهما في السماء فوق الحجاج بينهما. قال القاضي عياض: ويحتمل أنه على ظاهره وأنهما اجتمعا بأشخاصهما، وقد ثبت في حديث الإسراء أن النبي - ﷺ - اجتمع بالأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - في السماوات وفي بيت المقدس وصلى بهم قال: فلا يبعد أن الله تعالى أحياهم، كما جاء في الشهداء - قال: ويحتمل أن ذلك جرى في حياة موسى سأل الله أن يريه آدم، فحاجه"

وقد ذهب إلى ذلك الحافظ ابن حجر فقال: "وقد اختلف العلماء في وقت هذا اللفظ - لقي موسى آدم - فقيل: يحتمل أنه في زمان موسى فأحيا الله - عز وجل - له آدم معجزة له، فكلمه أو كشف له عن قبره فتحدثا أو أراه الله - عز وجل - روحه كما أرى النبي - ﷺ - ليلة المعراج أرواح الأنبياء، أو أراه الله - عز وجل - له في المنام ورؤيا الأنبياء وحي ولو كان يقع في بعضها ما يقبل التعبير كما في قصة الذبيح أو كان ذلك بعد وفاة موسى فالتقيا في البرزخ أول ما مات

موسى فالتقت أرواحهما في السماء وبذلك جزم ابن عبد البر والقاسبي وقد وذكر ابن الجوزي احتمال التقائهما في البرزخ واحتمال أن يكون ذلك ضرب مثل والمعنى: لو اجتمعا لقالا ذلك وخص موسى بالذكر لكونه أوَّل نبيّ بعث بالتكاليف الشديدة ثم قال: وهذا وإن احتمل لكن الأول أولى، قال: وهذا مما يجب الإيمان به لثبوته عن خير الصادق وإن لم يطلع على كيفية الحال وليس هو بأول ما يجب علينا الإيمان به وإن لم نقف على حقيقة معناه كعذاب القبر ونعيمه ومتى ضاقت الحيل في كشف المشكلات لم يبق إلا التسليم وقال ابن عبد البر: مثل هذا عندي يجب فيه التسليم ولا يوقف فيه على التحقيق لأننا لم نؤت من جنس هذا العلم إلا قليلاً"

ومن ثم فلا حجة لمن يزعم استحالة لقاء موسى بآدم عليهما السلام؛ لأن الله على كل شيء قدير.

والخلاصة:

إنَّ السُّنَّةَ الصَّحِيحَةَ جاءت بأحاديث كثيرة تُثبت القدرَ وتصرح بأنه لا يمنع من العمل من ذلك قوله ﷺ «ما منكم من أحدٍ ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة والنار وإلا وقد كتبت شقية أو سعيدة قال رجل: يا رسول الله أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل؟ فقال: من كان من أهل السعادة، فسيصير إلى عمل أهل السعادة ومن كان من أهل الشقاوة، فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة، فقال: اعملوا فكل ميسر» الحديث.

ومذهب أهل السنة والجماعة هو أن جميع الوقعات بقضاء الله تعالى وقدره خيرها وشرها نفعها وضرها. وأن الأحاديث الواردة في إثبات القدر لا تدل بحال على إجبار الله - سبحانه وتعالى - العبد أو قهره على ما قدره وقضاه لأنَّ الله تعالى أعلى وأجلُّ من أن يجبر أحداً وإنما المراد الإخبار عن تقدُّم علم الله تعالى بما يكون من اكتساب العبد وتقدير ذلك عنده - عز وجل - وكتابته في اللوح المحفوظ.

وحديث تحاج آدم وموسى - عليهما السلام - حديث صحيح متفق على صحته لثبوته في الصحيحين وغيرهما من عدة طرق.

ولقد قرر المحققون من أهل العلم أن حديث تحاج آدم وموسى - عليهما السلام - لا يدل بحال على جواز احتجاج العصاة بالقدر وإنما المراد منه أمران:

الأول: أن لوم موسى لآدم - عليهما السلام - كان لأجل المصيبة التي حلت به وبذريته وهي الإخراج من الجنة والهبوط إلى الأرض لذا احتج آدم بالقدر على المصيبة وليس الذنب وهذا جائز لا محذور فيه باتفاق العلماء.

الثاني: أن لوم موسى لآدم - عليهما السلام - كان على المعصية لكونها سبب المصيبة لا لكونها معصية لأنه يمتنع غاية الامتناع أن يلومه موسى - عليه السلام - على المعصية؛ لأن آدم - عليه السلام - قد تاب منها، والتائب من الذنب، كمن لا ذنب له فلا يجوز لومه

وحديث تحاج آدم وموسى - عليهما السلام - قد اتَّفَقَ على صحته ولم تنزل الأمة تتلقاه بالقبول من عهد نبينا قرنا بعد قرن، وتقابله بالتصديق والتسليم فكيف يُطعن في منته مع أن ما جاء في منته (وهو اللقاء بين آدم وموسى) - عليهما السلام - أمرٌ هيِّنٌ على الله تعالى لأنه على كل شيء

قديراً؟! وعلى كلّ مؤمن أن يسلم بأنّ كلّ ما يحدث بأمر الله قدّر مقدّر وليس مصادفة فلا
اعتراض عليه ولا شك ولا ممرارة أو جدلاً فيه.

ثالثاً/ بعض القصص القرآنية التي تؤكد قدرة الله تعالى وأن كل شيء عنده بمقدار ومنها

القصة الأولى

قصة موسى عليه السلام مع فرعون الطاغية وهي مختصر في الآتي يُروى أن فرعون مصر رأى مناما قضّ مضجعه وأزعجه كثيراً فاستدعى كهنته ومُنجميه ليقوموا بتفسيرها له فقالوا له إنه سيولد طفلاً ذكر من بني إسرائيل وإنه سيكون زوال حكمه على يدي هذا الطفل حينما يكبر ولما سمع فرعون الطاغية هذا الخبر قرّر قتل أي مولودٍ ذكر يولد لبني إسرائيل ويترك الإناث أحياءً وبعد أن عاث جنود فرعون الطاغية فساداً وإفساداً فقتلوا من أبناء بني إسرائيل العدد الوفير اقترح الكهنة والمنجمون على فرعون أن يقوم بقتل الذكور عام ويتركهم يعيشون في العام الذي يليه لكي لا ينقرض الذكور من عرق بني إسرائيل وبالفعل اتخذ فرعون الطاغية هذا القرار لكن قدر الله تعالى كان له رأي آخر فولد سيدنا هارون عليه السلام في العام الذي لا يقتل فيه الفرعون الذكور أما سيدنا موسى عليه السلام فقد ولد في السنة التي يقتل فيها الذكور فاتخذت أم موسى لسيدنا موسى عليه السلام كل الاحتياطات اللازمة لكي لا يعرف أحدٌ خبر حملها أو ولادتها وحينما أيقنت أن بطش فرعون الطاغية سوف يطاله أوحى الله تعالى إليها أن تقوم بوضعه في صندوق وأن تلقيه في اليمّ وأن تجعل أخته الكبرى تراقبه من بعيد وبشاء الله العلي القدير أن يستقر الصندوق أمام قصر الفرعون وأن تجد ذلك الصندوق أسيةً زوجة فرعون الطاغية فتعلقت أسية بالرضيع موسى عليه السلام كثيراً منذ أول نظرة فطلبت من زوجها الفرعون أن يجعل منه ابناً لها فوافق فرعون على ذلك وأبقى سيدنا موسى عليه السلام في قصره

ومن حكمة الله تعالى أن رفض سيدنا موسى المرضعات اللواتي جنن بهم خصيصاً لإرضاعه وألا يقبل الرضاعة إلا من أمه فيرده الله سبحانه وتعالى إلى أمه كما وعدّها في وحيه حيث قال تعالى: (إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَيَّ قَدْرًا يَا مُوسَىٰ) [الآية ٤٠ من سورة طه] ويكبر سيدنا موسى عليه السلام في قصر فرعون وفي أحد الأيام مرّ برجلين يتقتلان واحد منهما من قومه [بني إسرائيل] والآخر رجل من آل فرعون فاستغاث الرجل الذي من بني إسرائيل بسيدنا موسى عليه السلام فهبّ سيدنا موسى عليه السلام لمساعدته ولأن سيدنا موسى عليه السلام كان ذا بنية قوية فقد وكز الرجل المصري فوق وقع من حينه قتيلاً وفي الآيات الآتية ما يوضح ذلك قال تعالى:

[وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يُتْتَلِيَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَنَاعَتْهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِحُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْبِطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَنِي نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ

إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ [الآية ﴿٢١﴾ من سورة القصص

أما قصته مع فرعون [١] ودعوته لعبادة الله فيوضحها الشيخ محمد بن صالح بن العثيمين مستدلاً بالآيات القرآنية قائلاً: الحمد لله العلي الكبير المنفرد بالخلق والتقدير والتدبير الذي أعز أوليائه بنصره وأذل أعداءه بخذله فنعم المولى ونعم النصير وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير والسراج المنير صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم المآب والمصير وسلم تسليماً كثيراً أما بعد: أيها الناس اتقوا الله تعالى واذكروا أيام الله لعلمكم تتذكرون واذكروا أيام الله بنصر أوليائه لعلمكم تشكرون واذكروا أيام الله بخذلان أعدائه لعلمكم تتقون واذكروا أيام الله إذا نزل للقضاء بين عباده ففضى بينهم بفضلهم وعدله لعلمكم توقنون إن نصر الله لأوليائه في كل زمان ومكان هو نصر للحق وذلة للباطل وأخذ للمتكبرين ونعمة على المؤمنين إلى قيام الساعة

لقد أرسل الله موسى صلى الله وسلم عليه وعلى نبينا وإخوانهما من النبيين والمرسلين أرسله إلى فرعون بالآيات البينات ودعاه إلى توحيد رب الأرض والسموات فقال فرعون منكراً وجاحداً {وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ} [الشعراء الآية ٢٣] فأنكر الرب العظيم الذي قامت بأمره الأرض والسموات وكان له آية في كل شيء من المخلوقات فأجابته موسى هو {رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ} [الشعراء ٢٤]، ففي السماوات والأرض وما بينهما من الآيات ما يوجب الإيقان للموقنين فقال فرعون لمن حوله ساخراً ومستهزئاً بموسى {أَلَا تَسْتَمِعُونَ} [الشعراء ٢٥]. فذكره موسى بأصله وأنه مخلوق من العدم وصائر إلى العدم كما عدم أباه الأولون فقال موسى هو {رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ} [الشعراء الآية ٢٦]، وحينئذ بُهت فرعون فادعى دعوى المكابر المغبون فقال {إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ} [الشعراء الآية ٢٧] فطعن بالرَسُول والمُرْسِل فرد عليه موسى ذلك وبين له أن الجنون إنما هو إنكار الخالق العظيم فقال {رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [الشعراء الآية ٢٨] فلما عجز فرعون عن ردِّ الحق لجأ إلى ما لجأ إليه العاجزون المتكبرون من الإرهاب فتوعد موسى بالاعتقال والسجن وخاب فقال {لَئِن اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ} [الشعراء الآية ٢٩] ولم يقل لأَسْجِنَنَّكَ ليزيد في إرهاب موسى وإن لدى فرعون من القوة والسلطان والنفوذ ما مكنه من سجن الناس الذين سيكون موسى من جملتهم على حد تهديده وإرهابه لكن م موسى ما زال يأتي بالآيات كالشمس وفرعون يحاول بكل مجهوداته ودعاياته أن يقضي عليها بالردِّ والطمس حتى قال لقومه {يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ . أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ . فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ . فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ . فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ . فَجَعَلْنَاهُمْ سُلْفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ} [الزخرف الآيات ٥٢ ٥٦] فكانت قصة إغراقهم حيث أن الله أوحى إلى موسى أن يسري بقومه ليلاً من مصر فاهتم لذلك فرعون اهتماماً عظيماً

الهامش

١- موقع هدي القرآن

فأرسل في جميع مدائن مصر أن يحشُر الناس للوصول إليه لأمر يريده الله فجمع فرعون قومه وخرجوا في إثر موسى متجهين إلى جهة البحر الأحمر {قَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ} [الشعراء الآية ٦١] البحر من أمامنا فإن خضناه غرقنا وفرعون وقومه خلفنا فإن وقفنا أدر كنا فقال موسى {كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ} [الشعراء الآية ٦٢] فلما بلغ البحر أمره الله أن يضربه بعصاه فضربه فانفلق البحر اثني عشر طريقاً وصار الماء السَّيَال بين هذه الطرق كأطواد الجبال فلما تكامل موسى وقومه خارجين وتكامل فرعون بجنوده داخلين أمر الله البحر أن يعود إلى حاله فانطبق على فرعون وبنوده فكانوا من المغرقين فانظروا رحمكم الله إلى ما في هذه القصة من العبر والآيات كيف كان فرعون يقتل أبناء بني إسرائيل خوفاً من موسى فتربى موسى في بيته تحت حجر امرأته وكيف قابل موسى هذا الجبار العنيد مصرحاً مُعلنًا بالحق هاتفاً به ألا إن ربكم هو الله رب العالمين فأنجاه الله منه؟ وكيف كان الماء السَّيَال شيئاً جامداً كالجبال بقدرة الله وكان الطريق يبساً لا وحل فيه في الحال؟ وكيف أهلك الله هذا الجبار العنيد بمثل ما كان يفخر به فقد كان يفخر بالأنهار التي تجري من تحته فأهلك بالماء؟ ولا شك أن ظهور آيات الله في مخلوقاته نعمة كبرى يستحق عليها الحمد والشكر خصوصاً إذا كانت في نصر أولياء الله وحزبه ودحر أعداء الله وحزبهم

ففي القصة - بلا شك - عبرة وعظة للطغاة أمثال فرعون وتأكيد لقدرة الرب الذي إذا أراد شيئاً يقول كن فيكون فلم ينفع فرعون حرصه واحترازه هروباً من تحقق رؤياه ليتربى موسى عليه السلام في بيته ثم يُردّ لأمه كي تقرّ عينها ولا تحزن ثم يعود لفرعون ليكون سبب هلاكه بمشيئة الله كما يدل تسلسل قصته عليه السلام أن كل شيءٍ عنده جل وعلا بقدرٍ وبمقدار.

القصة الثانية

قصة موسى مع الحضرة عليهما السلام وهي واضحة جليّة في الآيات الآتية من سورة الكهف

فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (٦٥) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتَكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (٦٨) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٦٩) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (٧٠) فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (٧١) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٢) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (٧٣) فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَفِيَا غَلَامًا فَفَتَلَهُ قَالَ اقْتُلْتَنِي نَفْسًا رَكِيئَةً بَعِيرٍ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (٧٤) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٥) قَالَ إِنْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي فَدَبَّرْتَنِي مِنْ لَدُنِّي غَدْرًا (٧٦) فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتِيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (٧٧) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٧٨) أَمَا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩) وَأَمَا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (٨٠) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَوَةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (٨١) وَأَمَا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ

عَلَيْهِ صَبْرًا (٨٢) وتبرُّرُ في الآيات السابقة من سورة الكهف عظمةُ الله وقدرتهُ الجليلة الممتثلة في قدره وتقديره للخلق وحكمه وحكمته فاجتماع موسى عليه السلام والخضر عليه السلام ليس صدفةً بل لبيِّن الله تعالى أنَّ ثَمَّةَ أموراً في الخلق لا يعلمها إلا هو سبحانه لذلك حينما خرق الخضر عليه السلام السفينة أنكر موسى عليه السلام هذا الإحداث لأنه يجهل ما وراءه وحينما قتل الخضر عليه السلام الغلام أنكر موسى عليه السلام هذا الأمر لأنه يجهل ما وراءه وكذلك حينما أقام الخضر عليه السلام الجدار بناءً استغرب موسى عليه السلام خاصة أنهما لم يُكرَما من أهل القرية وله أن يستغرب لأنه لا يعلم ما وراء إقامة الجدار ثم كان الفراق بينهما بعد ذلك بعد أن بيَّن الخضر عليه السلام لموسى عليه السلام الحكمة من خرق السفينة والحكمة من قتل الغلام وكذلك الحكمة من إقامة الجدار بناءً.

إذاً في القصة إشاراتٌ إلى عظمة الله وقدرته وإلى تقديره للخلق ورحمته بهم وإلى إحاطته بعلم الغيب وحده ولمن ارتضى من رسله وإلى أن كل شيءٍ عنده بقدرٍ ومقدار فلا صدفة في الوجود أو مصادفة.

القصة الثالثة

قصة موسى عليه السلام مع أهل مدين

أعجبني استعراض وشرح أبو بكر البخيت لقوله تعالى: (لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ) إذ فسره بقوله: لقد قصَّ الله علينا في كتابه الكريم قصة موسى عليه السلام في آيات كثيرة، ومواضع شتى من كتابه، تارةً مع طاغية الكفر فرعون! وتارةً مع قومه وما لاقاه من إعراض ومجاهدة! وتارةً مع السامري! [١]

لقد عانى سيِّدنا موسى من قومه ما عانى، ولقي من قومه ما لقي وكل ذلك يذكره الله لنا في كتابه لنتعظ ونتدبَّر ونتفكَّر قال تعالى: { فَأَقْصِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } [الأعراف: من الآية ١٧٦]. ومن تلك الأحداث التي قصها الله علينا في كتابه لما فيها من العبر والعظات قصته عليه السلام حين توجه تلقاء مدين وفي ظل ما نسمعه ونقرأه في وسائل الإعلام وما يدور حول المرأة من حديث وكلِّ يندندن حول حق المرأة وظلم المرأة وبعضهم نصب نفسه مُحامياً عنها ومدافعاً عن قضاياها (وكل يدعي وصلاً بليلى // وليلى لا تقر لهم بذاكا)

وفي ظل هذه الزوبعة الإعلامية، استوقفنتني هذه الآيات من كتاب الله فقد يظنُّ البعض أنَّها حادثةٌ عابرة حصلت لموسى عليه السلام أثناء خروجه وفراره من بطش فرعون لكن الأمر ليس كذلك أستبيحك عذراً أخي القارئ لأقف معك وقفة يسيرة حول هذه الآيات: قال تعالى: { وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْفُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ } [القصص: ٢٣-٢٤]. فهذا هو موسى عليه السلام خرج مطارداً من قومه خائفاً يترقب وما إن وصل مدين وقد بلغ به الجهد مبلغاً حتى شدَّه ذلك

الهامش

١-موقع طريق الإسلام

المشهد الذي أثار انتباهه وأنساه اجتماع الملائكة لقتله وأذهب عنه التعب والنصب حيث عند ماء مدين كان الرجال مجتمعون كلُّهم أن يسقوا أنعامهم وبهائمهم.

وهناك في الأسفل امرأتان تزدوران أنعامهم عن السقي فشتان بين حال أولئك القوم الذين لم يراعوا ضعف المرأتين وحاجتهما مع عفتها وحياءها وبين موسى عليه السلام الذي أضناه طول الطريق ووعثاء السفر ولكنه حين رأى ذلك الموقف دفعه خُلُقُه النبيل ورجولته وعفته للسؤال عن حال هاتين المرأتين وقضاء حاجتهما لأن المرأة بطبعها ضعيفة بحاجة إلى من يقضي حاجتها حتى لا تضطر إلى مزاحمة الرجال وفي مثل هذه الحالة إذا لم تجد المرأة من يقضي حاجتها ويفرج كربتها قد يضطرها الحال إلى المزاحمة وشيئاً فشيئاً قد يتبدل الإحساس وينقص الحياء وتقل الحشمة لذلك إننا بحاجة ماسة إلى توفير المكان المناسب الذي يناسب المرأة لتحصل فيه على ما تريد حتى تعيش عيشة مصونة وتنعم بحياة كريمة بعيداً عن التبذل والسفور وما أجمل ما نراه الآن من وجود مؤسسات حكومية و خيرية خاصة بالمرأة تتعلم فيها وتعمل فيها وتنتج فيها برعاية من أهل الغيرة والنخوة الذين يهتمهم حفظ المجتمع بعيداً عن أصوات الرّاع الذين لا يباليون ويفسدون في الأرض ولا يصلحون.

وثمة أيضاً مؤسسات إعلامية واقتصادية وخيرية جعلت على عاتقها أن تجعل للمرأة من بيتها مكاناً للدراسة والدعوة والتكسب امتثالاً لقول الله تعالى: { وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ } [الأحزاب: ٣٣] فهي شامة في جبين التاريخ وفخر لهذه الأمة تستحق الشكر والثناء والدعم وفي المقابل ألا ما أحقر (الرّاع) الذين كل همهم لمز أهل الخير وحماة المجتمع واتهامهم بإقصاء المرأة وتعطيل دورها ثم لا تجد لهم بعد ذلك أي دور فعّالٍ لا للمرأة ولا للمجتمع فهم لا يريدون إلا أن تسقي المرأة معهم ومن دلوهم وحينها تضيع الحرمات ويُفقد الحياء وتُقتل العفة.

فلم يكن مجيء موسى عليه في الوقت الذي كان البنّتان في حاجة المساعدة صدفةً ولم يكن استنجار موسى عليه السلام مصادفةً بل قدرٌ مقدراً من رب العزة والجلال أراد أن لينجو موسى عليه السلام عليه السلام من القوم الظالمين وما ذلك إلا ليكمل رسالته بالتوقيت الذي شاءه الله تعالى.

قال تعالى:

إذ قال تعالى: قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتُ الْقَوِي الْأَمِينُ قَالَ لَا تَخَفْ ۗ نَجَّوْتِ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ [سورة القصص الآية ٢٦]

القصة الرابعة

قصة زكريا عليه السلام مع مريم عليها السلام وهي مفصلة في الآيات التالية من سورة آل عمران

قال تعالى: [فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِئُمُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِعَیْرِ حِسَابٍ (٣٧) هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٨) فَنَادَتْهُ الْمَلِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (٣٩) قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلْمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ

وَأَمْرَاتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (٤٠) قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ
النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرُمًا وَأَذْكَرَ رَبُّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ [٤١] من سورة آل عمران

ويفسر الآيات ابن كثير بقوله: [١] لما رأى زكريا عليه السلام أن الله يرزق مريم عليها السلام
فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء طمع حينئذ في الولد وإن كان شيخاً كبيراً قد
وهن منه العظم واشتعل الرأس شيباً، وكانت امرأته مع ذلك كبيرة وعاقراً ولكنه مع هذا كله
سأل ربه وناداه نداءً خفياً وقال: رب هب لي من لدنك { أي من عند { ذريةً طيبةً } أي ولدًا
صالحاً { إنك سميع الدعاء } قال تعالى: { فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب } أي
خاطبته الملائكة شفاهاً خطاباً أسمعتة وهو قائم يصلي في محراب عبادته ومحل خلوته ومجلس
مناجاته وصلاته ثم أخبر تعالى عما بشرته به الملائكة (أن الله يبشرك بيحيى) أي يولد لك من
صلبك اسمه يحيى. قال قتادة: إنما سمي يحيى لأن الله أحياه بالإيمان وقوله { مصدقاً بكلمة من
الله } روى العوفي عن ابن عباس في هذه الآية: { مصدقاً بكلمة من الله } أي بعيسى بن مريم
وقال الربيع بن أنس: هو أول من صدق بعيسى بن مريم وقال ابن جريج: قال ابن عباس: كان
يحيى وعيسى ابني خالة وكانت أم يحيى تقول لمريم: إنني أجد الذي في بطني يسجد للذي في
بطنك فذلك تصديقه له في بطن أمه فهو أول من صدق عيسى حيث كلمه الله عيسى عليه السلام
وهو أكبر من عيسى وهكذا قال السدي أيضاً. وقوله: تعالى: { وسيداً } قال أبو العالية حليماً وقال
قتادة: سيداً في العلم والعبادة وقال ابن عباس: السيد الحليم التقي وقال ابن المسيب: هو الفقيه
العالم وقال عطية: السيد في خلقه ودينه وقال ابن زيد: هو الشريف وقال مجاهد: هو الكريم
على الله عز وجل. وقوله تعالى: { وحصوراً } روي عن ابن مسعود وابن عباس ومجاهد أنهم
قالوا: الذي لا يأتي النساء وعن أبي العالية والربيع بن أنس: هو الذي لا يولد له ولا ماء له وعن
عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: ليس أحد من خلق الله لا يلقاه بذنب غير يحيى بن زكريا ثم
قرأ سعيد { وسيداً وحصوراً } ثم أخذ شيئاً من الأرض فقال: الحصور من كان ذكره مثل ذا وقد
قال (القاضي عياض) في كتابه (الشفاء) اعلم أن ثناء الله تعالى على يحيى أنه كان حصوراً
ليس كما قاله بعضهم إنه كان هيوباً أو لا ذكر له بل قد أنكر هذا خذاق المفسرين ونقاد العلماء
وقالوا: هذه نقيصة وعيب لا يليق بالأنبياء عليهم السلام وإنما معناه أنه معصوم من الذنوب أي
لا يأتيها كأنه حصور عنها وقيل: مانعاً نفسه من الشهوات وقيل: ليست له شهوة في النساء وقد
بان لك من هذا أن عدم القدرة على النكاح نقص وإِنما الفضل في كونها موجودة ثم يمنعها إما
بمجاهدة كعيسى عليه السلام أو بكفاية من الله عز وجل كيحيى عليه السلام ثم هي في حق من
قدر عليها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه درجة عليا وهي درجة نبينا صلى الله عليه
وسلم الذي لم يشغله كثرتهم عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة بتحسينهن وقيامه عليهن
وإكسابه لهن وهدايته إياهن بل قد صرح أنها ليست من حظوظ دنياه هو وإن كانت من حظوظ
دنياه غيره فقال: (حبيب إلي من دنياكم) انظر الشفاء للقاضي عياض فهو كتاب جليل ونفيس هذا

الهامش

[١] المكتبة الإسلامية

لفظه والمقصود أنه مدح ليحيى بأنه حضور ليس أنه لا يأتي النساء بل معناه كما قاله هو وغيره: أنه معصوم من الفواحش والقاذورات ولا يمنع ذلك من تزويجه بالنساء الحلال وغشيانهن وإيلادهن بل قد يفهم وجود النسل له من دعاء زكريا المتقدم حيث قال: {هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً} كأنه قال ولداً له ذريةً ونسل وعقب والله سبحانه وتعالى أعلم، أما قوله تعالى: {وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ} فهذه بشارة ثانية بنبوة يحيى بعد البشارة بولادته وهي أعلى من الأولى، كقوله لأم موسى: {إِنَّا رَأَوْنَاهُ إِلَيْكَ} وجاعلوه مِنَ الْمُرْسَلِينَ} فلما تحقق زكريا عليه السلام من هذه البشارة أخذ يتعجب من وجود الولد منه بعد الكبر (قَالَ رَبِّ أُنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ) قال: { كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ} أي هكذا أمر الله عظيم لا يعجزه شيء ولا يتعاضمه أمر { قال رب اجعل لي آية} أي علامة استدلل بها على وجود الولد مني { قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا} أي إشارة لا تستطيع النطق مع أنك سوي صحيح، كما في قوله: { ثلاث ليالٍ سوياً} ثم أمره بكثرة الذكر والتكبير والتسبيح في هذه الحال، فقال تعالى: { واذكر ربك كثيراً وسبح بالعشي والإبكار} والحقيقة التي لا يماري فيها مؤمن عاقل أن ما حباه الله تعالى مريم عليها السلام من رزق ليس مصادفة بل كان سبباً لدعاء زكريا المستجاب .. وهذا يدل على أن كل ما جري ويجري في خلق الله سبحانه بقدر رباني مقدر وحكمة إلهية لمن إذا أراد شيئاً يقول له كن فيكون.

القصة الخامسة

قصة إبراهيم عليه السلام وأكتفي هنا ببيان قوله تعالى:

{قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ} [سورة الأنبياء الآيات: ٦٨- ٧٠]

وقد فسر القرطبي قوله تعالى قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ بقوله: قال الله تعالى وهو أصدق القائلين : يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم قال بعض العلماء : جعل الله فيها برداً يرفع حرّها وحرّاً يرفع بردها فصارت سلاماً عليه . قال أبو العالية : ولو لم يقل برداً وسلاماً لكان بردها أشدّ عليه من حرّها ولو لم يقل على إبراهيم لكان بردها باقياً على الأبد وذكر بعض العلماء : أن الله تعالى أنزل [زريّة] من الجنة فبسطها في الجحيم وأنزل الله ملائكة : جبريل وميكائيل وملك البرد وملك السلام وقال علي وابن عباس : لو لم يتبع بردها سلاما لمات إبراهيم من بردها ولم تبق يومئذ نار إلا طفنت، قال السدي : وأمر الله كل عود من شجرة أن يرجع إلى شجره ويطرح ثمرته وقال كعب وقتادة : لم تحرق النار من إبراهيم إلا وثاقه . فأقام في النار سبعة أيام لم يقدر أحد أن يقرب من النار ثم جاءوا فإذا هو قائم يصلي وقال المنهال بن عمرو قال إبراهيم : " ما كنت أياما قط أنعم مني في الأيام التي كنت فيها في النار " وقال كعب وقتادة والزهري : ولم تبق يومئذ دابة إلا أطفأت عنه النار إلا الوزغ فإنها كانت تنفخ عليه فذلك أمر رسول الله - ﷺ - بقتلها وسماها فويسقة وقال شعيب الحماني: ألقى إبراهيم في النار وهو ابن ست عشرة سنة . وقال ابن جريج : ألقى إبراهيم في النار وهو ابن ستّ وعشرين سنة ذكر الأول الثعلبي ، والثاني الماوردي والله أعلم وقال الكلبي : بردت نيران الأرض جميعا فما أنضجت كراعاً فراه نمرود من الصرح وهو جالس على السرير يؤنسه ملك الظلّ فقال : نعم الربُّ ربك لأقربنَّ له أربعة آلاف بقرة وكف عنه

وفي قصة تحويل النار إلى بردٍ وسلام على إبراهيم عليه الصلاة والسلام معجزة عظيمة أبهتت قومه المحتشدين لتعذيبه بالنار وفي هذه المعجزة برهانٌ ساطع على قدرة الله العظيمة وقدره الذي لا يصرفه ولا يبدله أحدٌ سواه كما تدلُّ على أنه تعالى يفدُّ الأشياء كيف يشاء. أكتفي بهذه الواردة في القرآن الكريم ولمن يريدُ الاطلاع على قصص القرآن كاملة فعليه اقتناء كتاب قصص القرآن لمؤلفه المرحوم محمد أحمد جاد المولى

رابعاً/ حكاياتٌ تؤكد الإيمان وتوحي أن كل شيء عند الله بقدرٍ ومقدارٍ.

من متابعتي لوسائل التواصل ومن ما تيسر لي من مخزون ثقافي يتعلق بالموضوع أسرد بعض الحكايات التي استوقفتني فاستحسنت إضافتها عنصراً من عناصر الموضوع وإذا كان ثمة اختلاف في صحة بعضها ففيها بأي حال من الأحوال أدلة على إثبات القدر وأن الله تعالى وحده المقدر للكون بمن فيه وما فيه وسأسردها بلا تعليق وهي:

الحكاية الأولى

حكاية الحسن البصري وابن سيرين رحمهما الله [١]

كان بين الحسن البصري وبين ابن سيرين شيء من الجفاء، وكان إذا ذكر ابن سيرين عند الحسن يقول: دعونا من ذكر الحاكة يقصد أن أغلب أهل ابن سيرين يعملون في حياكة الثياب ثم إن الحسن رأى في منامه كأنه عريان ، وهو قائم على مزبلة يضرب بالعود فأصبح مهموماً من رؤياه هذه، فأرسل أحد أصحابه إلى ابن سيرين ليقص عليه الرؤيا على أنها رؤياه، ولكن ابن سيرين كان أذكي من أن تنظلي عليه المسألة، فقال: قل لصاحب الرؤيا لا تسأل عنها ابن الحاكة

ولما وصل الخبر إلى الحسن مضى إلى ابن سيرين في مجلسه، فلما رآه ابن سيرين قام إليه فتعانقا، ثم جلسا فتعائبا، ثم قال له

الحسن : دعك من هذا يا أبا بكر ، حدثني عن الرؤيا فقد شغلت قلبي فقال له ابن سيرين : لا تشغل قلبك ، فإن العري عري من الدنيا فليست من طلابها ، وأما المزبلة فهي الدنيا وأنت تراها على حقيقتها وأما العود فإنها الحكمة تُحدِّث بها الناس.

فقال الحسن : فكيف عرفت أني صاحب الرؤيا؟ قال ابن سيرين لا أعرف أصلح منك أن يكون رآها

التنافس بين الأقران لا يكاد ينجو منه أحد وإلا لنجا منه الحسن وابن سيرين .

فالرجلان على تقواهما وصلاحهما كان بينهما شيء من الجفاء، ولكن شأن النبلاء إذا هم تنافسوا ألا ينسى بعضهم حسنات بعض ولا يجحد ميزاتة وما أرسل الحسن رسولاً إلى ابن

الهامش

١-موقع الأعلام : إشراف الدكتور راغب السرجاني وفي صحة هذه القصة اختلاف

سيرين لتعبير رؤياه إلا لأنه يعرف علمه وبراعته في هذا المجال .. وما علم ابن سيرين أن الحسن هو صاحب الرؤيا إلا لأنه يعرف تقواه وصلاح دينه

إياك أن تفقدي بابليس يوم قال: "أنا خير منه"

بل اقتد بموسى عليه السلام يوم قال : (وأخي هارونُ هو أفصحُ مِنِّي لسانًا)

وإن شأن النبلاء كذلك أن يعتنموا أقلَّ حدث لتسوية الأمور، فإن الرجوع إلى الحق خير من التماذي في الباطل وما أنبل الحسن إذ يراجع نفسه، ويذهب إلى ابن سيرين في مجلسه،

وما أنبل ابن سيرين إذ يقوم إلى الحسن فيعتنقه

لا تأخذك العزة بالإثم اغتنم الفرص وبادر

وإن سبقك غيرك بالمبادرة فلا تكن شر الرجلين ومن مشى تجاهك خطوة امش تجاهه خطوتين

قال رسول الله ﷺ:

"من تواضع لله رفعه". من حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه

الحكاية الثانية

قصة إبراهيم بن أدهم مع أحد أصحابه [١]

ذكروا أن صاحباً لإبراهيم بن أدهم مرَّ عليه و هو جالس مع أصحابه فنظر إليهم و لم يسلم عليهم! فقال بعضهم: أرأيت يا إبراهيم كيف نظر إلينا و لم يلق السلام علينا؟

فقال إبراهيم: "لعله مكروب فلا يُذهل عن أصحابه إلا من به كرب فلق به إبراهيم و قال له:

"مالك لم تلق علينا السلام يا أبا فلان؟ قال: امرأتي تلد و ليس عندي ما يصلحها أي ما يكفي

حاجتها ثم انصرف فقال إبراهيم لأصحابه: والله لقد ظلمناه مرتين.. مرة أن أسأنا به الظن و

مرة أن تركناه حتى احتاج ثم اقترض إبراهيم دينارين اشترى بدينار منها لحماً و عسلاً و زيتاً

و دقيقاً و أسرع بهم إلى بيت صاحبه.. فلما طرق الباب قالت زوجة صاحبه و هي تتوجع: من

بالباب؟ قال: إبراهيم بن أدهم.. خذي ما عند الباب.. فرج الله عنك ثم انصرف

فلما فتحت و وجدت الحاجات و فوقها دينار فسمعها من بعيد تدعو متأثرة و تقول: اللهم لا تنس

هذا اليوم لإبراهيم بن أدهم أبدا

كم من المكروبين ينتظرون طعام إبراهيم و ديناره؟ وما أدراكم ما تكون دعوة مكروب ضعيف

له عيال عند الله؟

الهامش

١- من منشورات الفيس : الدعوة إلى الله

الحكاية الثالثة

قصة من لم يجد لأبيه من يساعده لدفنه
يروى أنه مات والده ولم يأت أحد ليمشي في جنازته فجره ابنه الى الصحراء ليدفنه
فراه اعرابي يرعى الغنم فاقبل عليه.. وسأله أين الناس؟
لم تدفن أباك وحدك؟ فما شاء الابن أن يفضح أباه
وظل يردد: لا حول ولا قوة الا بالله
فهم الإعرابي.. ومد يده يساعد الابن ليدفن أباه ثم رفع يده إلى السماء وظل يدعو في سره
ثم ترك الابن وغادر إلى غنمه
وليتها حلم الابن بأبيه وراه ضاحكا مستبشرا
في الفردوس الأعلى فتساءل من الدهشة
ما بلغك يا أبي هذه المنزلة؟ فقال: ببركة دعاء الإعرابي
وأصبح الابن يبحث عن الأعرابي في لهفة
ومشط الصحراء كلها حتى وجده.. فامسك بتلابيبه يصيح
سألتك بالله ما دعوت لوالدي على قبره؟
فقد رأيته في الفردوس الأعلى هنا أجابه الأعرابي: يا ولدي لقد دعوت الله دعوة العبد الذليل
وقلت:

اللهم.. إني كريم اذا جاءني ضيف أكرمه

وهذا العبد ضيفك وأنت أكرم الأكرمين

إذن ليست الذرية وليست الاموال

وليست كثرة الأعمال الصالحة فقط

إنما هي صدق العهد مع الله

من إي باب تشاء وبأي عمل تتقن

الهامش

١ الوسطية والاعتدال: من منشورات الأستاذ علي باعشن

اللهم أعتق رقابنا من عذاب القبر

اللهم أعتق رقابنا من نار جهنم

اللهم أدخلنا الفردوس الأعلى

اللهم آمين.

الحكاية الرابعة

قصة امرأة كانت تتسول [١]

يُروى أنّ امرأة كانت تقف لتتسول أمام باب المسجد كل يوم.

وفي يوم من الأيام رآها إمام المسجد فسألها :

لماذا يا أمي وأنت سيّدة فاضلة وابنك كان من أهل المسجد تقومين بهذا التصرف ؟

قالت : كما تعلم يا شيخنا أن ابني كان وحيداً وليس له إخوة ؛ وقد مات زوجي منذ سنوات طويلة وابني مسافر منذ ثمانية أشهر وترك لي مبلغاً لأنفق منه وصرت أضغط مصروفاتي لأقل درجة ولما انتهى اضطررت للتسول.

فسألها إمام المسجد:

وابنك ألا يرسل لك أموالاً؟

قالت: كل شهر يرسل لي صورة ملونة أُقبل هذه الصورة وألصقها على الحائط للذكرى.

قرر الإمام أن يزور بيت هذه الأرملة فكانت المفاجأة أن ابنها يرسل لها كل شهر شيكاً بألف دولار

هي تمتلك ثمانية آلاف دولار وتتسول أمام الجامع لأنها تجهل القراءة والكتابة

فأخذها الرَّجل هي والشَّيكات وصرف لها المبلغ ولم تعد في احتياج

والعبرة هنا:

إن قصة هذه الأرملة غريبة لكنها تشبهنا كلُّنا نملك القرآن الكريم

في منازلنا لكننا لا نحسن قراءته ونبحث عن الراحة في التسول داخل هذا العالم الكبير رغم أننا نملك ثروة طائلة اسمها كتاب الله وهو كلام الله عزَّ وجلَّ

الهامش

١-من مشاركات الأستاذ شهاب بخاري في الفيس بوك

لذا دعوني أقول لكم أنكم أغنياء

أصرفوا شيكاتكم أختي .

قيل للحسن البصري : فلان يحفظ القرآن

فقال الحسن : بل القرآن يحفظه.

الحكاية الخامسة

قصة ابن هبيرة [١]

رجل من البادية نزل بغداد للعلم والتجارة واستأجر غرفة ليسكن فيها. بعد صلاة الفجر يخرج للعمل، وبعد صلاة الظهر يذهب إلى دروس العلم والمعرفة

كان هذا الشاب يقسم أجر عمله إلى ثلاثة أقسام: ثلث لأبيه، وثلث لصاحب الغرفة، وثلث لنفقته. مرت عليه ثلاثة أشهر لا يستطيع أن يدفع إيجار سكنه فقال له صاحب الغرفة: أمامك ثلاثة أيام لدفع الإيجار وإلا سجنتك لأنى ما بنيت هذا البيت وقفا للفقراء فخرج يبحث عن عمل في اليوم الأول فلم يجد ذهب إلى ديوان الخراج

يسألهم عن عمل فلم يجد إلى أن جاء اليوم الثالث يوم سجنه فخرج من بيته حاملاً الدنيا فوق رأسه يقول: أخذت في المشي إلى أن وجدت نفسى في أطراف بغداد فوجدت بيتاً متهاكاً فقلت: أستريح ووضعت يدي على الباب فإذا الباب مفتوح وإذ بشيخ مسنٍ مضطجع على سرير، فنادى على وقال لي: اسمع يا بنى: ووالله ما ساقك إلى إلا الله وأنا الساعة أموت، وأشتهى عنبا، فقلت له: أبشر ووالله لتأكلن اليوم عنباً فانطلقت إلى السوق وذهبت إلى بائع يبيع العنب وسألته: بكم هذا العنب؟ فقال: بدرهم فقلت له: خذ ثوبي هذا رهناً عندك إلى

أن آتيك بالمال وأخذت العنب وأنا أجرى به حتى ألحق الرجل قبل موته وقدمت إليه العنب، مع أنى في حاجة إليه أكثر منه، وبعد أن أكل العنب قال لي: اسمع يا بنى: انظر هذا الركن في هذه الغرفة احفر تحته وستجد شيئاً فأخذت في الحفر إلى أن وجدت جرّة مليئة بالمال والذهب وقدمتها له، فسكبها في ملابسي ثم قال لي: هي لك، لكن لهذا المال قصة يا بنى كنت أنا وأخي تاجرين كبيرين نذهب للهند والسند ونتاجر في الحرير والصوف وكنا نخاف من اللصوص وقطاع الطرق وفى يوم من الأيام نزلنا منزلاً فقلت لأخي: هذا المنزل يرتاده قطاع الطرق وأنا أخشى على مالي ومالك أعطني مالك كي أخفيه مع مالي في مكان آمن ثم أرجع إليك فإن أصبحنا وسلمنا أخذنا مالنا ومشينا

الهامش

١-من مشورات الأستاذ عبد الهادي الجهني في الفيس

يقول: وما كنت أدخل في النوم مع أخي إلا وجاء اللصوص وقتلوا من قتلوا، ونهبوا ما نهبوا وما فقت إلا من حر الشمس في اليوم التالي وأخذت أبحث عن أخي فلم أجده لا بين الأحياء ولا بين الأموات فدخلت بغداد وبنيت هذا البيت وأخفيت هذا المال الذي هو مال أخي منذ عشرين عاما فإن متُّ فهو حلال لك ثم نطق الرجل بالشهادتين ومات

يقول: فأخفيت المال وخرجت على من يعينني على دفن هذا الشيخ وبعد دفنه عدت لأخذ جرة المال، فبعد أن كنتُ فقيراً بعدما أصبحت من أثرياء بغداد

يقول: أخذت المال وذهبت إلى بائع الخضار وأعطيته ثمن العنب وأعطاني ثيابي ثم أردت أن أركب مركبا لأنتقل إلى الناحية الثانية من نهر دجلة والفرات فوجدت مراكب كثيرة، لكنني وجدت مركباً صاحبه يبدو عليه الفقر والعوز فركبت معه وقد أحزنتني حاله وقد هممت أن أعطيه من هذا المال الذي معي فبكى ثم قال: ووالله ما كنت فقيراً في يوم من الأيام فقد كنت تاجراً أذهب إلى الهند والسند وأتاجر في الحرير والصوف وكان لي أخٌ لا بارك الله فيه قد اتفق مع اللصوص كي يقتلونني ويأخذوا مالي لكن الله نجّاني إلى أن آل بي المال إلى بغداد يقول فاسودت الدنيا في عيني مرة ثانية لقد أصبحت الجرة من نصيب صاحبها ولا بد للمال أن يعود إلى صاحبه فتدخل الشيطان وقال لي: أعطه بعضه أو نصفه إلى أن توقفت وقلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقلت له: هذا المال مالك فلم يصدق الرجل وحكيت له ما حدث بيني وبين أخيه وأني قد دفنته من ساعة فقط، فأخذ الرجل يبكي ويستغفر ربه لسوء ظنه بأخيه ثم أراد أن يعطيني شيئاً من هذا المال فأبيت، لكنني طلبت منه أن يعذرني في درهم العنب يقول: فرجعت إلى بغداد مرة ثانية فقيراً معدماً كما خرجت منها من قبل وبينما أنا أسير إذ بالعسكر الذين يعملون في ديوان الخراج ينادون علي ويقولون لي: نبحث عنك فقلت: سيسجنونني لعدم دفعي إيجار الغرفة ثم قالوا لي: لقد مات بالأمس أحد الكتاب بالديوان ونبحث عنك كي تعمل بدلا منه فأدخلوني عندهم وأعطوني مرتب شهر فذهبت إلى صاحب الدار وأعطيته حقه في الإيجار إلى أن أصبحت وزيراً.

إنه العالم الفقيه الوزير (ابن هُبَيْرَة). المولود سنة ٤٤٩ هجرية ، المتوفى ٥٦٠ هجرية قال عنه ابن الجوزي الذي خرج في جنازته مالم يُر في جنازة غيره في عصره

"رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ".

[الآية ٢٣ من سورة الأعراف]

الحكاية السادسة

قصة البقال والمرأة العفيفة [١]

دخل رجل عند البقال فقال: كم سعر الموز؟

الهامش

١- من منشورات المدخلي أبي طلحة [محمد ياسين] في الفيس

البقال : الموز ب ٢٠ والتفاح ب ٣٠

ثم دخلت امرأة إلى المحل يعرفها البقال

قالت : كم سعر كيلو الموز ؟

قال البقال الموز : ٥ والتفاح ١٠

- قالت المرأة : الحمد لله

وهنا نظر الرجل الموجود الى البقال واحمرت عيناه

غضباً وأراد ان يغلط عليه ولكن البقال غمز للرجل

وقال انتظرنى قليلا

ثم أعطى المرأة كيلو موز وكيلو تفاح ب ١٥

فذهبت وهي فرحة وتقول سوف يأكلون عيالي الحمد لله والشكر لله

وبعد أن خرجت المرأة قال البقال للرجل معتذراً والله أني لا أغشك

ولكن هذه المرأة صاحبة أربعة أيتام وترفض أيّ مساعدة من أحد وكلما أردت أن أساعدها لا تقبل وفكرت كثيراً كيف أساعدها دون أن اذهب بماء وجهها ولم أجد إلا هذه الطريقة وهي خفض الأسعار لها

أريدها أن تشعر أنها غير محتاجة لأحد

وأحب التجارة مع الله وجبر الخواطر

- هذه المرأة تأتي كل أسبوع مرة

والله الذي لا اله غيره

في اليوم الذي تشتري مني هذه المرأة أربح أضعافاً

مضاعفة وارزق من حيث لا أدري

وهنا دمعت عينا الرجل وقبل رأس البقال

على موقفه

إن في قضاء حوائج الناس لذة لا يعرفها

. إلا من جرّبها

فارحم من في الارض يرحمك من في السماء

الحكاية السابعة

القصيدة التي استسقى به الشيخ الضمدي [١]

يُروى أنّ المخلاف السليمانى أصيب بجذب وقحط شديد عام ٩٧٣هـ/١٥٦٥م ،

فخرج الناس للاستسقاء وأمهم شيخ مسن

وهو محمد بن علي بن عمر (ابن عمر الضمدي) - رحمه الله -

فلما وقف أمام الناس حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله

ثم خطب فيهم بقصيدته اللامية التي ما ان فرغ منها إلا وقد انهمر المطر وهي

إن مسننا الضُرُّ، أو ضاقت

بنا الحِيلُ

فلنْ يَحْيِبَ لنا في ربنا أملُ

وإن أناخت بنا البلوى فإنّ

لنا ربًّا يُحوّلها عنا فتننقلُ

الله في كلّ حَظبٍ حسبنا

وكفى إليه نرفعُ شكوانا ونبتهلُ

من ذا نلودُ به في كشف كربتنا

ومن عليه سوى الرحمن نتكلُ

وكيف يُرجى سوى الرحمن

من أحدٍ وفي حياضِ نداءُ

النهل والعللُ

لا يُرتجى الخَيْرُ إلا من لديه، ولا

لغيره يُتوقّى الحادثُ الجللُ

الهامش

١-القصيدة مشهورة تداولها الكثير ووافاني به الشيخ محمد هاشم برسالة واتس

خزائنُ الله تُغني كلَّ مفتقرٍ
وفي يدِ الله للسُّؤالِ ما سألوا
وسائلُ الله ما زالت مسأله
مقبولةٌ ما لها ردٌّ ولا مللٌ
فافزعِ إلى الله واقرعِ بابَ رحمتِ
فهو الرجاءُ لمن أعيت به السُّبُلُ
وأحسينِ الظنَّ في مولاك وارضَ بما
أولاكِ يخلُ عنك البؤسُ والوجلُ
وإن أصابك عُسرٌ فانتظرْ فرجاً
فالعسرُ باليسرِ مقرونٌ ومتصلٌ
وانظرِ إلى قوله: ادعوني أجبْ لكمُ
فذاك قولٌ صحيحٌ ماله بدلٌ
كم أنقذَ الله مضطراً برحمته
وكم أنالَ ذوي الأمالِ ما أملوا
يا مالكِ الملكِ فارفعِ ما ألمَّ بنا
فما لنا بتوليِّ دفعه قبْلُ
ضاق الخناقُ فننسي ضيقةَ عَجَلِي
بنا وأنفعَ شيءٍ عندنا العَجَلُ
وحلَّ عقدةً حلَّت بساحتنا
بضره عمت الأمصارُ والحللُ
وقطعتْ منه أرحامَ لشدته
فما لها اليومِ غيرَ الله من يصلُ
وأهملِ الخَلَّ فينا حقَ صاحبِ
الأدنى وضاقَت على كلِّ به السُّبُلُ

فربّ طفل وشيخ عاجز هَرِم
أمست مدامعه في الخدّ تنهمل
وبات يرعى نجوم الليل من قلق
وقلبه فيه نار الجوع تشتعل
أمسى يعج من البلوى إليك ومن
أحواله عندك التفصيل والجمل
فأنت أكرم من يدعى وأرحم من
يُرجى وأمرّك فيما شئت ممثّل
فلا ملاذ ولا ملجأ سواك ولا
إلا إليك لحي عنك مرتحل
فاشمل عبادك بالخيرات إنهم
على الضرورة والشكوى قد اشتملوا
واسق البلاد بغيث مسبل غَدَقِ
مبارك مُرَجِّج مزنه هطل
سح عميم ملث القطر ملتق
لرعه في هوامي سحبه رَجُلُ
تكسى به الأرض ألواناً منمنة
بها تعود بها أحوالها الأوّل
ويصبح الروض مخضرا ومبتسما
من النبات عليه الوشي والحلّل
وتخصب الأرض في شام وفي يمن به
وتحيا سهول الأرض والجبل
يا رب لطفاً فإن المسلمين معاً
مما يقاسون في أكبادهم شعل
وقد شكوا كل ما لاقوه من ضرر

إليك يا مالك الأملاك وابتهلوا
فلا يردك عن تحويل ما طلبوا
جهل لذاك ولا عجز ولا بخل
يا رب وانصر جنود المسلمين على
أعدائهم وأعنهم أينما نزلوا
وفلّ حد زمان جار حتى غدا
يدني الرفيع ويستعلي به السيف
يا رب فارحم مسيئاً مذنباً عظمت
منه المآثم والعصيان والزلل
قد أثقل الذنب والأوزار عاتقه
وعن حميد المساعي عاقه الكسل
ولا تسوّد له وجهها إذا غشيت
وجوه أهل المعاصي من لظى ظلل
أستغفر الله من قلبي ومن عملي
إني امرؤ ساء مني القول والعمل
ولم أقدم لنفسي قط صالحاً
يحط عني من وزري بها الثقل
يا خجلتي من عتاب الله يوم غدٍ
إن قال خالفت أمري أيها الرجل
علمت ما علم الناجون واتصلوا
به إليّ ولم تعمل بما عملوا
يا رب فاغفر ذنوبي كلها كرمًا
فإنني اليوم منها خائف وجِلُّ
واغفر لأهل ودادي كل ما اكتسبوا
وحط عنهم من الآثام ما احتملوا
واعم بفضلك كل المؤمنين وثب
عليهم وتقبّل كل ما فعلوا

وصل رب على المختار من مضر

محمد خير مَنْ يحفى وينتعل

وآله الغر، والأصحاب عن طرف

فإنهم غرر الإسلام والحبل

الحكاية الثامنة

قصة الحسن بن علي رضي الله وجاره الفقير [١]

يروى أنّ أعرابياً كان يسكن بجوار الحسن بن علي رضي الله عنهما، وقد أصابه الفقر والعوز الشديد، فقالت له زوجته: اذهب إلى الحسن فهو كريم آل البيت ولا يردُّ سائلاً

فقال لها: أحجل من ذلك، فقالت إن لم تذهب أنت ذهبت أنا

فأجابها بأن سيكتب إليه، وكان شاعراً، فكتب للحسن بيتين من الشعر قال فيهما:

لم يبقَ عندي ما يباع ويُشترى

يكفيكَ رؤية مظهري عن مخبري

إلا بقية ماء وجه صنتهُ

عن أن يباع وقد وجدتك مُشترى

وأرسلها إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما، فقرأها الحسن وبكى، وجمع ما عنده من مال وأرسله إليه وكتب له:

عاجلتنا فأتاك عاجل برنا

طلاً ولو أمهلتنا لم نقصر

فخذ القليل وكن كأنك لم تبع

ما صنتهُ و كأننا لم نشتر

فيا لله كم من مثل هذا الإعرابي من ذوي حاجة من جيران وأهلين لنا تعففوا، وصانوا وجوههم عن بيعها؛ ولهم حقٌ خصوصاً في مثل هذا الوضع الصعب فالبحت عنهم وتحسس حاجاتهم وقضائها بخفاء، ونفوسٍ رضيّةٍ طيّبة؛ مكرمةً ربانية، فالأجور مع هذه الفئات مضاعفة، والسعيد من نال حظه منها وتذكروا بأن العطاء هبة من الله للمعطي قبل الأخذ.

الهامش

١- من منشورات الفيس بوك

الحكاية التاسعة

قصة بنت أراد أبوها أن يقنعها بأفضلية الحجاب [١]

عزمها والدها على العشاء وأتفق مع الجرسون أن يضع أمامها أشهي وألذ الأصناف وأطيبها

جاء الجرسون وهو يحمل أطيب وأشهي وألذ المأكولات

ولكنه جاء بطبق آخر عليه غطاء

نظرت إلى الأطباق التي أمامها بدأت تحد النظر وتريد أن تفتح الطبق الآخر المغطى و تريد أن تأخذه

ولكن والدها أوقفها لحظة وقال لها :

أنت أمامك أجمل وأشهي الأطباق

لماذا تريدين أن تفتحي الطبق المغطى ؟

قالت له ما دام أنه مغطي فلا بد أن الذي به أجمل بكثير لأنه تميز عن غيره

ابتسم أبوها وقال لها أعرفت لماذا أنا غطيتك بالحجاب؟

نظرت في الأرض وفهمت قصده

ومن بعدها صارت أجمل طبق

فالحجاب لا يعني التعقيد

باختصار هو إخفاء ما يستحق أن يخفى ليراه من يستحق رؤيته

الحجاب _ حياء _ وعفة.

الهامش

١- موقع طفلي لايف

الحكاية العاشرة

قصة قاضٍ تزوج على زوجته بدون علمها

تزوج قاضي على زوجته دون علمها وكان يذهب لزوجته الثانية سرّاً فشعرت الزوجة الأولى بتغيير حال زوجها فشكّت في زواجه عليها

فذهبت إليه وسألته فلم يجبها وقال إنها أوهام ليس لها دليل

ثم فكر في حيلة ذكّيه كي يقنع زوجته الأولى بعدم زواجه -لأنها بدأت تنكّد عليه حياته- دون أن يكذب

فذهب لزوجته الثانية وقال لها تعالي عند زوجتي الأولى واطلبي مقابلتي لتسألي عن مشكلتك مع زوجك الذي تشكين أنه تزوج عليك

وبعد صلاة العصر ذهبت الزوجة الثانية إلى منزل الأولى وطلبت القاضي لسؤاله عن مشكلة مع زوجها فأخذتها الأولى إلى زوجها القاضي وجلست معهما

فقالت الزوجة الثانية: أنا أشك يا سيدي القاضي أن زوجي تزوج علي لكن ليس عندي أي دليل فقال لها: هي أوهام في رأسك وظن سيئ والعياذ بالله والدليل أن زوجتي تشعر بنفس إحساسك وهو ليس حقيقة

وأنا أمامك أقسم بالله العلي العظيم لو كانت لي زوجة خارج هذا البيت فهي طالق ومحرمة علي فبكت زوجته الأولى وقامت وقبّلت رأسه وقالت أقسم لك إني لن أشك فيك بعد اليوم

[من كتاب المكر الأليم في الضحك على الحريم][١]

الهامش

١-من منشورات الملقبة برذاذ المطر

٢-إضافة من الناشرة

الحكاية الحادية عشرة

قصة نابليون مع الفلاح الروسي [١]

بعد ان أكمل (نابليون) سيطرته على أوروبا قرر غزو روسيا وكان نابليون عندما يمر في طريقه في المدن الأوربية وقراها متوجها نحو روسيا كان الناس يخرجون من بيوتهم لمشاهدة موكب نابليون المهيب

وعند دخوله أطراف الأراضي الروسية شاهد فلاحا روسياً منحنيًا وبيده منجله يحرث أرضه بنشاط لا يعرف الممل والكل ولم يعر موكب نابليون انتباهًا فقال نابليون لحراسه وقادته : ألا ترون هذا الفلاح الروسي الحقير لم ينظر إلى موكبي وبنات أوروبا يخرجن من غرف نومهن شوقا وشجنا لمروري أمام منازلهن ؟

فأوقف نابليون الموكب وأمر بإحضار الفلاح فأتوا به مكثفًا

فقال نابليون : لماذا لم توقّف الحراثة وتنظر إلى موكبي ؟

فقال الفلاح : انا مالي ومال موكبك فأرضي أولى باهتمامي

فقال نابليون : ألا تعرف من أنا ؟

فقال الفلاح لا يهمني أن أعرف من أنت ؟

فقال نابليون : عليك أن تعرف أنا نابليون الذي سأحتل بلدك

فقال الفلاح أنت غازٍ حقير وأحقر من أن تحتل بلدي

فقال نابليون يجب أن تحمل اسمي معك دائما لكي تذكرني في كل وقت وقال لجنوده : اكتبوا اسمي على ساعده فأحموا سيخاً من الحديد وكتبوا اسم نابليون على يده ليكون وشماً لا يستطيع نزع

فما كان من الفلاح الروسي إلا أن قام برفع منجله وضرب يده فبترها ورمى بها وسط ذهول جنوده وضباطه

قائلا : خذ اسمك معك فعار علي أن أحمل اسم غازي حقير مثلك

فنظر (نابليون) إلى من حوله وقال كلمته المشهورة

[من هنا تبدأ الهزيمة]

الهامش

١-المركز الثقافي العربي في طرطوس

فكانت بالفعل هزيمته النكراء من روسيا

متى ما كان (المواطن) مرتبطاً

بحب أرضه وبلده فهو بذلك يزرع النصر سنابل خضراء .. ولا يقبل الهزائم

الحكاية الثانية عشرة

قصة الدكتور ايشان وما واجه في واحدة من رحلاته الطبية [١]

وهي قصة واقعية حقيقية فيها من العجب حصلت في باكستان

حيث خرج الطبيب الجراح الشهير (د: ايشان) على عجل إلى المطار للمشاركة في المؤتمر العلمي الدولي الذي سيلقى فيه تكريماً على إنجازاته الكبيرة في علم الطب

وفجأة وبعد ساعة من الطيران أُغْلِنَ أَنَّ الطائرة أصابها عطلٌ كبيرٌ بسبب صاعقةٍ وستهبط اضطرارياً في أقرب مطار

فتوجه إلى استعلامات المطار مخاطباً: أنا طبيب عالمي كل دقيقة عندي تساوي أرواح أُناس وأنتم تريدون أن أبقى ستة عشر ساعة بانتظار طائرة فأجابه الموظف: يا دكتور إذا كنت على عجلة

يمكنك استئجار سيارة فرحتك لا تبعد عن هنا سوى ثلاث ساعات بالسيارة

فقام د/ ايشان على الفور وأخذ السيارة وظل يسير وفجأة تغير الجو وبدأ المطر يهطل مدراراً وأصبح من العسير أن يرى أيّ شيء أمامه وظل يسير وبعد ساعتين أيقن أنه قد ضل طريقه وأحس بالتعب رأى أمامه بيتاً صغيراً فتوقّف عنده وطرق الباب فسمع صوتاً امرأة كبيرة تقول: تفضل بالدخول كأننا من كنت فالباب مفتوح فدخل وطلب من العجوز المُفعدة أن يستعمل تليفونها فضحكت العجوز وقالت: أي تليفون يا ولدي؟ ألا ترى أين أنت؟ هنا لا كهرباء ولا تليفونات ولكن تفضل واسترح وخذ لنفسك فنجان شاي ساخن وهناك بعض الطعام كل حتى تسترد قوتك فشكر د/ ايشان المرأة وأخذ يأكل وبينما كانت العجوز تصلي وتدعو انتبه فجأة إلى طفل صغير نائم بلا حراك على سرير قرب العجوز وهي تهزّه بين كل ركعة وركعة واستمرت العجوز

الهامش

١-من منشورات الأستاذ محمد الحسن مدني في الفيس

بالصلاة والدعاء طويلاً فتوجه إليها قائلاً: والله لقد اخجلني كرمك ونبيل أخلاقك وعسى الله أن يستجيب الله دعواتك

قالت العجوز: يا ولدي أما أنت ابن سبيل أوصى بك الله

و أما دعواتي فقد أجابها الله سبحانه وتعالى كلها إلا واحدة ، فقال د ايشان:
وماهي تلك الدعوة ؟

قالت : هذا الطفل الذي تراه حفيدي يتيم الأبوين ، أصابه مرضٌ عضال عجز عنه كل الأطباء عندنا وقيل لي أن جراحاً كبيراً قادر على علاجه يقال له د/ايشان ولكنه يعيش بعيداً من هنا ولا طاقة لي بأخذ هذا الطفل الى هناك وأخشى أن يشقى هذا المسكين فدعوت الله أن يسهل امرى فبكى د/ ايشان وقال : والله إن دعائك قد عطّل الطائرات وضرب الصواعق وأمطر السماء كي يسوقني إليك سوفاً والله لقد أيقنت أن الله عز وجل يسوق الأسباب هكذا لعباده المؤمنين بالدعاء.

حينما تنقطع الأسباب لا يبقى إلا اللجوء إلى خالق الأرض والسماء.

الحكاية الثالثة عشرة

قصة نيسلون منديلا مع أستاذه [١]

كان نيلسون مانديلا يدرس الحقوق في الجامعة، كان أحد الأساتذة، واسمه "بيتر" وهو أبيض البشرة يكرهه بشدة،

في أحد الأيام، كان الأستاذ بيتر يتناول طعام الغداء في مقصف الجامعة، فاقترب منه نيلسون مانديلا حاملاً طعامه وجلس بقربه، فقال له الأستاذ بيتر: يبدو أنك لا تفهم يا سيد مانديلا أن الخنزير والطير لا يجلسان معاً ليأكلا الطعام،

نظر اليه مانديلا وأجابه بهدوء:

لا تقلق أيها الأستاذ، فسأطير بعيداً عنك، ثم ذهب وجلس إلى طاولة أخرى، لم يتحمل الأستاذ جواب مانديلا فقرر الانتقام منه في اليوم التالي، طرح الأستاذ (بيتر) في الصف سؤالاً على مانديلا سيد مانديلا، ..إذا كنت تمشي في الطريق ووجدت صندوقاً وداخل هذا الصندوق كيسان الكيس الأول فيه المال والكيس الثاني فيه الحكمة أيهما تختار؟ من دون تردد أجابه مانديلا طبعاً سأخذ كيس المال فابتسم الأستاذ وقال ساخراً منه : لو كنتُ مكانك لأخذت كيس الحكمة

الهامش

١-موقع أوكا الألكتروني

بكل برودة أجابه مانديلا كلُّ إنسان يأخذ ما ينقصه

في هذه الأثناء كاد الأستاذ بيتر يستشيط غضباً وحقداً لدرجة أنه كتب على ورقة الامتحان الخاصة بمانديلا غبي و أعطها له

أخذ مانديلا ورقة الامتحان وحاول أن يبقى هادئاً جالساً على طاولته وبعد بضع دقائق وقف مانديلا واتجه نحو الأستاذ وقال له بنبرة مهذبة: أستاذ بيتر لقد أمضيت على الورقة باسمك لكنك لم تضع لي علامة.

العبرة من هذه القصة تقول:

إياك ثم إياك أن تسمح لأحد أن يسرق منك ثقتك بنفسك واعتزازك بهويتك حتى وإن كان أستاذك الذي بيده تقييمك أو رئيسك الذي بيده طردك من وظيفتك لأن نفسك هي أعلى وأثمن من كل شيء.

الحكاية الرابعة عشرة

قصة امرأة صومالية فقيرة [١]

يُروى أن امرأة صومالية مسلمة فقيرة تعيش في إنجلترا كانت تتصل بمحطة راديو من أجل الحصول على مساعدة وفي هذه الفترة كان شخص ينكر وجود الله يستمع إلى الراديو فطلب رقمها وعنوانها من الراديو لكي يستهزئ بالمرأة وفي الوقت ذاته يجرفها نحو ما هو عليه وبعد أن أخذ رقمها وعنوانها أعطي التعليمات لسكربتيره الخاصة بأن تجهز مواد غذائية ومساعدات أخرى لهذه المرأة وتوصلها إلى العنوان.. وقال للسكربتيرة إذا سألتك المرأة عن مصدر هذه المساعدات فقول لها إنها من الشيطان وعندما وصلت السكربتيرة إلى منزل المرأة فرحت المرأة الفقيرة بهذه المساعدات السكربتيرة فسألت المرأة ألا تريدين أن تعرفي مصدر هذه المساعدات ومن أرسلها لك؟

فردت هذه المرأة الأمة المسلمة بجواب جعلت المفكر الدكتور الإنجليزي المشرك تيموسي فينتر يعتنق الإسلام ويغير اسمه إلى عبدالحكيم مراد

الجواب هو :

لا أريد أن أعرف ولا أهتم بذلك

لأنَّ الله إذا أراد شيئاً حتى الشياطين تطيعه

الهامش

١- موقع قصة وحكمة

الحكاية الخامسة عشرة

قصة يرويها الدكتور محمد راتب النابلسي [١]

التقيت مع طبيب من كبار الأطباء قال لي:

يوم كنت طالباً في الجامعة.. كنت في سيارة عمومية لخمسة ركاب
صعدت إلى المقعد الأول وجاء شخص فتح الباب لم يتكلم ولا كلمة
أمسكني من ثيابي وحملني وألقاني خارج السيارة وركب مكاني
ومعه صديقه ، ولم يقل لي انزل والله لو قال لي انزل لما حزنت
لم يكلمني أبداً كأنني ذبابة قال: كدت أموت من الألم النفسي وأقسم بالله لو كان معي سلاح لقتلته
احتقار لا يحتمل طالب طب جالس في سيارة يأتي إنسان كالوحش يحمله من ثيابه ويركب
مكانه ويقول للسائق امش

المهم مشى السائق وأنا انتظرتُ ساعتين إلى جاءت سيارة أخرى فركبتُ

وفي الطريق وجدنا حادثاً مروّعاً

نزلنا لنحاول إسعاف أو مساعدة الرّكاب

ففوجئت بأنها السيّارة التي أنزلوني منها انقلبت والركاب الخمسة ماتوا جميعاً

سبحان من يخرج الحيّ من الميت ويخرج الميت من الحيّ

خلال ثانية انقلبت حياتي ..

من بؤس للمهانة التي تعرضت لها ، إلى شكر الله عز وجل ..

والله أيها الإخوة

إنّ الإنسان إذا أصيب بمصيبة وصبر عليها

تأتيه ساعة يذوب كالشمع محبة الله على هذا المصاب

إذا أعطى سبحانه أدهش !

الهامش

١- عن الدكتور عبد الله السلّمان .. تغريدة في تويتر

لذلك قال علماء العقيدة :

لا يجوز أن تقول الله ضار

بل قل: الضار النافع لأنه يضر لينفع

وقل الخافض الرافع لأنه يخفض ليرفع

وقل المانع المعطي لأنه يمنع ليعطي

ويبتلي ليجزي

هذه أسماؤه الحسنی

عليك أن تذكر الاسمين معا ليتضح المعنى

فالحمد لله على كل نعمة أدركتها عقولنا أم لم تدركها.

الحكاية السادسة عشرة

قصة رجل صالح شديد المحافظة على الصلاة [١]

يُحكى أن أحد الصالحين دخل على زوجته بعد صلاة العشاء ووجد الاولاد ناموا فقال هل صلى الاولاد فقالت: لم يكن عندي طعام وعلتهم حتى ناموا ولم يصلوا قال: أيقضهم قالت: يا أبا فلان اذا أيقظتهم بكوا من الجوع ولا يوجد طعام قال اسمعي أنا عليّ ان أمرهم بالصلاة ورزقهم ليس علي أيقظهم رزقهم على الله والله يقول:

[وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى] [سورة طه الآية ١٣٢]

فاستسلمت الأم وأيقظتهم ولما فرغوا من الصلاة إذا بالباب يُقرع وإذا أحد الأغنياء يحمل مائدةً عليها ألذ أصناف الطعام فقال: خذ هذا لأهل بيتك فقلت ما شأنك: قال: جاءني أحد أشرف البلد وعملت له هذا الطعام وقبل أن يأكل تخاصمنا وحلف ألا يأكل شيئاً وخرج وحملت الطعام وقلت سأعطيه لمن تقف عنده قدماي ووالله ما وقفت إلا عند بابك ووالله لا أدري ما الذي اتى بي إليك

[رَبِّي اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دَعَاءِ] [من سورة إبراهيم الآية ٤٠]

الهامش

١-حياتي دعوة: مشاركة في الفيس

الحكاية السابعة عشرة

قصة عامر بن الظرب والحكم بإرث الخنثى [١]

كان العرب في الجاهلية يحتكمون إذا اختلفوا إلى رجل يقال له : عامر بن الظرب العدواني (مشارك على جاهليته)

جاءه مرة وفد من إحدى القبائل فقالوا له : يا عامر وجد بيننا شخص له آلتان آلة للذكر وآلة للأنثى ونريد أن نورثه ، فهل نحكم له على أنه أنثى أو نحكم له على أنه ذكر ؟

فمكث هذا الرجل المشارك أربعين يوماً لا يدري ما يصنع بهم

وكانت له جارية ترعى له الغنم يقال لها سخيلة

فقال له في اليوم الأربعين:

يا عامر قد أكل الضيوف غنمك ولم يبق لك إلا اليسير أخبرني

فقال لها مالك : انصرفي لرعي الغنم

فأصرت عليه ، فلما أصرت عليه الجارية أخبرها بالسؤال وقال لها : ما نزل بي مثلها نازلة

فقال الجارية : يا عامر أين أنت؟ اتبع المال المبال أي إن كان هذا الشخص يبول من آلة الذكر فاحكم عليه على أنه ذكر وإن كان يبول من آلة الأنثى فاحكم عليه على أنه أنثى

فقال لها فرجتها عني يا سخيلة فأخبر الناس

قال الإمام الأوزاعي رحمه الله معقباً على هذه القصة : (هذا رجل مشارك لا يرجو الجنة ولا يخاف ناراً ولا يعبد الله ويتوقف في مسألة أربعين يوماً حتى يفتي فيها فكيف بمن يرجو الجنة كيف ينبغي له أن يتحرى إذا صُدِرَ للإفتاء و إذا سئل أمراً عن الله جلّ وعلا)

الهامش

١- ابن كثير / البداية والنهاية

الحكاية الثامنة عشرة

قصة أشهر قضية بمصر [١]

يُروى أن مواطن مصري (مسلم) تشاجر مع جاره (المسيحي) فسبَّ المسلم دينَ المسيحي فرفع المسيحي قضية في المحكمة على المسلم وأحضر شهوداً على ذلك ومنهم مسلمون

لكن المسلم اختار المحامي المسيحي القبطي الشهير مكرم عبيد للدفاع عنه فوقف مكرم في المحكمة وقال : أطلب المحكمة بإسقاط الدعوى على موكلّي لأنها خرجت عن طور التَّقاضي حسب مادة الدستور المصري رقم ٧٥٥٣ الذي يستمد أحكامه من الشريعة الإسلامية فرد القاضي وما قرينتك على ذلك ؟ فقال مكرم : قال تعالى: "إن الدينَ عند الله الإسلام " ولهذا لا يوجد دين مقدس آخر فالدين واحد وهو الإسلام وما دونه كفر فقال القاضي ضاحكا : وهل تؤمن بما تقول ؟ فرد مكرم قائلاً : بل أخاطبك بما تؤمن به أنت وبما هو موجود في الدستور المصري فضجّت القاعة بالتصفيق وتم تبرئة المسلم وكانت من أشهر قضايا التَّاريخ المصري المعاصر

قصة حقيقه ومحامي متمكن وشاطر.

الحكاية التاسعة عشرة

قصة الطائرة الفرنسية والادار اليمني [٢]

حقيقة وليست طرفه ؟؟

في عام ١٩٩٩ شرعت فرنسا في إنشاء مشروع سري؛ لإنتاج طائرة سريعة لا يلتقطها الرادار وقامت بتجربتها في أول رحلة لها عبرت البحر المتوسط واخترقت الأجواء اللبنانية

مروراً بالسماء السورية ثم اتجهت لتعبر أجواء السعودية بعدها اخترقت السماء المصرية عبرت الأراضي اليمنية في طريقها لتهبط في جزيرة رنيون التابعة لفرنسا بالمحيط الهندي

لم تكتشفها أيًا من تلك الدول ولم يرصدها أي رادار فقط سمع صوتها دون التمكن من تحديد هوية الدولة التي أقلعت منها

التزمت كل تلك الدول الصمت؛ حفاظاً على هيبة جيوشها وعدم إخراج أليتها العسكرية

الهامش

١-موقع الحق والضلال

٢-عكس الاتجاه نيوز

كادت فرنسا تحتفل بالإنجاز الضخم في قصر الإليزيه بباريس لولا أن اتصل السفير الفرنسي في اليمن بدولته وأبلغهم بأن السفارة تلقت مذكرة اعتراض من الحكومة اليمنية على اختراق أجوائها.

أصيب الضباط والعلماء الفرنسيين بالإحباط والدهشة كيف لليمن أن تلتقط الطائرة المطورة وهي أصلاً خارج دول التجربة ولم يلق لها أيحسبان؟

فشكّكت المخابرات الفرنسية بأن هناك رادارات لدول كبرى تنتصب فوق التراب اليمني وفي تلك الليلة أمر الرئيس الفرنسي بتحريك كل الأقمار الصناعية لتمشيط ومسح كامل الأراضي اليمنية، إلا أن الأقمار لم ترصد شيئاً

في صباح اليوم التالي تنازلت فرنسا العظمى عن كبريائها وقدم لليمن شيكاً بمبلغ (١٠٠) مليون دولار كتب في خلفيته نرجو منكم إخبارنا بنوعية الرادار الذي كشف طائرتنا .

فرد اليمنيون لا رادار ولا حاجة بعدما سمعنا صوت الطائرة سارعنا بتقديم مذكرات احتجاج لكل السفارات الأجنبية في اليمن كلهم ردّوا :الطائرة مش لنا إلا السفارة الفرنسية ردّت باعتذار فعرّفنا أن الطائرة لكم.

الحكاية العشرون

قصة رجلين ضريرين [١]

جلس رجلان ضريران على طريق زوجة أحد الملوك لمعرفة ما

بكرمها

فكان أحدهما يقول:

اللهم ارزقني من فضلك

وكان الآخر يقول:

اللهم ارزقني من فضل زوجة الملك

وكانت زوجة الملك تعلم ذلك منهما وتسمع

فكانت ترسل لمن طلب فضل الله درهمين

الهامش

١-موقع رجال الحمائل

وترسل لمن طلب فضلها دجاجة مشوية وفي جوفها عشرة دنانير
فكان صاحب الدجاجة يبيع دجاجته لصاحب الدرهمين بدرهمين كلَّ
يوم وهو لا يعلم ما في جوفها من دنانير وأقام على ذلك عشرة أيام
متولية

ثم أقبلت زوجة الملك عليهما وسألت طالب فضلها
أما أغناك فضلنا؟

قال وما هو؟

قالت مئة دينار في عشرة أيام قال لا : بل الدجاجة كنت أبيعها لصاحبي بدرهمين
فضحكت وقالت:

طلبت من فضلنا فحرمك الله وذاك طلب فضل الله فأعطاه الله وأغناه

فمن اعتمد على الناس ذلَّ

ومن اعتم على ماله قلَّ

ومن اعتمد على علمه ضلَّ

ومن اعتمد على نفسه ملَّ

ومن اعتمد على الله ما ذلَّ ولا قلَّ ولا ضلَّ ولا ملَّ

الحكاية الحادية والعشرون

قصة محاكمة السمرقندي والقائد قتيبة^[١]

من أروع المحاكمات على مرّ التاريخ

نادي الحاجب يا قتيبة هكذا بلا لقب

فجاء قتيبة وجلس ، وهو قائد جيوش المسلمين

الهامش

١- من منشورات الأستاذ يحيى اليازجي في الفيس

قال القاضي: ما دعواك يا سمرقندي؟ قال:

اجتاحتنا قتيبة بجيشه ولم يدعنا إلى الإسلام ولم يمهلنا حتى ننظر في أمرنا

فالتفت القاضي إلى قتيبة وقال: ما تقول في هذا يا قتيبة؟ قال قتيبة: الحرب خدعة وهذا بلد عظيم وكل البلدان من حوله كانوا يقاومون ولم يدخلوا الإسلام ، ولم يقبلوا بالجزية قال القاضي

يا قتيبة هل دعوتهم للإسلام أو الجزية أو الحرب ؟ قال قتيبة لا:

إنما باغتناهم كما ذكرت لك قال القاضي: أراك قد أقررت

وإذا أقر المدعى عليه انتهت المحاكمة ، يا قتيبة ما نصر الله هذه

الأمة إلا بالدين واجتناب الغدر وإقامة العدل

قضينا بإخراج جميع المسلمين من أرض سمرقند من حكام وجيوش ورجال وأطفال ونساء وأن تُترك الدكاكين والدور وأن لا يبقى في سمرقند أحد على أن يندرهم المسلمون بعد ذلك

فلم يصدّق الكهنة ما شاهدوه وسمعوه

فلا شهود ولا أدلة ولم تدم المحاكمة إلا دقائق معدودة

ولم يشعروا إلا والقاضي والحاجب وقتيبة ينصرفون أمامهم

وبعد ساعات قليلة سمع أهل سمرقند بجلبة تعلو وأصوات ترتفع وغبار يعمّ الجنبات ورايات تلوح خلال الغبار فسألوا فقيل لهم الحكم قد نُفِذَ وأنّ الجيش قد انسحب في مشهدٍ نقشعر منه جلود فما إن غرّبت شمسُ ذلك اليوم إلا وقد خلت طرقات سمرقند وصوت

بكاءٍ يُسمع في البيوت على خروج تلك الأمة العادلة الرحيمة من بلدهم.

ولم يتمالك الكهنة وأهل سمرقند أنفسهم حتى خرجوا أفواجاً وكبير الكهنة أمامهم باتجاه معسكر المسلمين وهم يرددون شهادة

(أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله)

أتدرون من هو القاضي ؟

إنه عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين رضي الله عنه وأرضاه

الحكاية الثانية والعشرون

قصة الإمام أحمد بن حنبل والخباز [١]

أسرار الاستغفار

في إحدى رحلات الإمام أحمد بن حنبل

توقّف في إحدى القرى للمبيت ولم يجد مكان سوى المسجد

وعندما أراد النوم فيه شاهده الحارس ومنعه من المبيت في المسجد

فحاول الإمام أن يقنع الحارس بالمكوث ولكن لا جدوى

فقال له الإمام سأنام موضع قدمي وبالفعل نام الإمام أحمد بن حنبل مكان موضع قدميه أي عند

عتبة المسجد ولكن حارس المسجد مرة أخرى لم يعجبه الأمر فجرّه لإبعاده من مكان المسجد

وكان الإمام أحمد بن حنبل شيخ وقور تبدو عليه ملامح الكبر فرآه خباز كان يملك محلاً بسيطاً

يبيع فيه الخبز

رأى الخباز الحارس وهو يجز الإمام أحمد بن حنبل بتلك الهيئة فنادى الخباز الإمام أحمد و

عرض عليه المبيت

وذهب الإمام أحمد بن حنبل مع الخباز، فأكرمه ونعمه، و ذهب الخباز لتحضير عجينه لعمل

الخبز، فلاحظ الإمام أحمد بن حنبل أمراً حيره

وهو أن الخباز كان لا يفارق الاستغفار لسانه أبداً فكان مع كل عجينة يعجنها يستغفر الله ومع

كل رغيف يدخله للفرن أو يخرجه يستغفر الله دون أن يفتر عن ذلك وبشكل متواصل

ومضى وقت طويل وهو على هذه الحالة فتعجب الإمام أحمد بن حنبل!

فلما أصبح سأل الإمام أحمد بن حنبل الخباز عن كثرة استغفاره؟

فأجابه الخباز

أنه اعتاد في كل عمل يقوم به يذكر الله ويستغفره

فسأله الإمام أحمد: وهل وجدت لاستغفارك ثمرة؟

الهامش

١-الوسطية والاعتدال: من منشورات الأستاذ علي باعشن

فقال الخباز : نعم والله ما دعوت دعوة إلا أُجيب

إلا دعوة واحدة

فقال الإمام أحمد وما هي ؟

فقال الخباز

رؤية الإمام أحمد بن حنبل

فقال الإمام أحمد أنا أحمد بن حنبل ، والله إني جُرت إليك جرأً حتى يحقق لك الله تلك الأمنية

سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم رب العرش العظيم

قال تعالى:

[قُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ
وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا] (١٢) سورة نوح

الحكاية الثالثة والعشرون

قصة زيارة هتلر قبر نابليون [١]

عندما سقطت العاصمة الفرنسية باريس بيد النازيين عام ١٩٤٠م زار هتلر قبر نابليون بونابرت
وانحنى له بكل احترام قائلاً له : عزيزي نابليون سامحني لأنني هزمت بلدك لكن يجب أن
تعرف أن شعبيك كان مشغولاً بقياس أزياء النساء بينما شعبي كان مشغولاً بقياس فوهات
المدافع والبنادق وهذا القول ينطبق اليوم تماماً على شعوب مشغولة بالمسلسلات والأفلام و
الأغاني وتوافه

الأمر بينما يعمل غيرها اليوم على دسّ السم في العسل بإثارة الشهوات والشبهات حول ثوابت
الدين بل تتفنن المحطات الفضائية في التسابق للإفساد والفساد مما أدى لظهور جيل بعيد عن
الدين إلا من رحم ربي.

ولو تساءلنا ما الفرق بين ما يريد الله لنا في شهر رمضان وما تريده المحطات الفضائية ؟
لوجدنا الجواب في قوله تعالى:

[وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا] [سورة النساء

الآية ٢٧]

الهامش

١ -- كتبه عادل نور الدين

الحكاية الرابعة والعشرون

قصة باب سيارة ومعلمات مدرسة [١]

أحدهم يقول لصديقه كنت أوصِلَ زوجتي للمدرسة يومياً وأفتح باب السيارة لزوجتي لتنزل فأصبحت حديثاً المدرسة بحكم أنني أفتح باب السيارة لزوجتي يومياً وهذا ما جعل المدرسات يقلنَ لزوجتي ما هذه الرومانسية؟ ما هذا الاحترام؟ هنيئاً لك بهذا الزوج ليت عندنا أزواجاً مثل زوجك

ما يدرين أن باب السيارة خربان ما يفتح إلا من بَرًا والرُّجاج ما يفتح.

المهم الرجل صار متزوج ثلاث مدرسات من الباب الخربان بل صار باب رزق له

الحكاية الخامسة والعشرون

قصص دعوية [مقال بعنوان أبشروا ولا تياسوا] [٢]

مرّت الأمة الإسلامية بطروف أشد مما تعانیه اليوم من ضعف وتفترق أقرأوا اجتياح المغول للعالم الإسلامي ومواقف بعض الحكام تجدها أسوأ من اليوم

أبشروا ولا تياسوا

أقرأوا تاريخ الأندلس ففيه دروس وعبر

أقرأوا الحروب الصليبية ولمن كان الظفر؟

الخير باق في هذه الأمة إلى قيام الساعة

أبشروا ولا تياسوا

من يصدق أن ٧٠ قاضياً أقتلوا بقتل المبتدع أحمد بن حنبل إمام السنة كما وصفوه زعموا

من هم؟ ما أسماؤهم؟ نسيهم التاريخ وبقي الإمام بن حنبل اسماً شامخاً.

أبشروا ولا تياسوا، وفي نهاية الستينات لم يعرف في جامعة القاهرة إلا فتاة واحدة محجبة أمينة قطب واليوم كيف الوضع في الجامعات المصرية

الهامش

١-موقع الملتقى الدعوي

٢-من روائع الكاتبة الاردنية إحسان الفقي

أبشروا ولا تيأسوا وفي نهاية السبعينات لم يعرف في جامعات المغرب إلا فتاة واحدة محجبة كانت مدار تهكم من الطلاب والأساتذة . كيف الوضع اليوم ؟

أبشروا ولا تيأسوا

المحن أمر طبيعي والابتلاء سنة كونية ليميز الله بها الخبيث من الطيب ولكن اليأس والخنوع والجزع والاستسلام ليس من أخلاق المسلمين ولا من منهج دعائه ومصالحه .

أبشروا ولا تيأسوا

خيم الاستعمار على أغلب بلدان المسلمين وحاول حرفهم بكل السبل عن دينهم وصددهم عن سنة نبيهم محمد ﷺ، ولكن بحمد الله فشلوا وخاب مسعاهم

أبشروا ولا تيأسوا

تسلط الغرب الكافر والشرق الملحد والرافضة المجوس وتواطؤوا في القضاء على المسلمين كما في فلسطين والشام والعراق وغيرها وهذا ليس نهاية المطاف وموت الأمة كلابل هو جزء من الصراع والسنن الربانية باتجاه الفرج التام والنصر الكبير على الظلم والظلام في كل مكان بإذن الله تعالى..

أبشروا ولا تيأسوا...

مررنا بزمان لا يغطى المساجد إلا كبار السن أما الشباب فلهم ميادين أخرى .

اليوم في كل بلدان المسلمين الشباب يحافظ أغلبهم على الصلوات ويملأون المساجد في حلقات القرآن الكريم وفي المحاضرات، وفي رمضان وفي المناشط المتنوعة رغم التعريب والعلمنة والتضييق

أبشروا ولا تيأسوا

مهما فعل الأعداء بنا فلن ينالوا من ديننا ولا من إيماننا نعم نعاني ضعفاً ونفراً كما مر بأمتنا سابقاً لكن لنا كرة قريبة وقوة متحدة بإذن الله .

أبشروا ولا تيأسوا

من يصدق أن المغول المجرمين المفسدين في الأرض والمنتصرين على المسلمين في نهاية المطاف يدخلون الإسلام ويصيرون جزءاً من الأمة المسلمة !

أبشروا ولا تيأسوا...

[إِنَّ يَمَسَّكُمْ فَرَحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرَحٌ مِثْلُهُ ۗ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ] [سورة آل عمران الآية ١٤٠]

فهنيئاً من رزقه الله سبحانه الشهادة مقتولاً أو مظلوماً أو مجاهداً في سبيل الله تعالى، ونشر دعوة الإسلام والخير بين الناس.

وأخيراً.. وكما قيل :

انتهت قصة النمرود ببعوضة!

وقصة فرعون بالماء!

والأحزاب بالريح..!

فلا تشغل بالك كيف سينهي الله الباطل؟

ولكن أشغل بالك.. كيف تدافع عن الحق، وتكون من أهله ودعائه وجنده؟

[وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ] [سورة يوسف الآية ٢١]

الحكاية السادسة والعشرون

قصة أخطر كتاب لكاتب أمريكي: [١]

للمؤلف الأمريكي [باتريك جيه بوكانن]

ولمن لا يعرفه هو:

سياسي ومفكر أمريكي معروف عمل في منصب مستشار لثلاثة رؤساء أمريكيين وهو كاتب
لعمود صحافي دائم في عدد من

الصحف الأمريكية ومؤسس لثلاثة من أشهر برامج التلفزيون في أكبر قناتين أمريكيتين (إن.
بي. سي) و (سي. إن. إن)

ألف العديد من الكتب منها :

يوم الحساب

وحالة طارئة

وعندما يصير الصواب خطيئة

والخيانة العظمى

والكتابان المشهوران جداً

الهامش

١-موقع الحقائق

محق منذ البداية

وجمهورية لا إمبراطورية

الذان كانا من أكثر الكتب مبيعاً في الولايات المتحدة

والكتاب الذي نحن بصددده (موت الغرب) كتاب مهم وعلى جميع النخب المسلمة في العالم الاطلاع عليه وقراءته لأنه يبشر بموت وانهاء الغرب فالمؤلف في هذا الكتاب ينبه إلى أن الموت الذي يلوح في أفق الغرب هو في الواقع موتان

موت أخلاقي بسبب السقوط الأخلاقي الذي ألغى كل القيم التربوية والأسرية والأخلاقية التقليدية.

وموت [ديموغرافي وبيولوجي] ويقصد به النقص السكاني بالموت الطبيعي ويظهر بوضوح في العائلة وفي السجلات الحكومية التي تشير إلى اضمحلال القوى البشرية في الغرب وإصابة ما تبقى منها بشيخوخة لا شفاء منها إلا باستقدام المزيد من المهاجرين الشباب أو بالقيام بثورة حضارية مضادة تعيد القيم الدينية والأخلاقية إلى مكانتها التي كانت من قبل ويقول ان الموت المقبل مريع و مخيف لأنه وباء ومرض من صنع أيدينا ومن صناعة أفكارنا وليس بسبب خارجي مما يجعل هذا الموت أسوأ بكثير من الوباء الأسود الذي قتل ثلث سكان أوروبا في القرن الرابع عشر

فالوباء الجديد لا يقتل إلا الشباب مما يحول الغرب عموماً وأوروبا بشكل خاص إلى (قارة للعجائز)

القصة ليست مجرد تخمينات أو توقعات أو احتمالات إنما هي حقيقة واقعة تصدمك لشدة وضوحها خاصة عندما تبدأ الأرقام بالحديث.

فوفقاً للإحصاءات الحديثة :هبط (معدل الخصوبة) عند المرأة الأوروبية إلى (١ طفل) لكل امرأة والحاجة تدعو إلى معدل (٢ طفل) كحد أدنى لتعويض وفيات السكان الموجودين الآن دون الحديث عن زيادة عددهم<

وإذا بقيت معدّلات الخصوبة الحالية على ما هو عليه فإن سكان أوروبا البالغ عددهم [٧٢٨ مليون نسمة بحسب إحصاء عام ٢٠٠٠م سيتقلصون إلى [٢٠٧ ملايين في نهاية هذا القرن يعني إلى اقل من الثلث وفي المقابل ففي الوقت الذي تموت فيه أوروبا لنقص المواليد يشهد العالم الثالث الهند والصين ودول أمريكا اللاتينية (وخاصة المسلمين) انفجارا سكانيا لم يسبق له مثيل بمعدل [٨٠ مليوناً كل عام ومع حلول عام [٢٠٥٠م]سيبلغ مجمل نموهم السكاني [٤ مليارات إضافية [٤]مليارات إضافية من البشر) وهكذا يصبح كابوس الغرب حقيقة وتصبح أوروبا بكل بساطة ملك هؤلاء بعد وقت ليس بالبعيد.

ويقول المؤلف :

إن الأرقام تصبح مخيفة أكثر عند تناولها لتشخيص مرض النقص السكاني على مستوى الدول والأمم بعد [٥٠] عاماً من الآن

ففي ألمانيا سيهبط التعداد السكاني من [٨٢] مليوناً إلى [٥٩] مليون نسمة وسيشكل عدد المسنين ممن تجاوزوا [٦٥] عاماً أكثر من ثلث السكان أما إيطاليا فستشهد تقلص عدد سكانها إلى [٤١] مليوناً وستصبح نسبة المسنين [٤٠ %] من التعداد العام للسكان

وفي إسبانيا ستكون نسبة الهبوط [٢٥ %]

وستشهد روسيا تناقص قواها البشرية من [١٤٧] مليوناً إلى [١١٤] مليون نسمة

ولا تتخلف اليابان كثيراً في اللحاق بمسيرة الموت السكاني فقد هبط معدل المواليد في اليابان إلى النصف مقارنة بعام [١٩٥٠] وينتظر اليابانيون تناقص أعدادهم من [١٢٧] مليون نسمة إلى [١٠٤] ملايين عام ٢٠٥٠م

هذه الأرقام مخيفة

لكن السؤال المحير

لماذا توقفت أمم أوروبا وشعوبها عن إنجاب الأطفال وبدأت تتقبل فكرة اختفائها عن هذه الأرض بمثل هذه اللامبالاة؟

يقول المؤلف:

إنّ الجواب يكمن في النتائج المميّنة لهذه الثقافة الجديدة في الغرب

والموت الأخلاقي الذي جرّته هذه الثقافة على الغربيين هو الذي صنع موتهم البيولوجي

فانهيار (القيمة) الأساسية الأولى في المجتمع (وهي الأسرة) وانحسار الأعراف الأخلاقية الدينية التي كانت فيما مضى تشكل سداً في وجه (منع الحمل والإجهاض والعلاقات الجنسية خارج إطار المؤسسة الزوجية إضافة إلى تبرير لا بل تشجيع العلاقات الشاذة المنحرفة بين أبناء الجنس الواحد كل هذا دمّر بشكل تدريجي الخليّة المركزية للمجتمع وأساس استمراره (الأل وهي الأسرة)

وتبدو لغة الأرقام هنا أكثر هولاً

فقد ارتفع الرقم السنوي لعمليات الإجهاض في الولايات المتحدة من ستة آلاف حالة سنوياً عام [١٩٦٦] إلى [٦٠٠] ألف عام ١٩٧٦ بعد أن سُمح بالإجهاض واعتُبرت عملية قتل الأجنة حقاً للمرأة يحميه الدستور وبعد عشر سنوات وصل الرقم إلى (مليون ونصف حالة إجهاض) في العام الواحد.

أما نسبة الأطفال غير الشرعيين فهي تبلغ اليوم [٢٥] في المائة من العدد الإجمالي للأطفال الأمريكيين ويعيش ثلث أطفال أمريكا في منازل دون أحد الأبوين (إما بدون الأب وهو الغالب وأما بدون الأم.

والمؤشر الأخطر

هو أن بلغ عدد حالات الانتحار بين المراهقين الأمريكيين ثلاثة أضعاف ما كانت عليه عام [١٩٦٠]

أما عدد مدمني المخدرات (المدمنين وليس المتعاطين) بلغ أكثر من ستة ملايين شخص في الولايات المتحدة وحدها!

وقد تناقص كثيراً أعداد الشبان والشابات الراغبين في الزواج

طبعاً في مجتمع يسمح (بالحرية الجنسية الكاملة) ويتيح المساكنة بين الرجل والمرأة دون أيّ رابطٍ شرعيّ أو قانونيّ في بيت واحد ولخوف الرجل من قانون الأحوال الشخصية الظالم تأخذ الزوجة نصف ثروته في حالة الطلاق و اضطرار المرأة للقبول بالمساكنة بدون زواج بسبب حاجتها إلى رجل يقف معها ويحميها .
أما قضية الشذوذ الجنسي وقانون الزواج بين أبناء (الجنس الواحد) فحدث ولا حرج فقد بلغت حداً لم يكن ممكناً مجرد تخيُّله في السابق !

وكانت هيلاري كلنتون المتعجرفة أول سيدة في البيت الأبيض تمشي في تظاهرة لـ (مثليين) لإبداء تعاطفها مع قضيتهم و مطالبهم المشروعة !

واخير يخلص المؤلف للقول إن هذه هي إحصاءات مجتمعٍ منحطٍ وحضارةٍ تحتضر وتموت !
وأن بلداً مثل هذا لا يمكن أن يكون حراً فلا وجود للحرية دون فضيلةٍ ولا وجود للفضيلة بغياب الإيمان .

الحكاية السابعة والعشرون

قصة حصلت لمعلمة كانت تجمع بعض المال من المعلمات لفرش مُصلى المدرسة ووضع مكيف له [١]

تقول: لا أكلُّ أو أملُّ من طلب زميلاتي وتذكيرهن بالأجر العظيم وفي كلّ مرة أجمع القليل من المال وهكذا استمرت قرابة شهر

وفي إحدى المرات إحدى الزميلات قالت: أزعتينا يا فلانة في كل مرة تطلبين جمع مال لمشروع!؟

قالت لها: والله إنه باب للخير والجنة بإذن الله تصدقي ولو بريال واحد

الهامش

١-منتدى الإخوة والمحبة .. آمال لبنان

قالت: وإن أعطيتك ريالاً تكفي عن إزعاجنا؟

قالت نعم

ثم قامت المعلمة وأخرجت من حقيبتها ريالاً و ألقته على المعلمة بازدرء.

تأملوا ما حدث بعد ذلك

تقول المعلمة التي تجمع المال: أكملت جمع المال من أهلي وصديقاتي خارج المدرسة وبفضل الله جمعت مبلغاً حسبتُ أنه سيفي بفرش المصلى وشراء المكيف وبالفعل تم إحضار المكيف و فرش للمسجد وبعد ذلك كانت المفاجأة إذ قالت: والله الذي لا إله إلا هو إن فاتورة الفرش وصلتني ومدبّس بها (ريال) زائد من المبلغ فأعدته لزميلتنا

لا إله إلا الله

أقشعر جسمي

كأنّ الصدقة قبل أن تصل لمحتاجيها تصل لله جلّ في علاه ولأنّ الزميلة أخرجتها و (ألقته) من غير نفسٍ راضية لم تقبل وعادت إليها

فما السر؟ قال تعالى:

{ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ } [سورة المائدة من الآية ٢٧]

الحكاية الثامنة والعشرون

قصة منك لله- يا منيره [١]

كان هناك امرأة متدينة تعطي دروس للنساء في الجامع؛

مرة قالت لهم:

يجب على المرأة الصالحة أن تساعد زوجها على إحياء سنة تعدد الزوجات اقتداءً بالرسول الكريم ولا تعارض رغبة زوجها.

وبعد انتهاء الدرس

الهامش

١-عالم حواء

جاءتها امرأة اسمها منيره كانت تسمع الدرس فعانقتها

وقالت لها: الله يفتح عليك يا شيخة كنت لا أعرف كيف أناقشك بالموضوع لكن الحق وجدتك متفهمّة لدرجة كبيرة أنا اسمي منيرة وأصبح لي أربع سنوات متزوجة من زوجك؟ ولا أعرف كيف أخبرك؟.

انظر ماذا حدث بعد؟

الشيخة من الصدمة سقطت أرضاً وأغمي عليها وأخذوها للمستشفى وذهبت معهم منيرة

ولما استيقظت الشيخة جاءتها منيرة وقالت لها:

والله لا أعرف زوجك ولا عمري رأيتك

بس مرة ثانيه خلّ دروسك عن الصلاة وبرّ الوالدين

والصيام واتركي الحاجات التي ما تقدرين عليها!

الحكاية التاسعة والعشرون

قصة البطّ يشكو والنسور تحلق فوق الجميع

قراءة ممتعة أرجوها لكم

القصة باللغة الإنجليزية تم ترجمتها للغة العربية واختصارها وذلك للتركيز على الفكرة الأصلية دون ذكر التفاصيل الجانبية.

يقول الكاتب كنتُ في خط الانتظار لركوب سيارة من المطار إلى الفندق فكان نصيبي سيارة في غاية النظافة ويلبس سائقها ملابس غاية في الأناقة.

نزل السائق من السيارة وفتح لي الباب الخلفي للجلوس وقال:

اسمي أحمد وأنا سائقك هذا الصباح ريثما أضع حقائبك في صندوق السيارة تستطيع أن تقرأ مهامى المدونة في هذه البطاقة

قرأت في البطاقة:

أسعد الله أوقاتك: مهمتي أن أوصلك إلى هدفك بأسرع طريقة وأكثرها أماناً وأقلها كلفة وبجو وديّ مريح ثم جلس أحمد خلف عجلة القيادة بهدوء وقبل أن يتحرك بالسيارة نظر إليّ في المرأة وقال: هل ترغب في فنجان قهوة، لدي ثيرموس لقهوة عادية وآخر لقهوة بدون كافيين فقلت مازحاً: شكراً أنا أفضل المشروبات الباردة

الهامش

١-موقع إضاءات الألكترون

فقال: مرحباً لدي مياه غازية عادية، وأخرى بدون سكرٍ وعصير برتقال، فقلت أفضل عصير البرتقال، فناولني كأس العصير

ثم قال: بسم الله وبدأ المسير. وبعد دقيقة ناولني بطاقة عليها

قائمة المحطات الإذاعية وقال تستطيع أن تختار ما تريد أن تسمعه من الأخبار أو الموسيقى أو الدردشة حول ما تراه في الطريق أو عما يمكنك أن تزوره في المدينة أو أتركك مع أفكارك فاخترت الدردشة وبعد دقيقتين سألتني عما إذا كانت درجة التبريد في السيارة مناسبة ثم قال: إن لدينا حوالي أربعين دقيقة فإن شئت القراءة فلدي جريدة هذا الصباح ومجلة هذا الأسبوع قلت له يا سيّد أحمد: هل تخدم جميع الزبائن بهذه الطريقة دائماً؟ فقال للأسف بدأت هذه الطريقة قبل سنتين فقط وكنت قبلها مثل سائر السائقين لمدة خمس سنوات فمعظم السائقين سياراتهم غير نظيفة ومنظرهم غير أنيق ويصرفون كل وقتهم بالشكوى والتشاؤم وندب الحظ وجاء التغيير الذي قمت به عندما سمعت عن فكرة أعجبتني أسماها: "قوة الاختيار".

وتقول: "بإمكانك أن تختار أن تكون بطة أو نسرًا: البطة تشكو بؤسها والنسر يرفرف مبتهجاً، ويلق عاليًا."

فقررت أن أمارس التغيير شيئاً فشيئاً حتى وصلت إلى ما ترى

أشعر بالسعادة وأنشر السعادة على الزبائن فتضاعف دخلي في السنة الأولى وبيشّر دخلي هذا العام بأربعة أضعاف والزبائن يتصلون بي لمواعيدهم أو يتركون لي رسالة على الهاتف وأنا أستجيب.

الدرس والعبرة من هذه القصة:

توقف عن أن تكون بطة تندب حظها وتكثر الشكوى وابدأ مسيرك لتكون نسرًا سعيداً تحلق فوق الجميع لن تحقق ذلك مرة واحدة، أبدأ الخطوة الأولى ثم واصل المسير، خطوة خطوة ولو خطوة واحدة كل أسبوع وسترى ما يحدث لك من تغيير إيجابي.

قال تعالى [إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ] [سورة الرعد الآية ١١]

الحكاية الثلاثون

قصة طريفة نشرتها جريدة الحياة اللندنية [١]

وهي لبريطاني من أصل آسيوي يعيش في مقاطعة "يوركشير" يقول:

ضقت ذرعاً وبيتي يُسرق مرة بعد مرة فأنا أقيم في ضاحية معروفة بالعنف

الهامش

١-موقع القافلة

وأخيراً وبعد أن مللت

أوقفت جهاز الإنذار من السرقة

وانسحبت من جمعية الجوار لحراسة البيوت

وألغيت تأميناً كان يرتفع كلما يسرق بيتي فلم أعد أشعر بالأمان حتى وأنا نائم

ثم أردف قائلاً

وبدلاً من كل ذلك وبعد تفكير طويل رفعت فوق منزلي علم مكتوب عليه (لا إله إلا الله محمد رسول الله)

أماما حدث بعد ذلك فهو أن شرطة منطقة يوركشير ومجلس الأمن القومي في البلدة وسكوتلانديارد، والاستخبارات

وكل استخبارات أوروبا صارت تراقب بيتي [٢٤] ساعة كل يوم على امتداد السنة.

حتى أولادي يُتابعونهم إلى المدرسة ذهاباً وإياباً وزوجتي لا تتسوق

إلا وهي محاطة بمخبرين وأنا لا أذهب إلى العمل إلا محاطاً بموكب سري وصار منزلي مراقب بسيارات شرطة تتناوب عليه على مدار الساعة ولم يعد أحد يجرؤ حتى الاقتراب من عائلتي ومنزلي كما لم أشعر بمثل هذا الأمان في حياتي قط

ما أعظم (لا إله إلا الله محمداً رسول الله) ونتائجها!

الحكاية الحادية والثلاثون

قصة سنّة الاستبدال الكونية [١]

خلعت النقاب الممثلة حلا شيحة لتظهر الإعلامية طاهرة رحمن كأول مذيعه محجبه في الولايات المتحدة الأمريكية

خلعت الحجاب سهير رمزي وشهيره، وارتدته مريم بوجيتو رئيسة اتحاد طلاب جامعة السوربون الفرنسية

استبدل جهلاء العرب اسم محمد بأخرى ليتم تسجيل اسم محمد من الأسماء الأكثر انتشاراً في بريطانيا

الهامش

١-قطوف من حدائق الإيمان : مشاركة في الفيس

حين تخلي الدعاة العرب عن دينهم كان الفارس أحمد ديدات رحمه الله يختم أعظم مسيرات الدعوة إلى الإسلام ويدحض الشبهات ثم يتبعه تلميذه الهندي الدكتور ذاكر نايك مطارداً لأجل الدعوة الإسلامية ويكتسحون العالم بألاف المسلمين الجدد مع خواء المساجد وترهيب المصلين في بلاد المسلمين ظهرت المساجد المتنقلة في كوكب اليابان

وفي البلاد التي نزل فيها القرآن صار يتم عقد أكبر مسابقات تلاوة القرآن الكريم في ستاد دار السلام عاصمة تنزانيا ليستوعب عدد الحضور الضخم مع تغيير ثقافة البنت العربية ولهتهم وراء الموضة والقص والتضييق إذ صارت البنت في إندونيسيا وباكستان والشيشان تقاوم كل أشكال الموضة بلباسها الشرعي المحافظ .

ومع حرب المصرية فريدة الشوباشي وأمثالها ضد الحجاب، كانت رئيسة حزب المحافظين الأسكتلندي تدافع عن المسلمات وحققن في ارتداء الحجاب والنقاب

ومع تفشي المشككين والملحدين في بلاد العرب يسجل الدين الإسلامي الدين الأوسع انتشاراً في العالم ويظهر داعية بحجم الأمريكي يوسف أستس

والخلاصة: تتجلى في قوله تعالى:

﴿ وَإِنْ تَنَوَّلُوا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴾ [سورة محمد: الآية ٣٨]

فالإسلام عزيز بنا أو بغيرنا وسيظلُّ عزيزاً إلى يوم الدين بإذن الله تعالى .

إن لهذا الدين ربُّ يحميه

اللهم استخدمنا ولا تستبدلنا وردنا اللهم وعموم المسلمين إليك رداً جميلاً يا أكرم الأكرمين يا رب العالمين .

الحكاية الثانية والثلاثون

قصة رجل يرى النساء أجمل من زوجته [١]

لماذا يرى بعض الرجال زوجاتهم أقل جمالاً من الأخريات

ذهب أحدهم إلى عالم دين مشهور بالحكمة والتجربة

يشتكى ويقول:

حين أعجبت بزوجتي كانت في نظري كأن الله لم يخلق مثلها في العالم !

الهامش

١-موقع عالم الصحة والأسرة

وعندما خطبتها.. رأيت الكثيرات مثلها وعندما تزوجتها.. رأيت الكثيرات أجمل منها فلما مضت بضعة أعوام على زواجنا.. رأيت أن كل النساء أحلى من زوجتي..

فقال الحكيم:

أخبرك بما هو أدهى من ذلك وأمر؟

قال الرجل : نعم فقال الحكيم :

لو أنك تزوجت كل نساء العالمين لرأيت الكلاب الضالة في الشوارع أجمل من كل نساء العالمين قال الرجل: لماذا تقول هذا ؟

فقال الحكيم :

لأن المشكلة ليست في زوجتك المشكلة أن الإنسان إذا أوتي قلباً طمّاعاً وبصراً زائغاً وخلا من الحياء من الله فإنه لا يمكن أن يملأ عينه إلا تراب مقبرته.

يا رجل مشكلتك هي أنك لا تغض بصرك عما حرم الله

أتريد شيئاً تُعيد به امرأتك إلى سالف عهدها أجمل نساء العالم؟

قال الرجل : نعم

فقال الحكيم :

اغضض بصرك.

قال تعالى : (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ) [سورة التوبة الآية ٣٠]

ما ليس في يديك ستراه الأجل و الأفضل مهما فعلت وعندما تحصل عليه سيصبح عادياً في عينك فارض بما لديك ولا تكن أنانياً لأنك ستبقى تلهث وراء جمال ومتاع الدنيا إلى أن تسجى في قبرك.

وهناك ما هو أجمل و أروع من كل هذا

إنها عبادة الله والعمل الصالح وهذه لذة لا يعرفها إلا من عاش لأجلها

ولا تنس أن تدعو الله أن يجمّل زوجتك في عينيك وأن يرزقك حبها.

الحكاية الثالثة والثلاثون

قصة طالبين في مطعم ألماني [١]

في بلد كألانيا يتوقّع الكثيرون رؤية الناس يعيشون في رغدٍ وحياءٍ فاخرة.

يقول أحد الطلاب : عندما وصلت الى هامبورغ رتّب أحد زملائي الموجودين في هامبورغ جلسة ترحيبٍ لي في أحد المطاعم

وعندما دخلنا المطعم لاحظنا أن كثيراً من الطاولات كانت فارغة وكانت هناك طاولة صغيرة يتواجد عليها زوجين شابيين لم يكن أمامهما سوى اثنين من الأطباق وعلبتين من المشروبات كنت أتساءل إذا كانت هذه الوجبة البسيطة يمكن ان تكون رومانسية وماذا ستقول الفتاة عن بخل هذا الزوج؟؟

وكان هناك عددٌ قليل من السيدات كبيرات السن يجلسن جانباً

طلب زميلنا الطعام وكنا جياً فطلب المزيد وبما أن المطعم كان هادئاً وصل الطّعام سريعاً لم نقض الكثير من الوقت في تناول الطعام وعندما قمنا بمغادرة المكان كان هناك حوالي ثلث الطعام متبقّي في الأطباق

ولم نكد نصل باب المطعم إلا وصوتٌ ينادينا

ولاحظنا السيدات كبيرات السن يتحدثنّ عنا إلى مالك المطعم وعندما تحدثنّ إلينا فهمنا أنهن يشعرن بالاستياء لإضاعة الكثير من الطعام المتبقي .

أجابهنّ زميلي : لقد دفعنا ثمن الطعام الذي طلبناه فلماذا تتدخلن فيما لا يعنينكن ؟

إحدى السيدات نظرت إلينا بغضب شديد واتجهت نحو الهاتف واستدعت أحدهم

بعد فترة من الزمن وصل رجلٌ في زيّ رسميّ قدم نفسه على أنه ضابط من مؤسسة التأمينات

الاجتماعيّة وحرر لنا مخالفةً بقيمة [٥٠ مارك] فالتزمنا الصمت وأخرج زميلي [٥٠ مارك] قدمها مع الاعتذار الى الموظف فقال الضابط بلهجة حازمة : اطلبوا كمّيّة الطعام التي يمكنكم استهلاكها ، المال لك لكنّ الموارد للجميع وهناك العديد من الآخرين في العالم يواجهون نقص الموارد .. ليس لديكم سبب لهدر الموارد

الهامش

١-من منشورات كابو تشينو في الفيس

احمّرت وجوهنا خجلاً ولكننا في النهاية اتفقنا معه

نحن فعلاً بحاجة إلى التفكير في هذا الموضوع لتغيير عاداتنا السيئة .

قام زميلي بتصوير تذكرة المخالفة وأعطى نسخة لكل واحد منا كهدية تذكارية .

[المال لك .. لكن الموارد ملك للجميع]

[كُلُوا واشْرَبُوا ولا تسرفوا إِنَّه لا يحبُّ المُسرفين] الآية ٣١ من سورة الأعراف

الحكاية الرابعة والثلاثون

قصة الشيخ علي الطنطاوي مع ابنته وإطعام الحارس [١]

يقول فضيلة الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله :

رأيتُ ابنتي البارحة تأخذ قليلاً من الفاصوليا والأرز ثم وضعتها في صينية نحاس وأضافت إليها الباذنجان والخيار وحبّات من المشمش وهمّت خارجةً فسألْتُها : لمن هذا ؟ فقالت : إنه للحارس فقد أمرتني جدّتي بذلك

فقلتُ : أحضري بعض الصحون وضعي كلّ حاجةٍ في صحن ورتّبي الصينية.. و أضيفي كأس ماءٍ ومعه الملعقة والسكين

ففعلتُ ذلك ثم ذهبتُ

وعند عودتها سألتني لم فعلتُ ذلك ؟فقلتُ : إنّ الطعامَ صدقةٌ بالمال أما الترتيب فهو صدقةٌ بالعاطفة والأول يملأ البطنَ والثاني يملأ القلبَ فالأول يُشعرُ الحارسَ أنه متسولٌ أرسلنا له بقايا الأكل

أما الثاني فيُشعره أنه صديقٌ قريبٌ أو ضيفٌ كريم

وهناك فرق كبير بين عطاء المال وعطاء الرُّوح

وهذا أعظمُ عند الله ثم عندنا لفقير

فليكنْ إحسانكم ملفوفاً بكرمٍ و محبة لا بدّلٍ و مهانة .

الهامش

١-موقع البر الإخباري

الحكاية الخامسة والثلاثون

قصة التاجر وحبّة العنب [١]

يقول :

في أحد الأيام ذهبنا لأحد المساجد وكان إمام المسجد صديقاً لوالدي فقال له : إن هذا المسجد له قصة عجيبة:

ذات يوم اشترى أحد التجار [٢ كيلو من العنب] وقال لخدمته : احمله للبيت واعطه زوجتي

وذهب هو لعمله ثم عاد لبيته عصراً وطلب العنب ليأكله منه

فقال له زوجته :

لقد أكلته أنا والأولاد

فقال : لقد اشتريت [٢ كيلو] ولم تتركوا الي ولو حبّة

فقام وخرج من البيت وزوجته تناديه وهو لا يستجب لها.

ذهب لأحد سماسرة الأراضي والعقارات وقال له : أريد أفضل قطعة أرض عندك واشتراها وذهب إلى مقاول وقال له : تعال معي وأراه الأرض وقال له : أريدك أن تبني لي مسجداً الآن تبدأ أأمامي

فأحضر المقاول العمال في الحال وبدأوا في البناء

ثمّ رجع إلى بيته فقالت له زوجته : أين كنت؟ قال لها : الآن أموت وأنا مرتاح البال إنكم لم تتذكروني بحبّة عنبٍ وأنا حيٌّ بينكم

فكيف تتذكروني بالصدقة عليّ بعد موتي ؟

والآن عمر هذا المسجد أربعمئة عام

وهذا المسجد صدقة جارية لهذا الرجل لأنه اتخذ من حبّة العنب درس وعبرة.

الهامش

١-موقع قصص وروايات

الحكاية السادسة والثلاثون

قصة مديرة مدرسة مع أحد طلابها [١]

دعت المعلمة والدة أحد الطلاب للمدرسة لمناقشة وضع ابنها .

قالت لها: أريدك أن تفهمي بأن ابنك يحتاج لحبوب مهدئة [ريتالين]

هو دواء لمن يعانون صعوبة بالتركيز وفرط الحركة إنه مزعج خلال الدرس ويشوش كثيراً وهو لا يتعلم وافقت الأم على اقتراح المعلمة لكن الطالب قال بأنه يخجل من تناول الدواء أمام أعين طلاب صفه اقترحت المعلمة بأن يتوجه الطالب لغرفة المعلمين ليتناول حبة [الريتالين] ويحضر لها القهوة ويعود للصف

فوافق الطالب وجرت الأمور كما هو متفق لشهر من الزمن

دعت المعلمة الأم مرة أخرى ومدحت في تصرفات الطالب وذكرت

مدى تحسن سلوكه وهدوءه وتعلمه .

كانت الأم مسرورة لسماع كلام المعلمة ، توجهت إلى ابنها مبتسمة وقالت له :من الجميل أنك تتعلم الآن أفضل من ذي قبل، حدثني عن التغيير الذي مررت والنجاح الذي قمت به قال الطفل لأمه :

الأمر يا أمي بغاية البساطة، فقد كنت أتوجه لغرفة المعلمين أحضر القهوة للمعلمة ، وأضع حبة الريتالين في قهوتها هكذا أصبحت المعلمة أكثر هدوءاً واستطاعت أن تعلمنا كما يجب.

العبرة:

لا تلق اللوم على الآخرين دائماً فقد تكون أنت أولى باللوم

الهامش

١-من منشورات الأستاذ علي باعشن على الفيس

الحكاية السابعة والثلاثون

قصة إبراهيم النخعي وتلميذه سليمان بن مهران [١]

كان إبراهيم النخعي أعور العين

وكان تلميذه سليمان بن مهران أعمش العين يعني ضعيف البصر وقد روى عنهما ابن الجوزي في كتابه (المنتظم) أنّهما سارا في إحدى طرق الكوفة يريدان الجامع وبينما هما يسيران في الطريق

قال الإمام النخعي : يا سليمان هل لك أن تأخذ طريقاً وأخذ آخر

فإني أخشى إن مررنا سوياً بسفهاؤها يقولوا أعور ويقود أعمش فيغتابونا ويأثمون

فقال الأعمش يا أبا عمران وما عليك أن نُوجَرَ ويأثمون

فقال إبراهيم النخعي : يا سبحان الله بل نسلم ويسلمون خير من أن نُوجَرَ ويأثمون

(نسلم ويسلمون خير من أن نُوجَرَ ويأثمون)

إنها قلوب تزيّنت بالإيمان حتى حلّقت في السّماء لتصل بأصحابها إلى أعالي الجنان

إنّها قلوب تشربّت ووعت حديث الرسول ﷺ

[٢] (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)

هنا الرقي والسمو والجمال

(نسلم ويسلمون خير من أن نُوجَرَ ويأثمون)

اللهم زين قلوبنا كما زينت قلوبهم

الهامش

١- موقع طريق الإسلام

٢- رواه مسلم عن أنس بن مالك رضي الله

الحكاية الثامنة والثلاثون

قصة الجنرال الألماني [جلوبز] [١]

انشقّ الجنرال الألماني جلوبز في الجيش الألماني بسبب معارضته لهتلر وفرّ إلى بريطانيا و طلب اللجوء السياسي هناك أثناء التحقيق معه رفض إعطاء المحققين البريطانيين أيّ معلومات عسكرية حتى استاء أحد المحققين البريطانيين فقال له:

كيف تطلب منّا إعطائك لجوءاً سياسياً و منزلاً في الريف الإنجليزي وأنت لم تعطنا في مقابل ذلك شيئاً؟

فردّ جلوبز :

أنتم لا تطلبون معارضاً لهتلر أنتم تريدون خائناً لوطنه وأنا لا يمكنني أن أكون خائناً وأراد العودة إلى ألمانيا رغم معرفته أنّ ذلك يعنى الموت المحتمّ بتهمة الخيانة إلا أنّ الاستخبارات البريطانية رفضت طلبه بالعودة و قامت بتعذيبه في محاولة منها لانتزاع المعلومات منه بالقوة ولكن دون جدوى حتى مات تحت التعذيب

والخلاصة

هناك فرق كبير بين أن تكون معارضاً لنظام سياسي أو حكومة أو فرد وبين أن تكون خائناً لوطنك ولدينك ولأمتك

مهما كان خلافاً مع النظام لا تبع وطنك ولا تمدد يدك للأعداء حتى لا يحولوا وطنك الى ركام و اخوتك الى رفاتٍ وأشلاء

الهامش

١-من منشورات الأستاذ محمد الشعبي في الفيس وجهها لمن يخونون أوطانهم

الحكاية التاسعة والثلاثون

قصة قرار ملك [١]

قرر أحد الملوك منع النساء من لبس الذهب والحلي والزينة

فكانت ردة فعل النساء كبيرة حيث امتنعن عن الطاعة وبدأ التذمر والسخط والاحتجاج وبالغت النساء في لبس الزينة والذهب والحلي

فاضطرب الملك واختار فأمر بعمل اجتماع لمستشاريه وبدأ النقاش واقترح أحدهم التراجع عن القرار للمصلحة العامة

وقال آخر : لا فالتراجع مؤثّرٌ ضعيفٌ وخوف يجب أن يظهر قوّتنا فانقسموا لمؤيدين ومعارضين فطلب الملك إحضار حكيم المدينة فحضر وطُرح عليه المشكلة

فقال الحكيم للملك : لن يطيعك الناس إذا كنت تفكر فيما تريد أنت لا فيما يريدون هم فقال له الملك وما العمل؟ أترجع إذن؟

قال الحكيم لا ولكن أصدر قراراً إلحاقياً بمنع لبس الذهب والحلي والزينة للجميلات لعدم حاجتهنّ للتجمل مستثنياً القبيحات وكبيرات السنّ بلبس الزينة والذهب لحاجتهنّ لستر قبحهنّ ودمامة وجوههن

فصدر القرار وما هي إلا سويّعات حتى خلعت النساء الزينة وأخذت كل واحدة منهنّ تنظر لنفسها على أنها جميلة لا تحتاج للزينة والحلي.

عندها قال الحكيم للملك:

لقد أطاعك الناس عندما فكرت بعقولهم وأدركت اهتماماتهم من نوافذ شعورهم.

والحكمة: هي

إن صياغة الكلمات فنّ نحتاج لإتقان هو علم نحتاج لتعلمه

لندعو الناس إلى ما نريد من خلال ربط المطلوب منهم بالمرغوب لهم ومراعاة المرفوض عندهم قبل طرح المرفوض عليهم .

يجب أن يشعر المتلقي بمدى الفائدة التي سيجنيها من خلال إتباع المطلوب أو الامتناع عنه

لا شيء يخترق القلوب

الهامش

١- موقع نبضات مهاجر

كأطف العبارة

وبذل الابلتسامة

ولبلن الالطاب

وسلامة القصد قال تعالى :

{وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ}

سورة آل عمران الآية ١٥٩

الحكاية الأربعون

قصة اسكتي وأنا أتكلم [١]

نقل عن الشيخ محمد بن سالم الببحاني اليمني صاحب كتاب "إصلاح المجتمع" رحمه الله أنه جرت بينه وبين رجل يدعو إلى مساواة الرجل بالمرأة مناظرة

فجعل ذلك الرجل يتكلم والببحاني ساكت

ثم قال له الببحاني : أما الآن فاسكتي وأنا أتكلم

فغضب الرجل

وقال : تخاطبني بكتاب المرأة

فقال الببحاني : كيف تدعو إلى مساواتها وأنت لا ترضى أن تساويها في مجرد ضمير المخاطبة؟

فانقطع المناظر وضحك عليه الناس

الهامش

١-كتاب أريخ الأزهار بجمع الفوائد والطرائف والأشعار

الحكاية الحادية والأربعون

قصة أكبر صلاة جنازة في التاريخ [١]

استيقظ- ليلة من الليالي- السلطان سليمان القانوني من النوم فزعاً مما رآه في منامه

فنادى على حرس من حراسه المقربين وقال له: جهز لنا الخيل

سوف نخرج اليوم متنكرين لنرى شؤون الناس عن قرب

وكان من عادة السلطان سليمان الخروج متنكراً بين الناس لمساعدتهم .

وفعلاً خرجوا هو وحارسه فقط

فمروا من امام جثة رجل مرمية في أحد الشوارع

لم يقترب منها أحد من الناس

فسأل السلطان جثة من هذه؟

فقالوا له : إنها جثة رجل زانٍ وشارب خمر

وليس عنده أولاد أو أهل غير زوجته ولا أحد من الناس يقبل أن يدفنه

فغضب السلطان وقال أليس من أمة محمد ﷺ

ثم حمل السلطان جثة الرجل وذهب بها إلى زوجته

فما كان منها إلا أن بكت بكاءً شديداً

فتعجب منها السلطان غير أنها لا تعرف بأن الذي أمامها السلطان فقال لها لماذا تبكين و زوجك

كان زانياً وشارب خمر؟ فقالت له: إن زوجي كان عابداً زاهداً لله غير أنه لم يرزق بأولاد

وكان يتمنى أن يكون عنده أولاد ومن شدة حبه للذرية والأولاد

كان يشتري الخمر ويأتي به إلى البيت و يصبه في المرحاض

ويقول الحمد لله إني خففت عن شباب المسلمين بعض المعاصي

وكان يذهب إلى اللواتي يفعلن فاحشة الزنا ويعطيهم أجرهم ليوم كامل

الهامش

١-موقع قصص بواسطة آيات

على شرط أن يرجعوا إلى بيوتهم
ويقول الحمد لله إني خَفَّفْتُ عنهم وعن شباب المسلمين بعض المعاصي
فكنت أقول له إن الناس لهم ظاهر الأعمال و إنك سوف تموت
ولن تجد من يغسلك ويدفئك ويصلي عليك
فكان يضحك ويقول لي سوف يصلي عليّ السلطان سليمان و الوزراء والعلماء وجميع المسلمين
فيكى السلطان وقال والله إني أنا السلطان سليمان وإنه لصادق
والله سوف أغسله و أدفنه بنفسي وأجمع جميع المسلمين للصلاة عليه.
فأمر السلطان سليمان القانوني أن يحضر الجيش كله للصلاة عليه
و أن يحضر جميع المسلمين و أن يُدفنَ في مقابر السلاطين العثمانيين
وبالفعل حضر الكل فكانت أكبر صلاة جنازة في التاريخ.
العبرة

هي أن لا تحكم علي الناس ابداً من مظاهرهم

الحكاية الثانية والأربعون

قصة الشيخ مرعي القحطاني وتجهيز ميت الجدري [١]

يروى الأستاذ عيد العزيز محمد الحكمي قائلاً

حدثتني والدتي عن جدتي رحمها الله عن جدي القاضي الزاهد مرعي بن أحمد القحطاني رحمة الله عليه فقالت:

كنا نسكن في [بلغازي عيبان] التابع لمحافظة العيادي حالياً وكان حينها جدك يعمل قاضياً وداعية ومفتي وخطيب الجمعة .. وكنت في الثامنة من عمري وخالك موسى رحمة الله عليه أصغر مني بعامين أو ثلاثة .. فمات أحد المجاورين لنا بمرض الجدري المعدي بعد معاناة طويلة وقد كان معزولاً في غرفة على رأس جبل قرب بيته فابلغوا جدك بوفاته وطلبوا أن يتولى غسله وتكفينه بعد أن اعتذر من لهم خبرة في الغسل والتكفين خوفاً من العدوى فلم يتردد جدك وأخذ الكفن وأمر بحمل "قعادة" - وهي ما يحمل عليها الجنازة- من بيتنا لنقل الميت للمقبرة واتجه لداره وقام بغسله وتكفينه

وبعد الصلاة عليه والدفن عاد للبيت ومعه بعض الجيران الذين تولوا إيصال القعادة إلى مدخل دارنا وانصرفوا وعندما مر بها لصلاة المغرب كان متوجساً منها بعض الشيء وبعد صلاة العشاء أيضاً مر بجانبها وفي قلبه بعض الوسواس

فصلى الوتر وقام مسرعاً باتجاه [القعادة] وحملها حتى وسط [الطراحة] -وهي مدخل المنزل- التي كان عليها ما يكفي من الكراسي للنوم ووضع عليها مخدته وحملني أنا وخالك موسى ووضعنا عليها وتوسطنا ونام وأنا وخالك موسى وفي الصباح كانت جدتك مستاءة من هذا التصرف فسألته لِمَ اخترت هذه القعادة؟ ولِمَ نقلت عيالي عليها؟! لِمَ ما رقدت عليها وحدك؟ فابتسم وقال: أردت بذلك مجازات نفسي وما وسوست به لأنني شعرت حينها بضعف إيماني بالقدر خيره وشره وأني قد أغضبت ربي بهذا الخوف

وأردت وحدي عليها لكن أردت أن أؤدب نفسي أكثر فنقلت موسى وفاطم وهما أعز من نفسي علي حينها شعرت بالرضا ونمت

وبفضل الله لم يصبهم أي مكروه

قد يرى البعض أن تصرفه هذا ليس من الصواب فالوقاية خير من العلاج وقد يستدل البعض بقوله تعالى (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) ولا ألومهم

الهامش

١-من منشورات الأخ عبد العزيز الحكمي في الفيس وهو من أسباط الشيخ مرعي رحمه الله

لكن ما قام به يوحى بالثبات على الإيمان بالقدر وهذا ما أنساه العدو والاحتماء منها فحماه الله
بمشيئة سبحانه. نسال الله تعالى أن يثبتنا عند الشدائد ويتغمده بواسع رحمته ويرحم موتانا
وموتى المسلمين.. اللهم آمين

[إنما الأعمال بالنيات] من حديث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وراه البخاري والمسلم

الحكاية الثالثة والأربعون

الملك فيصل والرئيس الفرنسي ديغول [١]

قال ديغول بلهجة متعالية : يقول الناس يا جلالة الملك أنكم تريدون أن تقذفوا بإسرائيل في البحر إسرائيل هذه أصبحت أمراً واقعاً ولا يقبل أحد قبول هذا

أجاب الملك فيصل : يا فخامة الرئيس أنا أستغرب كلامك هذا إن هتلر احتل باريس وأصبح احتلاله أمراً واقعاً وكلُّ فرنسا استسلمت إلا أنت انسحبت مع الجيش الانجليزي وبقيت تعمل لمقاومة الأمر الواقع حتى تغلبت عليه فلا أنت رضخت للأمر الواقع ولا شعبك رضخ فأنا أستغرب منك الآن أن تطلب مني أن أرضى بالأمر الواقع والويل يا فخامة الرئيس للضعيف إذا احتله القوي وراح يطالب بالقاعدة الذهبية للجنرال ديغول إن الاحتلال إذا أصبح واقعاً فقد أصبح مشروعاً

دهش الجنرال ديغول من سرعة بديهية الملك فيصل ورده المنطقي فغير لهجته وقال : يا جلالة الملك يقول اليهود إن فلسطين وطنهم الأصلي وجدهم الأعلى إسرائيل ولد هناك

أجاب الملك فيصل: فخامة الرئيس أنا معجب بك لأنك متدين مؤمن بدينك وأنت بلا شك تقرأ الكتاب المقدس أما قرأت أن اليهود جاءوا من مصر؟ غزاة فاتحين حرقوا المدن وقتلوا الرجال والنساء والأطفال فكيف تقول إن فلسطين بلدهم وهي للكنعانيين العرب واليهود مستعمرون وأنت تريد أن تعيد الاستعمار الذي حققته إسرائيل منذ أربعة آلاف سنة؟

ف فقط؟ أتصلح خريطة العالم من أجل اليهود ولا تصلحها من أجل روما؟ ونحن العرب أمضينا مائتي سنة في جنوب فرنسا في حين لم يمكث اليهود في فلسطين سوى سبعين سنة ثم نفوا بعدها

قال ديغول : ولكنهم يقولون أن أباهم ولد فيها

أجاب الملك فيصل : غريب عندك الآن مئة وخمسون سفارة في باريس وأكثر السفراء يلد لهم أطفال في باريس فلو صار هؤلاء الأطفال رؤساء دول وجاءوا يطالبونك بحق الولادة في باريس فمساكنة باريس لا أدري لمن ستكون؟

سكت ديغول وضرب الجرس مستدعياً (بومبيدو) وكان جالساً مع الأمير سلطان بن عبد العزيز ورشاد فرعون في الخارج وقال ديغول : الآن فهمت القضية الفلسطينية أوقفوا السلاح المصدر لإسرائيل وكانت حينذاك تحارب بأسلحة فرنسية وليست أمريكية ويقول الدواليبي :

واستقبلنا الملك فيصل في الظهران عند رجوعه من هذه المقابلة وفي صباح اليوم التالي ونحن في الظهران استدعى الملك فيصل رئيس شركة التابلاين الأمريكية وكنت حاضراً (الكلام للدواليبي) وقال له : إنَّ أي نقطة بترول تذهب لإسرائيل ستجعلني أقطع البترول عنكم

الهامش

١-موقع الفرات الإخباري : سمير بشير محمود النعيمي

ولما علم بعد ذلك أن أمريكا أرسلت مساعدة لإسرائيل قطع البترول عنها وقامت المظاهرات في أمريكا ووقف الناس في صفوف أمام محطات البترول وهتف المتظاهرون : نريد البترول ولا نريد إسرائيل من مذكرات [معروف الدواليبي]

رحم الله الملك فيصل بن عبد العزيز فقد كان من أعظم الملوك وأنبل الرجال لقد استشهد وهو يدافع عن قضايا العرب والمسلمين

لماذا لا تعيد روما استعمار فرنسا الذي كان قبل ثلاثة آلاف سنة

فقط؟ أتصلح خريطة العالم من أجل اليهود ولا تصلحها من أجل روما؟ ونحن العرب أمضينا مائتي سنة في جنوب فرنسا في حين لم يمكث اليهود في فلسطين سوى سبعين سنة ثم نفوا بعدها

قال ديغول : ولكنهم يقولون أن أباهم ولد فيها

أجاب الملك فيصل : غريب عندك الآن مئة وخمسون سفارة في باريس وأكثر السفراء يلد لهم أطفال في باريس فلو صار هؤلاء الأطفال رؤساء دول وجاءوا يطالبونك بحق الولادة في باريس فمسكينة باريس لا أدري لمن ستكون ؟

سكت ديغول وضرب الجرس مستدعياً (بومبيدو) وكان جالساً مع الأمير سلطان بن عبد العزيز ورشاد فرعون في الخارج وقال ديغول : الآن فهمت القضية الفلسطينية أوقفوا السلاح المصدر لإسرائيل وكانت حينذاك تحارب بأسلحة فرنسية وليست أمريكية ويقول الدواليبي :

واستقبلنا الملك فيصل في الظهران عند رجوعه من هذه المقابلة وفي صباح اليوم التالي ونحن في الظهران استدعى الملك فيصل رئيس شركة التابلاين الأمريكية وكنت حاضراً (الكلام للدواليبي) وقال له : إنَّ أي نقطة بترول تذهب لإسرائيل ستجعلني أقطع البترول عنكم

ولما علم بعد ذلك أن أمريكا أرسلت مساعدة لإسرائيل قطع البترول عنها وقامت المظاهرات في أمريكا ووقف الناس في صفوف أمام محطات البترول وهتف المتظاهرون : نريد البترول ولا نريد إسرائيل من مذكرات [معروف الدواليبي]

رحم الله الملك فيصل بن عبد العزيز فقد كان من أعظم الملوك وأنبل الرجال لقد استشهد وهو يدافع عن قضايا العرب والمسلمين

خامساً/ شواهد من الواقع الملموس

شواهد نبويّة وإسلامية من القرآن والسنة وأقوال الصالحين والعلماء

أولاً/ معجزة من معجزات القرآن الكريم

انظر إلى هذه المعجزة من معجزات القرآن الكريم

ولا تستغرب ولا تتعجب فهو كلام الله تبارك وتعالى والمعجزة هي:

كلمات القرآن وعدد ذكرها في القرآن [١]

الدنيا - ١١٥ الأخرة - ١١٥

الملائكة - ٨٨ شياطين - ٨٨

محمد - ٤ شريعة - ٤

الناس - ٥٠ أنبياء - ٥٠

صلاح - ٥٠ فساد - ٥٠

إبليس - ١١ الاستعاذة منه - ١١

رجل - ٢٤ امرأة - ٢٤

الحياة - ١٤٥ الموت - ١٤٥

الصالحات-١٦٧ السيئات-١٦٧

الجهر - ١٦ العلانية - ١٦

المصيبة - ٧٥ الشكر - ٧٥

الهدى - ٧٩ الرحمة - ٧٩

لاحظوا الكلمة وضدها

الهامش

١-موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

إنَّ هذه الاحصائيات تدل على أن هذا القرآن من عند الله وأن البشر لا يستطيعون أن يأتوا بمثل هذا وفي القرآن بعض الكلمات تضاعف عدد ورودها لحكمة إلهية:

جزاء - ١١٧ المغفرة - ٢٣٤

يعني الضعف ، لماذا؟ لأن رحمة الله وغفرانه يسعان كلَّ شيء

العسر - ١٢ اليسر - ٣٦

يعني ٣ أضعاف لماذا؟ لأنه لن يغلب عسر يسرين

ومن الملاحظات الهامة في الاحصائيات:

كلمة (الصلاة) ذكرت ٥ مرات

والصلوات ٥ مرات باليوم

وكلمة (يوم) ذكرت ٣٦٥ مرة

وفي السنة ٣٦٥ يوماً

- ومن المعجزات الالهية في القرآن:

كلمة (أرض) ذكرت ١٣ مرة و(بحر) ٣٢ مرة

وإذا حاولنا إيجاد نسبة مئوية للتكرار في الحالتين فإننا نجد أن تكرار كلمة (بحر) تعادل ٧١%

أما كلمة (أرض) ٢٩% وهي النسب الفعلية لنسبة البحار إلى اليابسة على سطح كوكبنا

سبحانك ربي ما أعظمك!

ثانياً/ عدم مخاطبة عيسى عليه السلام بيا قومي [١]

يقول الكاتب:

عمري ما انتبهت إلى هذا الموضوع :من بلاغة القرآن الكريم
حيث أنّ القرآن الكريم أكد أن عيسى عليه السلام ليس له قوم !
يا لها من دقة لغوية متميزة تتجلى في كتاب الله تعالى:
إذ في قصص الأنبياء نجد أن كثيراً من الأنبياء خاطبوا قومهم بكلمة يا قوم.
نوح قال:

[لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ] [الأعراف الآية ٥٩]

وهود عليه السلام قال لقومه:

(وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ) [هود: الآية ٥٠]

وكذلك صالح عليه السلام قال لقومه:

(وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ) [هود: الآية ٦١]

ولوط كذلك:

(وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ) [الأعراف: الآية ٨٠]

وهكذا حال الأنبياء فموسى عليه السلام ينادي قومه في كثير من الآيات بقوله:

(وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ) [البقرة: ٥٤]

يقصد بني اسرائيل

وكما نعلم أن موسى أرسل لبني إسرائيل

ولكن ماذا عن عيسى وقد أرسل إلى بني إسرائيل أيضاً؟

الحال يختلف مع سيدنا عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام

فلا توجد أي آية في القرآن تجمع كلمة (عيسى) أو (المسيح) مع كلمة (قوم).. فكان يخاطبهم بقوله:

الهامش

١- موقع دنيا ودين : الدكتور رضوان عبدالله

يا بني إسرائيل دائماً من دون أي ذكر للقوم.

يقول المسيح:

(وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ) [المائدة: الآية ٧٢].

ويقول أيضاً:

(وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ) [الصف: الآية ٦]

وهكذا في كل القرآن لا نجد ذكراً لقوم عيسى!

والآية الوحيدة التي ذكر فيها سيدنا عيسى مع كلمة (قوم) هي:

(وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ) [الزخرف: الآية ٥٧]

وكلمة (قَوْمُكَ)

هنا لا تدل على قوم عيسى بل قوم محمد ﷺ لأن الخطاب في هذه الآية للنبي الكريم ﷺ

أي أن عيسى ليس له قوم فما هو السر؟

حتى عندما تحدث القرآن عن السيدة مريم أم المسيح نسبها إلى قومها

قال تعالى:

[فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا] [سورة مريم: الآية ٢٧]

ولكن المسيح لم يُنسب لأي قوم في القرآن.

ولكن لماذا سيدنا عيسى ليس له قوم مثل بقية المرسلين؟؟

نسبة الإنسان تكون دائماً لأبيه فالأب ينتمي لقبيلة أو قوم أو بلد

وكذلك فإن الابن ينتمي لنفس القبيلة أو القوم أو البلد.

فسيدنا نوح ينتمي لأب من قومه ولذلك نُسب إليهم، وسيدنا إبراهيم ينتمي لأبيه أزر من قومه
فُنُسب إلى قومه وهنا نتساءل:

لمن ينتمي سيدنا المسيح؟

طبعاً لا ينتمي لأي قوم لأنه وُلد بمعجزة وجاء إلى الدنيا من غير أب ولذلك من الخطأ أن يقول
المسيح لبني إسرائيل: يا قومي

وكان لابد أن يناديهم بقوله:

يا بني إسرائيل

وهذا ما تحدّث عنه القرآن.

ولا توجد ولا آية واحدة تشدّد عن هذه القاعدة

لو تحدثنا بنفس المنطق وطرحنا السؤال التالي:

ماذا عن آدم عليه السلام ونحن نعلم أنه جاء من غير أب ولا أم بل خلقه الله من تراب هل ذكر القرآن قوم آدم؟

بالتأكيد لا يوجد أي ذكر لقوم آدم فلو بحثنا في القرآن كله لا نجد أي آية تتحدث عن قوم آدم بل الآيات تتحدث عن بني آدم وهذا من دقة القرآن الكريم وإحكامه.

إذاً جميع البشر لهم قوم باستثناء نبيين كريمين:

آدم وعيسى عليهما السلام.

وسؤال جديد:

هل أغفل القرآن هذه الحقيقة:

حقيقة عيسى وادم؟ أكيد لم يغفل

فقد ذكر القرآن هذه الحقيقة في آية كريمة يقول تعالى فيها:

(إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) [آل عمران: ٥٩]

هذه هي الآية الوحيدة في القرآن التي يجتمع فيها اسمي آدم وعيسى معاً فانظروا إلى دقة هذا الكتاب العظيم

ثالثاً/ الزيارة في الله.. ماذا تعني؟ [١]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " خَرَجَ رَجُلٌ يَزُورُ أَخَاهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمَدْرَجَتِهِ (أي في طريقه) مَلَكٌ

فَلَمَّا مَرَّ بِهِ قَالَ : أَيَّنَ تُرِيدُ ؟

قَالَ : أُرِيدُ فُلَانًا.

قَالَ : لِقَرَابَةٍ ؟

قَالَ : لَا.

قَالَ : فَلِنِعْمَةٍ لَهُ عِنْدَكَ تَرْبُّهَا ؟ (أي: هل تزوره لحاجة أو مصلحة لك عنده تنتظر نفعها؟)

قَالَ : لَا.

قَالَ : فَلِمَ تَأْتِيهِ ؟

قَالَ : إِنِّي أُحِبُّهُ فِي اللَّهِ.

قَالَ : فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ، أَنَّهُ يُحِبُّكَ بِحُبِّكَ إِيَّاهُ فِيهِ ".

الهامش

١-رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

رابعاً/ لماذا عدة طلاق المرأة ثلاثة أشهر

وعدة الأرملة أربعة أشهر وعشرة أيام [١]

العالم [روبرت غيلهم] في معهد ألبرت أينشتاين المختص في علم الأجنة إسلامه بمجرد معرفته للحقيقة العلمية وإعجاز القرآن في سبب تحديد عدة الطلاق للمرأة بمدة ثلاثة أشهر حيث فاجأ العلم الحديث الجميع بمفاجأة علمية تسمى [بصمة الرجل] حيث إنَّ السائل الذكري للرجل به [٦٢] بروتيناً يختلف من رجلٍ لآخر باختلاف بصمة الإصبع وهي شفرة خاصة لكل رجلٍ وجسد وفرج المرأة ككمبيوتر يخترن شفرة من يعاشرها من الرجال فإذا تزوجت رجلٍ آخر بعد الطلاق مباشرة أو أدخلت أكثر من شفرة فكأنما دخل فيروس لهذا الكمبيوتر فيصبه بالخلل والأمراض الخبيثة.

وثبت علمياً أن أول حيضٍ يعد الطلاق يزيل ٣٢% إلى ٣٥%

والحيضة الثانية تزيل ٦٧% إلى ٧٢% من بصمة الرجل والحيضة الثالثة تزيل ٩٩.٩% من بصمة الرجل وبه يكون الرحم متطهراً من البصمة السابقة ومستعداً لاستقبال شفرة بصمة جديدة بدون إصابته بأذى

لذلك فإن ممارسات الدعارة والزانيات يصبن بالأمراض الفتاكة نتيجة لاختلاط السوائل المنوية في الرحم أما عدة الأرملة فإنها تحتاج لوقتٍ أطول لإزالة الشفرة حيث أنَّ الحزن يثبُت البصمة لديها بشكلٍ أقوى لذلك تحتاج للمقدار الذي جاء في قوله تعالى:

[أربعة أشهرٍ وعشراً] [سورة البقرة الآية ٢٣٢]

لتزول بصمة الرجل نهائياً

وتلك الحقية دفعت عالم الأجنة المذكور للقيام بتحقيق في حيِّ أفارقة مسلمين بأمريكا فنتبين له أنَّ كلَّ النساء يحملن بصمات أزواجهنَّ فقط فيما بيَّنت التحريات العلمية في حيِّ آخر لأمريكيات

الهامش

١-قناة عين المعرفة

متحرّرات أنّهنّ يمتلكنَ بصماتٍ متعددة من اثنين إلى ثلاث وكانت الحقيقة مذهلة للعالم حينما قام بإجراء التّحليل على زوجته ليتبيّن لـح أنّها تمتلك بصمات مما يعني أنها كانت تخونه وذهب به الاكتشاف إلى أنّ واحداً من أصل ثلاثة أبناء هو ابنه فقط وعلى إثر ذلك اقتنع بأنّ الإسلام هو الدين الوحيد الذي يضمن حصانة المرأة المسلمة ويضمن تماسك المجتمع وأنّ المرأة المسلمة أنظف وأطهر امرأة على وجه الأرض.

سبحان الله العظيم القائل: (سُنُّرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) سورة فصلت الآية ٥٣

خامساً/ لماذا يُؤكل التمر وتراً [١]

إنَّ الحقيقةَ العلميَّةَ التي تمَّ اكتشافُها هنا هي أن في أكل التمر وتراً فائدةً عظيمةً غابت عن الكلِّ لقد اكتشف طبيب أمريكي بعد أن قرأ في كتاب الطَّبِّ النبويِّ، أنك إذا تناولت التمر وتراً - عددًا فرديًّا؛ واحدة أو ثلاثًا أو خمسًا أو سبعةً - تحوَّل إلى طاقة كربوهيدرات في جسمك وعلى العكس لو تناولته عددًا زوجيًّا؛ فإنه سيتحول إلى سكاكر وبوتاسيوم يؤثِّر على الجسم ووظائف الكلِّ.

روى الإمام البخاري في صحيحه عن الصحابي أنس بن مالك رضي الله عنه: (كانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَعْدُو يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّى يَأْكُلَ تَمْرَاتٍ وَقَالَ مُرْجَأُ بْنُ رَجَاءٍ، حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَنَسٌ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَأْكُلُهُنَّ وَتَرًا)

سبحان الله وبحمد سبحان الله العظيم.

سادساً/ ما حدث في غابات كندا [٢]

يُروى أنَّ غابات كندا تتنفس بشكلٍ مُرعبٍ حيث نشرت وسائل الإعلام الكندية مقطع فيديو لغابات "ساكري كور" في مقاطعة كيبيك، وهي أنَّها تتحرَّك بما يشبه التنفس بالرغم من كثافة الأشجار الضخمة التي تملأ أراضيها حيث ترتفع الأرض وتنخفض في حركة مشابهة تمامًا لحركة التنفس من شهيق وزفير وبعد انتشار مقطع الفيديو أكَّد العلماء أنَّ تلك الحركة الغريبة لأرض الغابة تسمى بظاهرة "حركة أرضية الغابة" وتحدث عادة عند تشبع

الأرض بالمياه، مما يقلل من تماسك التربة ويجعلها عرضةً للتحرُّك بهذا الشكل الغريب عند وجود عواصف أو سيول قويَّة حيث أن هذه الظاهرة مذكورة في القرآن الكريم في قوله تعالى: (وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ) (آية ٥) من سورة الحج وربت هنا أي ارتفعت وفسرها الطبري بمعنى انتفخت

الهامش

١-موقع موضوع : حكم ومواعظ دينية

٢-موقع الوفد الالكتروني

سابعاً/ فضل الصلاة على النبي ﷺ

قصص واقعية بفضل الصلاة على خير البرية ومنها

١- قصة الرجل الذي قابله الإمام النووي

قال الإمام النووي أنه في يوم من الأيام قابل رجلاً في داخل الحرم المكي يمشي وهو يصلي على النبي صل الله عليه وسلم، فتعجب الإمام النووي جداً من الرجل، فسأله الإمام النووي لماذا تصلي على النبي صل الله عليه وسلم وأنت تمشي يا رجل؟ فقال الرجل: سأقول لك سرّاً لا يعرفه الكثيرون عنّي قال الرجل: لما كان مسافراً مع أبيه من عدة سنوات لكي يؤدّي معاً فريضة الحج في ذلك العام مات أبوه في منتصف الطريق لمكة وبعد وفاته أسود وجهه للغاية، فقد كانت أعماله غير صالحة رحمة الله عليه، فحزن الرجل لرحيل أبيه بهذا الشكل وحالته بعد الوفاة فقام بتغطية وجه أبيه وبعد دفنه ومن شدة التعب وكثرة البكاء على فراق أبيه نام الرجل ورأى الرجل في منامه أن رجلاً جميل الطلة لا يعرفه ووجهه كالبدر المنير المضيء ورائحة جسده أجمل من رائحة المسك والعنبر والزهور كلها أقترب الرجل مجهول الهوية من والد الرجل المتوفي وأزال الغطاء عن وجهه الأسود اللون ووضع يده على وجهه فقال الرجل للرجل الآخر المجهول من أنت يا هذا؟ وماذا تفعل بوجه أبي الراحل؟ فرد الرجل ألا تعرفني؟ ثم وذهب قال أنا رسول صل الله عليه سلم ثمّ وتوجه الرجل لأبيه فوجد أن أباه يبتسم فأستيقظ الرجل من نومه وهو سعيد للغاية وقال الرجل

ومن وقتها وحتى اليوم أنا لا أترك أبداً الصلاة على النبي صل الله

عليه سلم

٢- قصة علاج السرطان

روي أنّ شاباً كان يحفظ القرآن الكريم في مسجد من المساجد وكان هذا الشاب يتغيب بعض الأيام عن حفظ القرآن الكريم وفي يومٍ سأله الشيخ لماذا تتغيب يا بني؟، فقال الشاب أنّ والدته مريضة بالسرطان وتتعالج منه وهو يغيب في بعض الأيام لأن حالتها تسوء يوماً بعد يوماً قال الشيخ: يا بني اجعل أمك تصلي بكثرة على النبي صل الله عليه وسلم فقال الشاب: أن والدته تعجز عن الكلام بسبب شدة المرض، فهي بالمستشفى من عشرين يوماً تقريباً فقال الشيخ: للشباب قل لها أن تصلي على النبي صل الله عليه وسلم في قلبها وفي سرها. وبعد مرور أيام طويلة أتى الشاب مبتسماً وسعيداً وقال أنّ أمّه بدأت تتعافى من مرضها ولقد ذهّل الأطباء من تحسن حالتها على الرغم أن حالتها كانت ميؤوس منها

الهامش

١- موقع قصص واقعية : هناء سيد علي

وهذه قصة رمزيّة لفضل الصلاة على خير البرية [١] وهي قصة أسطورية لكنّها بمعناها الرّمزيّ دالّة وأنا أؤمن أن الصلاة على رسول الله ﷺ يفتح الله بها المغاليق ويبسر كل عسير

٣- يُروى أن رجلاً صالحاً له جار يهودي

وكانا يُكثران من الجلوس مع بعضهما وكان الرجل الصالح عندما يريد عمل شيء يقول: ما تقضى الحاجة إلا بالصلاة على النبي

فكانت هذه الكلمة لا تفارق كلام الرجل أو عمله مما أثار استغراب اليهودي فسأله: ماذا تستفيد من كثرة الصلاة على نبيك؟

فقال الرجل الصالح يكفيني أنّ الهَمَّ لا يقربني

فأراد اليهودي أن يكيد جاره ليستهزئ بالمسلمين

فذهب اليهودي إلى الرجل الصالح وقال له:

خذ هذا الخاتم عندك حتى أرجع من السفر فأجابه الرجل بقوله: لا تُقضى الحاجة إلا بالصلاة على النبي وكانت الخواتم في ذلك الزمان مميزة ولا يوجد لها شبيهه وذلك لأن من يصنعها حرفي ولا يصنع لها شبيهه أبداً

ثم راقب اليهودي بيت الرجل الصالح حتى خرج جميع من فيه ودخل وبحث عن الخاتم حتى وجده

وكان في ذلك الزمان لا يوجد أثاث كثير و الأبواب لا تقفل فمن السهل سرقة أيّ شيء ثم ذهب اليهودي بالخاتم إلى بحر قريب وفي وسط البحر وهو على القارب ألقى الخاتم

ثم عاد اليهودي وذهب إلى الرجل ليطلب منه الخاتم فوجده عائداً من عمله

قال اليهودي :

أريد خاتمي..

قال الرجل الصالح:

لا تقضى الحاجة إلا بالصلاة على النبي

الهامش

١- من منشورات بلاغة اللغة العربية وفصاحتها على الفيس: بيوتوب

قال اليهودي:

أريد خاتمي الآن

قال الرجل الصالح:

إني اليوم بالصلاة على النبي وفقني الله إلى صيد سمكة كبيرة

والله ما أعطيك خاتمك إلا إذا تغديت معنا اليوم وأصر عليه حتى قبل اليهودي فدخل وأعطى الرجل الصالح زوجته السمكة لتطهوها وبينما هو جالس مع اليهودي إذ نادته زوجته لترى ما وجدت في بطن السمكة فلما رأى الخاتم صعق واصفر لونه

فقال الرجل الصالح:

والله أنه لخاتم اليهودي وذهب إلى مكان الخاتم في مخبئه فلم يجده وبينما هو في حيرة

قال اليهودي:

لماذا اصفر وجهك؟ إن لم تعطني خاتمي لأشهدنَّ عليك اليهود والمسلمين

قال الرجل الصالح:

لا تقضى الحاجات إلا بصلاة على النبي

قال اليهودي:

لا أظنك سوف تصلي على نبيك بعد اليوم إن لم تعطني خاتمي لأفضحن أخلاق المسلمين بك وسوف تكون أنت مثلاً نُسكتُ به المسلمين ونعايرهم به

قال الرجل الصالح:

والله ما حيرتني في خاتمك ولكن شيء آخر حيرني خذ هذا خاتمك

فتلون وجه اليهودي واسودت شفتاه وهو يفحص الخاتم ويقول:

إنه هو إنه هو فاستغرب الرجل الصالح وقال رفقا بنفسك ماذا أصابك؟

قال له اليهودي:

استحلفك بربك كيف وصل اليك؟

قال الرجل الصالح:

لا بد أن عقاك قد ذهب

ألم تأمني على خاتمك حتى تعود من سفرك؟

قال اليهودي:

استحلفك بربك أين وجدته ؟

قال الرجل الصالح:

وجدته في بطن السمكة فصعق اليهودي وأغمي عليه وبعد أن عاد إليه وعيّه حكى للرجل الصالح ماذا فعل

فقال الرجل الصالح:

أنت استطعت بكيدك أن تسرق الخاتم وترميه في البحر والله استطاع بقدرته أن ينزل الخاتم في بطن سمكة اصطدتها ألم أقل لك أنها لا تُقضى حوائجنا إلا بالصلاة على النبي؟

فقال اليهودي:

صدقت يا جاري وأنا أشهد أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله

ثامناً/ فائدة ماء زمزم وبول الأبل

معلومة لا تعرفها

يقول البحث العلمي ، هناك سائلان لا ينتميان للسوائل الأخرى إلا بالاسم وهما :

ماء زمزم وبول الأبل

فماء زمزم يحمل اسم (ماء) لكنه يختلف جذرياً عن مركبات الماء !

فجميع مياه الدنيا تنتمي للمركب الحمضي عدا (ماء زمزم)

فهو (قلوي) سبحان الله العظيم ولا يوجد ماء قلوي غيره على وجه البسيطة ، عدا ماء زمزم

لذا ، فعند شربه بكثرة يكون لدى جسم الإنسان مناعة قوية ضد الفيروسات لأن الفيروس لا يعيش في البيئة القلوية !

لذا جعله الله في مكة ، لوفود خلق الله من الحجيج ، محملين بكل وباء من ديارهم فمن يشرب (ويعبُّ) أي يملأ بطنه منه وقت الحج والعمرة لا يصيبه أيّ داء محمول من الحجيج وكذلك أبوال الأبل ينطبق عليه ما ينطبق على ماء زمزم

فجميع أبوال مخلوقات الأرض سوائل حمضية وشبه ضاره بل أن كثيرها (نجس)

عدا أبوال الأبل فهو البول الوحيد على هذه البسيطة مركبه

(قلوي) سبحان الله .

والسائل القلوي هو مصدر دفاع عن الفيروسات ومقوي للجسم وظاهر غير نجس

سبحان الله

ولا أعتقد أن ذلك يخص لون أو عمر من الأبل لكنّه عام لجميع الأبل مهما كان لونها أو عمرها وإن كانت إبل رعي فهو أفضل بلا شك ولاريب.

وأخيراً عرفت معنى التضلع بماء زمزم

الكثير منا لا يعرف التضلع بماء زمزم بنية الشفاء

الهامش

١-موقع جامعة الدمام : ملتقى المواضيع العامة

يعني تكون المعدة فاضية جداً ثم يشرب كأس حتى يمتلئ بطنه ويكرر الشرب وسيكون فيه شفاء بإذن الله تعالى

قال الله تعالى: (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ [العاشية آية ١٧

وقال رسول الله ﷺ: [ماء زمزم لما شرب له] .. قيل في سنده ضعف والله أعلم

تاسعاً: أتعلمون بأن بيوتكم ليست لكم؟ [١]

نعم إنها بيوت زوجاتكم

قال تعالى:

[لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ] سورة الطلاق من الآية [١]

لماذا نسب الله عز وجل البيت إلى المرأة رغم أنه ملك للرجل!؟

هذا ما جعلني أبحث عن الآيات التي يُذكر فيها كلمة بيت مقترنة بالمرأة فوجدت هذه الآيات التي تطيب خاطر المرأة وتراعي مشاعرها وتمنحها قدراً عظيماً من الاهتمام والاحترام والتقدير

قال تعالى: [وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ] (سورة يوسف الآية ٢٣) ﴿

امرأة العزيز تراود يوسف وتهمُّ بالمعصية ورغم ذلك لم يقل الله عز وجل وراودته امرأة العزيز في بيت العزيز

أو وراودت امرأة العزيز يوسف في بيته

وقال تعالى :

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ . (الأحزاب الآية ٣٣)

وقال تعالى :

﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ (الأحزاب الآية ٣٤) ﴿

ما أعظمك يا الله !

أليست هذه البيوت ملك للنبي ﷺ

ولكنها نُسبت لנסائه!؟

يا له من تكريم!

وقال تعالى :

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ) (الطلاق الآية ١) ﴿

الهامش

١-من منشورات الدكتور عبد الغني الغريب طه في الفيس

حتى في أوقات الخلاف وحين يشتد النزاع وتصل الأمور إلى الطلاق الرجعي هو بيتها
تبقى آية واحدة لم ينسب فيها البيت للمرأة وهي :

(وَاللَّاتِي يَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي
الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا) ﴿النساء الآية ١٥﴾

الآن عندما تأتي الفاحشة و بشهادة أربعة شهود عدول لا ينسب لها بل يسحب منها التكريم!

أي جمال ودقة في آيات الله فسبحانه ﷻ وهل هناك أصدق من الله قبيلا ؟

والله ما رأيت دين يصون ويرفع قدر المرأة مثل الاسلام

عاشراً/كورونا والاحتراز من انتشاره المعجز

في الوقت الذي تنتشر - فيه الفنن - في العالم تصارعاً من أجل بقاء يتضاد مع حياة السعادة المجذوبة بالسلم الذي بدونه لا معنى للبقاء يتداول الإعلام العالمي خبرَ قدوم مرضٍ خطير يُسمى كورونا يؤثر على الجهاز التنفسي فهو يشبه الأنفلونزا لكن خطره يكمن في انتشاره السريع أولاً ولعدم وجود علاج له ثانياً.

لقد كانت أول إصابته في الدول المتقدمة صناعةً وحضارةً وطباً لتأتي المعجزة المتمثلة في عجز هذه الدول في الحد من انتشار فيروسه.

هذه الدول التي طوّرت الذرة وغزت الكواكب لتجلي أسرارها وتفننت في تصنيع اسلحة الدمار الشامل من صواريخ وقنابل وسابقات الصوت من الطائرات هذه الدول وقفت مكتوفة الأيدي عاجزة عن القدرة الربانية التي أودعت في هذا الفيروس الذي تحداهم وعلمهم في أن يجدوا علاجاً سريعاً له وأن يحدث من انتشاره السريع فهو برذاذ عطسة واحدة من مصابٍ تصيب مئات ممن لا يستخدمون وسائل وقاية.

[وكانت أول إصابة بالفيروس من الصين حيث كشفت صحيفة "ساوث تشاينا مورنينغ بوست" الصينية، تفاصيل جديدة مثيرة عن أول حالة إصابة مؤكدة بفيروس "كوفيد ١٩" في العالم [١]

وقالت الصحيفة نقلاً عن بيانات حكومية إن أول حالة إصابة بـ"كورونا" تعود إلى منتصف نوفمبر من عام ٢٠١٩م مضيعة أن الأطباء لم يدركوا أنهم يتعاملون مع مرض جديد حتى أواخر ديسمبر من العام ذاته

وفي [يناير ٢٠٢٠ عام] بدأ العلماء دراساتهم وأبحاثهم حول "كورونا" في محاولة للتعرف أكثر على هذا الفيروس المستج ووهان وسط الصين الذي ظهر في مدينة

ووفقاً للبيانات الحكومية التي اطلعت عليها الصحيفة فإن أول مصاب بـ"كورونا" كان يبلغ من العمر ٥٥ عاماً ويعيش في هوبي التي تنتمي إليها ووهان مضيعة أن هذه الحالة تم اكتشافها والإبلاغ عنها يوم ١٧ نوفمبر من نفس العام

ومنذ ذلك اليوم جرى تسجيل ما بين حالة واحدة إلى ٥ حالات جديدة بشكل يومي، وفي ٢٠ ديسمبر كانت حصيلة المصابين المؤكدة بلغت ٦٠

وبحلول ٢٧ ديسمبر من العام نفسه أخبر تشانغ جيكيان وهو طبيب في مستشفى بمقاطعة هوبي السلطات الصحية أن المرض ناجم عن فيروس جديد من نوع "كورونا

الهامش

١-ترجمات أبي ظبي

وتقول البيانات إن عدد المصابين حتى اليوم الأخير من عام ٢٠١٩ بلغ [٢٦٦]

وأوضحت الصحيفة أن هذه السجلات الحكومية التي لم يتم نشرها للعموم توفر معلومات قيمة حول كيفية انتشار في أيامه الأولى وسرعة انتقاله

ولا يزال علماء منظمة الصحة العلمية يبحثون عن ما يسمى

بـ"المريض الصفير" أي الحالة الأولى المصابة التي ربما لم يتم اكتشافها التي يمكنها مساعدتهم في تتبع مصدر الفيروس

وحسب موقع على الإنترنت حيث أول حالة مؤكدة لكورونا جرى تسجيلها في الصين يوم ٨ ديسمبر لكن المنظمة لا تملك أدواتٍ لمتابعة تفاصيل المرض حيث تكتفي بالاعتماد على البيانات المقدمة من حكومات الدول] لكن رغم هذا لم يشكّل المرض في بدايته رعباً ولا اهتماماً إلا أنّ الكلام كان كثيراً حول انتشاره في الصين وغيره من الدول المتقدمة التي يشكل فيها الإلحاد نسبة كثيرة من البشر.

ويشاء الله تعالى أن يسري المرض فينتشر في الدول الأخرى بدون استثناء لترتفع نسبة الرعب حتى المملكة العربي السعودية لم تسلم من إصابته حيث كانت أول إصابة كورونا في السعودية في السابع من رجب عام ١٤٤١هـ

حيث [أعلنت وزارة الصحة السعودية يوم الاثنين ١٤٤١/٧/٧هـ عن ظهور نتائج مخبرية تؤكد تسجيل أول حالة إصابة بفيروس كورونا الجديد Covid-19 لمواطن قادم من إيران عبر مملكة البحرين وقالت وزارة الصحة: إنه في إطار الإجراءات الاحترازية المعمول بها قامت الوزارة بإرسال إحدى فرق مكافحة العدوى في الحال للكشف على المواطن وأخذ عينة للفحص المخبري التي تم من خلالها التأكد من إصابته بالفيروس.

وتطمئن الوزارة الجميع بأن الحالة معزولة حالياً في المستشفى وجرى التعامل معها وتقديم الخدمة الصحية وفق الإجراءات الصحية المعتمدة.

إضافة إلى ذلك جرى حصر جميع المخالطين للمصاب وأخذ العينات منهم لفحصها من قبل المركز الوطني للوقاية من الأمراض ومكافحتها وسيتم الإعلان عن جميع النتائج فور انتهاء الفحص وأهابت الصحة بالجميع التواصل مع مركز "تواصل الصحة ٩٣٧" في حال الرغبة في أي استفسار يخص الفيروس، مشددة على أخذ المعلومات من مصادرها الرسمية وعدم الانسياق وراء الشائعات].

كما أعلنت قبل المملكة السعودية مصر وتونس وسوريا والأردن وغيرها عن مصابين وتكثمت دولة إيران رغم انتشار المرض في شعب إيران ورغم هذا لم تصل نسبة الخوف من الفيروس نسبة عالية حتى تتابعت توصيات بالاحتراز من الفيروس باتخاذ كل وسائل الوقاية.

أما ارتفاع نسبة الاحتراز من الفيروس والرعب فبعد إصدار فتوى العلماء عامة وعلماء المملكة خاصة حيث صدر علماء المملكة البيان الآتي [١]

[نظرت هيئة كبار العلماء في دورتها الاستثنائية الرابعة والعشرين المنعقدة بمدينة الرياض يوم الأربعاء الموافق ١٦ / ٧ / ١٤٤١ هـ فيما عرض عليها بخصوص الرخصة في عدم شهود صلاة الجمعة والجماعة في حال انتشار الوباء أو الخوف من انتشاره، وباستقراء نصوص الشريعة الإسلامية ومقاصدها وقواعدها وكلام أهل العلم في هذه المسألة فإن هيئة كبار العلماء تبين الآتي:.....

أولا يحرم على المصاب شهود الجمعة والجماعة لقوله ﷺ (لا يورد ممرض على مصح) متفق عليه، ولقوله عليه الصلاة والسلام: (إذا سمعت الطاعون بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها) متفق عليه..... .

ثانياً: من قررت عليه جهة الاختصاص إجراءات العزل فإن الواجب عليه الالتزام بذلك، وترك شهود صلاة الجماعة والجمعة ويصلي الصلوات في بيته أو موطن عزله، لما رواه الشريد بن سويد الثقفي رضي الله عنه قال: (كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل إليه النبي ﷺ إنا قد بايعناك فارجع) أخرجه مسلم.

ثالثاً: من خشي أن يتضرر أو يضر غيره فيرخص له في عدم شهود الجمعة والجماعة لقوله ﷺ: (لا ضرر ولا ضرار) رواه ابن ماجه. وفي كل ما ذكر إذا لم يشهد الجمعة فإنه يصلّيها ظهراً أربع ركعات.

هذا وتوصي هيئة كبار العلماء الجميع بالتقيد بالتعليمات والتوجيهات والتنظيمات التي تصدرها جهة الاختصاص، كما توصي الجميع بتقوى الله عز وجل واللجوء إليه سبحانه بالدعاء والتضرع بين يديه في أن يرفع هذا البلاء قال الله تعالى: (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)، وقال سبحانه: (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) وصلى الله وسلم على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين].

وللاحتراز من انتشار الفيروس المذكور وضعت البلديات أنظمة للمطاعم والمحلات التجارية وأغلقت بعض المحلات لحين انتهاء أيام الخطر المقدرة وللاحتراز أغلقت المساجد وأوصوا بتعقيمها وتطهير مرافقها ويصحب هذا إرشادات وتوجيهات من وزارة الحج والأوقاف وفتاوي تتعلق بالصلاة في المنازل كما أغلقت المدارس والجامعات بكل مراحلها ليستمر التعليم عن بعد مع تسهيل كل ما من شأنه ضمان التحصيل العلمي للطالب ومع هذه التوجيهات والتوصيات صدر منع استقبال أو عودة السعوديين للوطن مع غلق المنافذ أمام الزوار حتى تنتهي أيام الخطر المقدرة.

أما بعد أن تضاعفت الإصابات في العالم والمملكة العربية السعودية جزءاً منه -والمصابون يمثلون الأقل بالنسبة للدول الأخرى حيث تجاوزت الألفين إصابة - صدرت توجيهات حازمة مصاحبة عقوبات لمن يخالفها ومنها عدم التجول بعد الساعة مساءً حتى السادسة صباحاً مع

الهامش

١- موقع الخليج

التَّوَجُّيهَ بِعَدَمِ الإسْرَافِ فِي التَّجَوُّلِ نَهَاراً مَعَ اسْتِثْنَاءَاتٍ خَاصَّةٍ. وَقَدْ سَارَتِ الدُّوَلُ العَرَبِيَّةُ
وَالإِسْلَامِيَّةُ بِفَتَاوِي عِلْمَائِهِمْ عَلَى هَذَا النُّحُوِّ كَمَا اتَّخَذَ العَالَمُ جَمِيعاً كَافَةً الإِحْتِرَازَاتِ لِلحَدِّ مِّنْ
انْتِشَارِ الفِيرُوسِ فَكَانَ لُوسَائِلُ الإِتِّصَالِ اشْتِعَالاً لِلإِسْهَامِ بِتَغْرِيدَاتٍ وَقِصَائِدٍ وَمَقَالَاتٍ تَتَحَدَّثُ عَنِ
الْحَدِثِ وَمِنْهَا هَشْتَاقُ لِنَادِي البَاحَةِ الأَدْبِيِّ حَيْثُ شَارَكْتُ مَعَ المِشَارِكِينَ

بِهَذِينَ البَيْتِينَ

دُورِنَا أَصْبَحْتُ سَجُوناً سَجُونَا

قَلْتُ لَا: بَلْ تَهَرَّباً مِّنْ [كِرُونَا]

وَصَلَاتِي مَا فِي المَسَاجِدِ قَالُوا:

قَلْتُ: فَتَوَى فَخَفَّوْا وَارْحَمُونَا

١٤٤١/٧/٢٧هـ

وَبَعْدَهَا شَارَكْتُ بِبَيْتَيْنِ فِي الفَيْسِ وَتَوَيْتِرِ هِيَ:

أَيُّهَا الأَصْحَابُ مَا دَامَتْ [كِرُونَا]

فِي تَمَادٍ مُسْتَمِرٍّ لِنِ تِرُونَا

نَرْتَجِي الرَّحْمَنَ أَنْ تَبْعَدَ عَنَّا

لَا حَوَالِينَا وَلَا تَرَسُو عَلَيْنَا

١٤٤١/٨/٥هـ

كَمَا كَانَتْ لِي قَصِيدَةٌ مَقْرُوءَةٌ وَمَسْمُوعَةٌ بِعِنَاوَانِ شَاءِ الإِلَهِ هِيَ: ..شَاءَ الإِلَهِ
وَقَعَّ الأَسَى فِي خَافِقِي يَكْوِينِي

وَالخَوْفُ يَحْجِبُ خَطُوتِي وَيَقِينِي

مِنَ أَيْنَ أبدأُ وَالأَمَاكِنُ كُلُّهَا

بَعْدَ المَحَبَّةِ أَصْبَحْتُ تَجْفُونِي؟

حَتَّى الأَمَانُ غَدَا يُصَدُّ أليسَ لِي

مِنْهُ الذِّي يُعْطِي وَمَا يَحْمِينِي؟

كَيْفَ الهِنَاءُ وَجُمُعَتِي مَرَّتْ بِلَا

ذِكْرٍ يُنْهِنُهِنِي وَلَا تَأْمِينِ؟

بَشْرٌ مِنَ الْإِرْهَابِ صَاغُوا مُفْرَعًا
للخير - عمدًا - غامضَ التَّكْوِينِ
فسرى التَّخَوُّفُ كي يحارَ ذُوو النَّهْيِ
أين المفْرُ؟ وأين.. فتوى الحين؟
فأروا بأنَّ الاحترازَ وسيلةً
للأمنِ فاختراروا بلا تخميني
يسلو العدوُّ إذا أُصِيبَتْ أرضنا
فتغيظُه قهراً سماحةً ديني
شاء الإله ولم يشاءوا ما دروا
أنَّ البلاءَ يُزِيلُ ما يُخزِني
يا ربِّ لا تجعلْ لطاغِ سلطَةً
منها يُدبِلُ تعاستي وشجوني
فلأنت من يُعني العبادَ وأنت من
يَشفي ويمحو آهةَ المحزونِ
١٤٤١/٧/٢٤هـ

أما ما أرى الإشارةَ إليه فهو:

أولاً/ أننا مع كل الاحترازات السابقة نؤمن بمحتوي ومضمون قوله تعالى: (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا مُوَجَلًّا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ آخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ) [سورة آل عمران الآية ١٤٥]
كما نؤمن أنَّ ما أصابنا لم يكن ليخطئنا وما أخطأنا لم يكن ليصيبنا لكننا بالاحتراز [نفر من قدر لقدر الله] كما جاء في ردِّ الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الصحابي الجليل أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وقد سبق ذكر الحديث كاملاً مع الاستدلال
ثانياً/ شاء الله تعالى بانتشار هذا الفيروس تنبيه بعض البشر ليصحوا من غفلاتهم ويرجعوا لله متذكِّرين قدرة وعظمة من إذا أراد شيئاً يقول له: كن فيكون.
ثالثاً/ قد يكون هذا الفيروس المعجز سبباً في تسليم وإيمان بعض الملحدين المفكِّرين الذين عجزوا عن الحدِّ السريع من انتشار هذا الفيروس رغم علمهم ومعرفتهم.
رابعاً/ قد يحدُّ هذا الفيروس من ظلم من استشرى ظلمهم كما قد يحول نوعاً ما من استمرار الثورات الهمجية التي قامت بلا أهدافٍ في بعض الشعوب.
خامساً/ أنَّ كورونا بمشيئة الله وقدرته وقدره ليست مصادفة بل حكمة أرادها الله وهو أعلم بها

وما علينا سوى الاستسلام لقضاء الله والصبر عليه والرجوع لله تعالى لاجئين متوجهين خاضعين راجين لطف الله تعالى برفع الضرر عنا.

قال تعالى: (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [سورة التغابن الآية ١١]

أما السؤال فهو:

بعد معرفة سرعة انتشار كورونا وبعد معرفة سرعة انتقالها للعدوى وبعد إغلاق مباني التعلّم والمساجد.

هل ستعود تلك المصافحات الحارّة والمعانقات الحارة والالتقاء بالأحضان؟ وهل ستعود الاحتفالات والتجمهرات والاجتماعات التي كانت بعد توالي التحذيرات والتوصيات؟

نرجو ذلك بعد التأكد من خلوّ بلادنا أرضاً وإنساناً من الفيروس المذكور واكتشاف العلاج الفعّال له إن شاء الله... سننظر؟؟

أما مالم يخطر على بال أحدٍ فالحكمة الإلهية التي اتضحت في تزامن هذا الداء مع ظروف مناخية أشدّ خطراً كورونا حيث نشر أحد المتخصصين بالأرصاد الآتي.. [١]

آخر تقرير عن الأرصاد قالوا إن صيف ٢٠٢٠ أشدّ صيف يمرّ على تاريخ البشرية بسبب نقص نسبة الأكسجين وزيادة نسبة الرطوبة في الجو بشكل سيئ جداً..

وبالمعنى البسيط للتقرير كأنه يقول الله ﷻ رحم الناس بهذا الفيروس لأن هذا معناه موت الملايين

حيث فجأة و من العدم يظهر فيروس يجعل الناس يبقون في بيوتهم يوقف المصانع عنهم يوقف حركة السيارات الى وقت معين..

وفي وقت قياسي ينخفض نسبة التلوث في العالم بنسبة ٤٨%

وفتحة الأوزون تبدأ بالانغلاق على نفسها بعد ما كانت اقتربت من التلاشd..

وانخفضت الهزات الارتدادية وحركة الأرض والزلازل ونجت بعض الحيوانات من الانقراض وانخفضت نسبة الانحباس الحراري إنها البيئة الأم تتنفس من جديد

والناس بائسة وتقول يا رب حُرّمتنا من تراويح رمضان

بكلام يشكك في حكمة الله جل في علاه وثقتهم فيه...

الهامش

١-إرسال من الصديق الأخ عبده حسين مباركي بواسطة الواتس وأشار أنه منقول

التراويح يمكن أن تصلى في منازلكم.. ورمضان يفوت علينا كأفضل رمضان فات على الأمة الإسلامية..

رمضان خالي من الرياء والمعاصي العلنية في لياليه المقدسة والانشغال عن مهامه الأساسية لأي سبب...

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ) فالحمد لله على كل شيء

ولأن الشيء بالشيء يُذكر يُروى أن في عام ١٨٣١ هـ انتشر وباء الكوليرا في الكويت، مات حوالي ٦٠٪ من السكان انتهت عائلات بكاملها تحت وطأته ونجا بعض الرجال الذين كانوا في رحلة تجارية في الهند، عادوا ليفجعوا في أولادهم وأهليهم، حتى إن أحد التجار دخل منزله فوجد أسرته جميعها توفيت فأحرق منزله فهرع الناس من قبلة وشرق وسكنوا عششا في الشويخ لكن هناك بيتا واحداً في الشرق نجا من هذه الجائحة لم يذكروا اسم ساكنيه لم يمت منهم أحد حيث اغلقوا بابهم ورفضوا فتحه حتى ينجلي الوباء

أصرت زوجة الابن على زيارة اهلها رفضوا أن يفتحوا لها الباب للخروج فاستعانت بحبل على السطح فتعلقت وخرجت

ذهبت فوجدت عائلتها كلها قد ماتت، لم تلبث سوي دقائق وعادت دقت على الباب فرفضوا ان يفتحوا لها فماتت على عتبة الباب!

قدم التلفزيون الكويتي عام ١٩٦٥ هـ هذه الأحداث في فيلم وأسماء الباب المؤصد)

ذلك لنعلم أن النجاة بعد رحمة الله هي الباب المؤصد فأوصدوا أبوابكم فالذي أنجي هذه العائلة هو أخذها بالأسباب وحزمها الشديد والذي لم تتهاون فيه دقيقة واحده [١]

الهامش

١- من منشورات الشيخ يحيى اليازجي في الفيس

شواهد من مقالات تنفي المصادفة

أولاً/ما تميزت به أرض مصر [١]

ليست صدفة أن تكون مصر أول دولة على كوكب الأرض منذ آلاف السنين

ليست صدفة تأخذ اسمها مصر من اسم ابن سيدنا نوح عليه السلام

ليست صدفة أن يُولد فيها نبي الله إدريس ويكون أول من كتب الأحرف بيده وأول من فصلت الملابس ليلبسها البشر

ليست صدفة أن يُطلق الناس منذ فجر التاريخ على النقود والأموال اسم مصري مشتق من مصر

ليست صدفة أن يشتري أحد المصريين نبي الله يوسف ويعيش ويموت في مصر

ليست صدفة أن تكون فيها خزائن الأرض ويكون نبي الله بمثابة رئيس الوزراء فيها

ليست صدفة أن يأتي إليها كل بني إسرائيل وعلى رأسهم نبي الله يعقوب وزوجته وأولاده

ليست صدفة أن يُولد فيها ويكبر فيها نبي الله موسى ويكلمه الله في

الوادي المقدس طوى وتكون المرة الأولى والأخيرة أن يصل صوت الله إلى الأرض ويسمعه بشر في مصر

ليست صدفة أن يُشقَّ الله فيها لنبي الله موسى طريق في البحر

لينقذه ومن معه وفي نفس الوقت يُهلك فرعون ومن معه على نفس الطريق

ليست صدفة أن يضرب فيها نبي الله موسى الحجر فيخرج منه اثنتي عشرة عيناً من الماء ليشرب كل فريق من بني إسرائيل

ليست صدفة أن ينزل الله على بني إسرائيل فيها المن والسلوى

ليست صدفة أن تنزل التوراة على سيدنا موسى فيها

ليست صدفة أن يبين الله فيها ضلال بني إسرائيل وبينهم رسول موسى وأخاه هارون ويتركون عبادة الله ويعبدون العجل

الهامش

١-من منشورات الأستاذة بتول محمد علي الفيس بوك

ليست صدفة أن تختارها مريم ابنة عمران ومعها طفلها الرضيع نبيُّ الله ورسوله عيسى بن مريم .. مريم التي أحصنت فرجها مريم التي ذكرها القرآن ومعها امرأة فرعون مثلاً للذين آمنوا .

ليست صدفة أن تظل فيها مريم ورسول الله عيسى بن مريم سبع سنوات [١]

ليست صدفة أن يستعين نصارى مصر بالمسلمين لكي يخلصوهم من احتلال الرومان النصارى مثلهم

ليست صدفة أن تُذكر مصر في القرآن الكريم خمس مرات صراحة والعديد من المرات تكون إشارة إلى مصر

ليست صدفة أن تكون أمنا هاجر زوجة نبي و خليل الله سيدنا إبراهيم مصرية

ليست صدفة أن يقول رسول الله عن مصر استوصوا بأهلها خيراً

ليست صدفة أن يقول عمر بن العاص إن إمارة مصر تعدل كل باقي دولة الخلافة

ليست صدفة أن تحدث المجاعة في شبة الجزيرة العربية ويموت الناس جوعاً

ويرسل الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه بطلب الغوث من مصر ويكتب ثلاث كلمات فقط واغوثاه واغوثاه والسلام فيجتمع المصريين ويقررون إنقاذ إخوانهم في شبة الجزيرة العربية ويرسلون قافلة أولها في المدينة المنورة وآخرها في القاهرة، ويدعو الفاروق سيدنا عمر لمصر وأهلها بالخير والنماء والرخاء

ليست صدفة أن تكون البلد الوحيد الذي ذكر في كل الكتب السماوية التوراة والإنجيل والقرآن الكريم

واخيراً ليست صدفة أن يختص الله في القرآن الكريم مكانين بالأمن والأمان

الأول : بيت الله الحرام أول بيت وضع للناس في مكة

والمكان الثاني مصر بطولها وعرضها

حفظ الله مصر .. إذا كنت مصري فاسمع ما يقال عنك وإذا كنت محباً غيوراً عليها فاسمع ما يقال عنها

قال الملك عبد العزيز: مصر لا تحتاج إلى رجال فرجالها أهل ثبات

الهامش

١-وقيل عشر سنوات

قال صدام حسين : في كل نقطة دم مصري يولد مجاهد

قال كيسنجر : لا يوجد و لم ولن يوجد أشجع وأجَدَّ وأَعند من رجال مصر

قال الحجاج يوماً عن أهل مصر: لا يغرنك صبرهم ولا تستضعف قوتهم فهم إن قاموا لنصرة رجل ما تركوه إلا والتاج على رأسه وإن قاموا على رجل ما تركوه إلا وقد قطعوا رأسه فانتصروا بهم فهم من خير أجناد الارض واتقوا فيهم ثلاثاً

١-نساءهم فلا تقربوهم بسوء وإلا أكلوكم كما تأكل الأسود فرائسها

٢-أرضهم وإلا حاربتكم صخور جبالهم

٣-دينهم وإلا أحرقوا عليكم دنياكم

و قال المستشرق والفيلسوف الفرنسي رينان: لكل إنسان وطنان: وطنه الذي ينتمي إليه ومصر

منقول عن الكاتب السعودي علاء مضر

ثانياً/إذا مات أهل شمال اليمن ستموت الخيانة

بقلم الكاتبه اليمنية:

بلقيس سلطان الريامي

نحن في شمال اليمن من عائق ابرهة الاشرم وبنينا له كعبه في الشمال ثم طعننا الحرمين في الظهر كيف لا ونحن من طلب النجدة من شعب مصر فأمدونا [ب ٦٠ ألف] مقاتل ثم غدرناهم بعد أن تحررنا وقتلناهم ثم دفنا جثثهم في آبار عمران وقرى مديرية خمر كيف لا ونحن جاءنا أهل الجنوب آمنين مطمئنين إلى ما تسمى (الوحدة) وبعدها بسنتين قتلناهم وسرحناهم وطردهاهم وسرقناهم ثم اتهمناهم ثم حللنا دماءهم ثم دمرنا مدنهم وقراهم .

كيف لا ونحن من طعننا الكويت من الظهر عندما غزاهم العراق واستبشرنا حينما تشرّد الشعب الكويتي المسالم كيف لا ونحن من خرجنا في [عام ٢٠١١] نحرق صور الملك عبدالله رحمه الله ونشتم السعودية بأقبح الألفاظ كيف لا ونحن من نعيش بفنادق الرياض ونأكل من خير السعودية وعند أول مفترق سياسي نطعن التّحالف من الظهر لنتضامن مع قطر ضد من يحميننا

كيف لا ونحن من عائق إيران بداية الأزمة ، ثم غدرناهم عندما وجدنا مصالحنا مع التحالف وسنغدر بالتحالف أيضاً حينما تضيع مصالحنا كيف لا ونحن من قتل [٧٤] شهيد إماراتي في أقل من ساعه في صحراء مأرب كيف لا ونحن من قتل يوم أمس [٨٤] جندي سوداني قدم لنصرتنا ثم غدرناهم كما غدرنا بجيش عبدالناصر نحن في شمال اليمن غدارون متلّونون أفاكون مصلحجيون ..ننام على وئام واذا فقدنا مصلحتنا نصحو على الغدر نحن في الشمال نوئم بأنّ الغدر اسلوب حياة والخيانة ذكاء وهي ثروتنا التي نعيش عليها لقد صدق تشرشل حينما قال: [إذا مات أهل شمال اليمن ستموت الخيانة].

*على ذمة الكاتبه بلقيس سلطان والله أعلم

الهامش

١-موقع سماء يافع

سادسا / ما يستحب للمسلم بعد الإيمان بقدر الله والتوكل عليه تعالى

لقد تقدم من الآيات القرآنية والآيات الكونية سواء في السماء الأرض والأنفس ما يجعل العاقل المتأمل يؤمن بأن لا إله إلا الله وهو الخالق المتصرف في الكون وحده كما يرسخ ما تقدم إيمان المؤمن الذي يعرف معرفة تامة أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وما أقصده هما أن على المؤمن الصادق أن يعرف أن في السنة النبوية أذكارا تحصنه من كل سوء أوشر يستحب أن يرجع لها للاستفادة منها والاحتماء به بمشيئة الله تعالى

من العين والسحر والحسد ومن شر كل ما خلق

حيث قال تعالى في سورة الفلق:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥)

وجاء في السنة النبوية

١- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : (الْعَيْنُ حَقٌّ ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ الْقَدَرَ سَبَقْتُهُ الْعَيْنُ) . رواه مسلم في صحيحه

٢- وعن أسماء بنت عميس رضي الله عنها قالت : (يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنْ وَلَدَ جَعْفَرٌ تُسْرِعُ إِلَيْهِمُ الْعَيْنُ أَقَاسَتْ رَقِي لَهُمْ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ الْقَدَرَ لَسَبَقْتُهُ الْعَيْنُ) رواه الترمذي وصححه ابن عبد البر في الاستذكار وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة".
ومن الأذكار التي وردت في السنة ليتحصن بها المسلم

أولاً/ أذكار الصباح والمساء ومنها

١- عن عبدالله بن خبيب رضي الله عنه قال: خرجنا في ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب رسول الله ﷺ ليُصَلِّيَ لنا فأدركناه فقال: ((أصليتم؟)) فلم أقل شيئا فقال: ((قل))، فلم أقل شيئا، ثم قال: ((قل))، فلم أقل شيئا، ثم قال: ((قل)) فقلت: يا رسول الله، ما أقول؟ قال: ((قل: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ وَالْمَعُودَتَيْنِ حِينَ تَمْسِي وَحِينَ تَصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾))؛ رواه أبو داود وحسنه الألباني.

٢- عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: كان نبي الله ﷺ إذا أمسى قال: ((أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله، لا إله إلا الله، وحده لا شريك له)) قال: أراه قال فيهن: (له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير رب أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها، رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر، رب أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر) وإذا أصبح قال ذلك أيضا: (أصبحنا وأصبح الملك لله) رواه مسلم.

٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلم أصحابه يقول: ((إذا أصبح أحدكم فليقل: اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك المصير وإذا أمسى فليقل: اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور)) رواه الترمذي وصححه الألباني.

٤- عن عبدالرحمن بن أبي رضى رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول إذا أصبح وإذا أمسى: ((أصبحنا على فطرة الإسلام وعلى كلمة الإخلاص، وعلى دين نبينا محمد ﷺ وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين)) رواه أحمد وصححه الأرنؤوط.

٥- عن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي ﷺ: (سيد الاستغفار) أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعتُ أعودُ بك من شرِّ ما صنعتُ أبوء لك بنعمتك عليَّ وأبوء لك بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت) قال: ((من قالها من النَّهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح، فهو من أهل الجنة)) رواه البخاري.

٦- عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم، ثلاث مرات فيضره شيء))؛ رواه الترمذي وصححه الألباني.

ثانياً/ من أذكار النوم ومنها

١- عن حذيفة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ثم يقول: (اللهم باسمك أموت وأحيا) ، وإذا استيقظ قال: (الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور) رواه البخاري. وأخرج عن أبي ذر رضي الله عنه مثله. وأخرج مسلم عن البراء بن عازب رضي الله عنه مثل حديث حذيفة المذكور.

٢- وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ: (كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما: { قل هو الله أحد } { قل أعوذ برب الفلق } { قل أعوذ برب الناس }، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات

٣- وعن أبي هريرة رضي الله عنه: (أنه أتاه آتٍ يحثو من الصدقة وكان قد جعله النبي صلى الله عليه وسلم عليها ليلة بعد ليلة فلما كان في الليلة الثالثة قال: لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت ما هي؟ فقال: إذا أويت إلى فراشك فقرأ آية الكرسي: { الله لا إله إلا هو الحيُّ القيُّومُ } حتى تختم الآية فإنه لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح) فقال النبي ﷺ: (صدقك وهو كذوب ذاك شيطان) رواه البخاري

٤- وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه) متفق عليه ومعنى (كفتاه) قال ابن القيم : (الصحيح كفتاه شر ما يؤذيه)

وقال النووي في معنى (كفتاه) : (قيل معناه : كفتاه من قيام الليل ، وقيل من الشيطان وقيل من الآفات ويحتمل من الجميع) صحيح مسلم بشرح النووي (

٥- وعن علي رضي الله عنه أن فاطمة رضي الله عنها أتت النبي ﷺ تسأله خادماً فلم تجده ووجدت عائشة رضي الله عنها فأخبرتها، قال عليّ: (فجاءنا النبي ﷺ وقد أخذنا مضاجعنا فقال: (ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم؟ إذا أويتما إلى فراشكما فسبّحاً ثلاثاً وثلاثين واحمداً ثلاثاً وثلاثين وكبّراً أربعاً وثلاثين، فإنه خير لكما من خادم) قال عليّ: (فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله ﷺ) متفق عليه.

٦- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان يقول إذا أوى إلى فراشه: (اللهم رب السموات، ورب الأرض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين واغننا من الفقر)

٧- وعن حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده الأيمن ثم يقول: (اللهم فني عذابك يوم تبعث عبادك) ثلاث مرات. رواه الإمام أحمد وأبو داود بإسناد حسن.

ثالثاً/دعاء الاستيقاظ من النوم [١]

روي في صحيحي امامي المحدثين ابي عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري وأبي الحسين المسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ

قال: (يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب كل عقدة مكانها عليك ليل طويل فارقد فإن استيقظ وذكر الله تعالى انحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطاً طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان) وقافية الرأس تعني آخره وقد روي في صحيح البخاري عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما وعن أبي ذر رضي الله عنه قالاً: كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال: (باسمك اللهم أحيا وأموت) وإذا استيقظ قال: (الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور) وروينا في كتاب ابن السني بإسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (إذا استيقظ أحدكم فليقل: الحمد لله الذي رد علي روعي وعافاني في جسدي وأذن لي بذكره) وروينا فيه عن عائشة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (ما من عبد يقول عند رد الله تعالى روحه: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير إلا غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر) وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (ما من رجل

الهامش

١- كتاب الاذكار من كلام سيد الأبرار- الطبعة السادسة. مؤسسة الريان للطباعة والنشر [موقع موضوع]

ينتبه من نومه فيقول : الحمد لله الذي خلق النوم واليقظة الحمد لله الذي بعثني سالماً سوياً أشهد أن الله يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير إلا قال الله تعالى : صدق عبدي) وروينا في سنن أبي داود عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : (كان رسول الله ﷺ إذا استيقظ من الليل قال : (لا إله إلا أنت سبحانك ، اللهم إني أستغفرك لذنبي وأسألك رحمتك اللهم زدني علماً ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

رابعاً/دعاء الخروج من المنزل

١-روي عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها واسمها هند أن رسول الله ﷺ كان إذا خرج من بيته قال : (باسم الله توكلت على الله اللهم إني أعوذ بك أن أضلَّ أو أضلَّ أو أزلَّ أو أزلَّ أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل عليّ) حديث صحيح رواه أبو داود الترمذي والنسائي وابن ماجه
٢- عن أنس قال: قال: رسول الله ﷺ: مَنْ قَالَ - يَعْنِي إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ-: بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، يُقَالُ لَهُ هُدَيْتَ وَكُفَيْتَ وَوُقِيْتَ، وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، وغيرهم: وَقَالَ الترمذي: حديث حسن، زاد أبو داود: فيقول: -يعني الشَّيْطَانُ- لِشَّيْطَانٍ آخَرَ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ؟.

وفي السنن أذكار كثيرة مبنية أوصي كل مسلم الرجوع لها ليتحصن بها وليعلم المسلم أن ما صابه من عين أو حسد أو سحر أو من أضرار خلقه لا يتعارض مع القدر فما شاء الله كان وما لم يشأه لم يكن بل ما أصابه من القدر ذاته وإذا كانت العين والسحر قدر فأذكار الله التي تحميها منها من القدر أيضاً

يروى أن عمر بن الخطاب خرج إلى الشام حتى إذا كان بسرغ لقيه أهل الأجناد (أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه)، فأخبروه أن الوباء قد وقع بالشام قال ابن عباس: فقال عمر: ادع لي المهاجرين الأولين فدعوتهم فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام فاختلّفوا فقال بعضهم: قد خرجت لأمر ولا نرى أن ترجع عنه وقال بعضهم: معك بقية الناس وأصحاب رسول الله ﷺ ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء فقال: ارتفعوا عني ثم قال: ادع لي الأنصار فدعوتهم له فاستشارهم فسلخوا سبيل المهاجرين واختلّفوا كاختلافهم، فقال: عني ثم قال: ادع إليّ من كان هنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح، فدعوتهم فلم يختلف عليه رجلان، فقالوا: نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء، فنادى عمر في الناس: إني مُصْبِحٌ على ظُهر فأصبحوا عليه فقال أبو عبيدة بن الجراح: أفرارٌ من قدر الله؟ فقال عمر: "لو غيرك قالها يا أبا عبيدة - وكان عمر يكره خلافه - نعم، نفر من قدر الله إلى قدر الله أرايت لو كانت لك إبل فهبطت وادياً له غدوتان إحداهما: خصب [١]

والأخرى: جذبة، أليس إن رعيت الخصبه رعيتها بقدر الله وإن رعيت الجذبة رعيتها بقدر الله"

الهامش

١-موقع الأولوية : أفاق الشريعة

قال: فجاء عبدالرحمن بن عوف وكان متغيبًا في بعض حاجته فقال: إن عندي من هذا علمًا سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (إذا سمعتمُ به

بأرض، فلا تَقَدِّموا عليه، وإذا وَقَعَ بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا فرارًا منه قال: فحمد الله عمرُ بن الخطاب، ثم انصرف"

أما إذا أصيب الإنسان في نفسه أو ماله أو أهله فالصبر خير وسيلة تبرهن صدق الإيمان قال تعالى: (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [الآية ١١ من سورة التغابن]

وإذا هدي المؤمنُ فصبر نال أجر الصابرين المحتسبين ما أصابهم الله تعالى قال الله تعالى:

(قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) [الآية ١٠ من سورة الزمر]

الخاتمة

بدأت بحمد الله العليّ العظيم العزيز الحكيم الصلاة والسلام على النبيّ وأختتم بحمد الله تعالى
والصلاة والسلام على نبيّه

فالحمد لله العليّ العظيم العزيز الحكيم الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء وهو على
كل شيء قدير والصلاة والسلام على سيّد الأولين والآخرين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد

فأختم بحثي بالتذكير بقوله تعالى :

(وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا
تَعْلَمُونَ) [البقرة: ٢١٦]

وبما رواه أبو يحيى صهيب بن سنان قال: قال رسول الله ﷺ: عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ
لَهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ
صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ رواه مسلم

كما أدكر المؤمن الصادق بأن عليه أن يؤمن بأن كل ما جرى ويجري في الكون بقدر الله
وتقديره وحكمه وحكمته وأن كل شيء عند الله بمقدارٍ سبحانه

أخيراً أرجو الله تعالى أن أكون والمسلمين جميعاً من المؤمنين بالله رباً وبالسلام ديناً وبمحمد
ﷺ نبياً وسولاً وأن ينفعنا بما علمنا وأن يمتنعنا بما رزقنا وأن يوفّقنا في كلّ أمورنا وأن لا يجعل
الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا إلى النار مصيرنا وأن لا يشمت بنا عدو ولا حاسد وأن لا
يسلّط علينا من لا يخافه ولا يرحمنا وأن يرزقنا سعادة الدارين الدنيا والآخرة

وأن يجعلنا من الذين قال تعالى فيهم:

(وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) [سورة البقرة
الآية ٢٠١]

والأ يجعلنا من الذين قال جلّ وعلا فيهم:

(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى
وَجْهِهِ حَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ) (الآية ١١ من سورة الحج)

إنه على كل شيء قدير وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

وسلم تسليماً كثيراً

دعوة للتأمل

قال تعالى:

{اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [سورة النور الآية ٣٥]

وقال تعالى:

(وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُّوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) ﴿٣٥﴾ من سورة الأنبياء

..سيرة الشاعر مختصرة

الاسم حسب الهوية الوطنية/ منصور بن محمد دماس بن مذكور مباركي

المملكة العربية السعودية

اسم الشهرة منصور دماس مذكور

من مواليد عام/١٣٧٣هـ بمدينة صامطة

تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوي بالمدينة المذكورة وفي عام

١٣٩٣-١٣٩٤هـ نال شهادة الليسانس في علوم الشريعة من جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض للعمل مدرساً فوكيلاً فموجهاً مقيماً في منطقة جدة التعليمية ثم انتقل لمنطقة جازان للعمل بها معلماً ثم مديراً لثانوية الملك عبد العزيز [المسائية] بصامطة إلى إحالته للتقاعد في ١٤٣٣/٧/١هـ ليتفرغ لأعماله الأدبية ملتصقاً بالعموم من الله في كل أعماله القابلة لنشاطه الأدبي فهو عشرون إصداراً منها سبعة عشر ديواناً هي

الآتي

١- جراءة قلب ٢- شعور مغترب ٣- همسة مجد صادرة من دار العلم عام - ١٤٠٧هـ ٤-
الأمل الهامس / وهذا نال به جائزة نادي جازان الأدبي عام -١٤١٢هـ وهو صادر من دار
العلم عام ١٤١٥هـ

٥ - رجع / وهو من مطبوعات النادي المذكور لعام -١٤٢٤هـ ١٤٢٥هـ وهذا نال به جائزة
صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن ناصر للتفوق الأدبي لعام ١٤٢٦-١٤٢٧هـ ٦-أمجاد أمة
وهذا صادر في عام ١٤٢٧هـ من دار العلم ٧- ديوان مدى صادر من دار الكفاح للنشر
والتوزيع ٨- وديوان بهو الأسي من نفس الدار وفي نفس العام ١٤٣٢هـ ٩- ديوان نفسي
الفداء ١٠- ديوان حال وهذان الديوانان صادران من دار الكفاح أيضا عام ١٤٣٣هـ ١١- ديوان
لك الله وهذا صادر من نادي الباحة الأدبي عام ١٤٣٥هـ ١٢- ديوان آهات عربية صادر من
دار إشبيليا عام ١٤٣٦هـ ومن نفس الدار صدر ديوانه الثالث عشر [نبض نوراني] عام
١٤٣٧هـ وله ديوان يمثل ديوانه الرابع عشر بعنوان [ويح قلبي] صادر من دار نجيب محفوظ
عام ١٤٣٩هـ أما ديوانه [ما أروع الحب] فهو الديوان الخامس عشر وهو صادر من دار النخبة
عام ١٤٤١هـ ويصاحبه الديوان السادس عشر وهو بعنوان [آهات حُسن] أما إصداره السابع
عشر فديوان بعنوان [وقفات] [وللوطن نبض] بحوث ومقالات نثرية وهذا إصداره الثامن عشر
و[العاصفة وصدق الانتماء] مختارات من شعر شعراء الأصيل مع شعره المواكب أول الحدث
وهذا لإصدار يمثل الإصدار التاسع عشر أما إصداره العشرون فهذا [قدرة الله وتقديره .. آيات
وحكايات]

وللشاعر مشاركاتٌ منبرية في أماكن متفرقة من المنطقة ومساهمات شعرية ونثرية في الصحف

والمجلات الخليجية و يكتب مقالات نثريه متنوعه تحت عنوان - جرح وبلسم ومقالات أخرى
كما له إصداران أحدهما ديوان شعر ولآخر أدبي يجمع بين الشعر والنثر
ترجم له أكثر من مصدر منها

- ١- التأريخ الأدبي لمنطقة جازان للشيخ /محمد بن أحمد العقيلي
- ٢- تراجم رجال من بعد القرن الثالث عشر الهجري للشيخ / أحمد المعافا
- ٣- معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين لنخبة مؤهلة
- ٤- قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية
- ٥- التجربة الشعرية في المملكة شهادات ونصوص
- ٦- ورد شعره في بعض الرسائل الجامعية والعالية
- ٧- وكتب عن شعره الدكتور الناقد الشاعر أحمد كريم بلال
أما الشهادات التقديرية الخاصة التي حصل عليها فهي
- ١- شهادة تقديرية من فرع المرور بصامطة لمشاركته عام ١٤٠٥هـ
- ٢- شهادات تقديرية لإحيائه أمسيات عن طريق نادي جازان الأدبي
- ٣- شهادة تقديرية عام ١٤٢٣ - وأخري عام - ١٤٢٤هـ للمساهمة في إحياء الأسبوع الثقافي
- ٤- شهادة تقديرية من إدارة التربية والتعليم بصيباء للمشاركة في أمسية بتاريخ ١٠-٨-١٤٢٣هـ
- ٥- وأخرى من إدارة التربية والتعليم بجازان للمشاركة في أصبوحه في ١٥/٨/ ١٤٢٥هـ
- ٦- وشهادات شكر وتقدير من جهات رسمية وأدبية موثقة
- ٧- منة شعراء النخبة الألف ..إشراف الأستاذ الألف
- ٨- كُرِّمَ من قِبَلِ الإدارة العامة للتربية والتعليم بمنطقة جازان بمناسبة تقاعده عام ١٤٣٣هـ
- ٩- كُرِّمَ من قِبَلِ زملائه في ثانوية الملك عبد العزيز بصامطة بمناسبة تقاعده -أيضاً- عام ١٤٣٣هـ
- ١٠- كُرِّمَ من قِبَلِ أهله وعزوته - بني مبارك من محافظة صامطة- في ملتقاهم للمعايدة عام ١٤٣٤هـ بمناسبة تقاعده أيضاً
- ١١- كُرِّمَ من قِبَلِ أهله وعزوته - بني مبارك من محافظة صامطة- في ملتقاهم للمعايدة عام ١٤٣٥هـ لإبداعه الشعري
- ١٢- كتب عن شعره الشاعر الكبير سعد البواردي ليضمه

لشعراء صومعته رابط - <http://www.al-jazirah.com/culture/2010/23122010/mrag42.htm> والأستاذ القاص عبد الحفيظ

الشمري ليكون تحت مظلة مقاربتة في الجزيرة الثقافية رابط- <http://www.al-jazirah.com/culture/2013/31012013/afooq50.htm> والشاعر الكبير محمد حسن

فقي في إحدى يومياته المنشورة في جريدة البلاد عام ١٤٠٧هـ -

١٣- إشادة في منتدى ناوا عروس النيل رابط

<http://nawaonline.net/vb/showthread.php?t=24444>

١٤- إشادة في منتدى مدينة أبو جبيهه رابط - [http://apap.ahlamontada.com/t7829-](http://apap.ahlamontada.com/t7829-topic)

١٥- إشادة في منتديات شهداء الواجب رابط

١٥- أثنى على شعره الشاعر الكبير محمود عارف والدكتور عبد الباسط بدر والدكتور الشاعر غازي القصيبي بكتابات خاصة يحتفظ بها

<http://shohda.net/vb1/archive/index.php/t-614.html>

٥١٦- إشادة بديوانه نفسي الفداء للأديب القاص الأستاذ عبد الحفيظ الشمري رابط

<http://www.al-jazirah.com/culture/2013/31012013/afooq50.htm>

١٧- أشاد بنموذج من شعره الدكتور أحمد كريم بلال من محاضرة ألقاها في جامعة الملك خالد بأبها

البريد الإلكتروني dammasm@gmail.com

الموقع الإلكتروني www.dammas.org

المراجع

- ١- أسرار الإعجاز العلمي : موقع مخصص لأبحاث ومقالات عبد الدائم الكحيل
- ٢- موقع الإسلام سؤال وجواب
- ٣- تفسير بن كثير
- ٤- بيان الإسلام : الرد على شبهات حول الإسلام
- ٥- تفسير عبد الرحمن السعدي
- ٦- موقع موضوع : سطور : من موقع الإعجاز العلمي
- ٧- موقع الشيخ ابن باز
- ٨- موقع طريق الإسلام
- ٩- المصحف الإلكتروني : جامعة الملك سعود
- ١٠- موقع دعوة الحق: وزارة الشؤون الإسلامية المغربية
الكاتب: إبراهيم السيد عبد المجيد الرفاعي
- ١٢- موقع هدي القرآن
- ١٣- موقع طريق الإسلام
- ١٤- موقع سماء يافع
- ١٥- كتاب الأذكار من كلام سيد الأبرار
- ١٦- صحيح مسلم
- ١٧- موقع الأولوية: آفاق الشريعة
- ١٨- موقع الخليج

فهرس قدرة الله وتقديره آيات وحكايات

الصفحة	الموضوع	تسلسل
٥	تقديم	١
٨	يعض الشواهد القرآنية	٢
١٢	آيات الله في الكون	٣
١٢	آيات الله الكونية في السموات	٤
١٩	آيات الله الكونية في الأرض	٥
٢٨	آيات الله الكونية في الأفاق والأنفس	٦
٣٢	شواهد من السنة النبوية على القدر	٧
٤١	قصص قرآنية	٨
٤١	القصة الأولى	٩
٤٣	القصة الثانية	١٠
٤٤	القصة الثالثة	١١
٤٥	القصة الرابعة	١٢
٤٧	القصة الخامسة	١٣
٤٩	حكايات تؤكد قدرة الله وتقديره	١٤
٤٩	الحكاية الأولى	١٥
٥٠	الحكاية الثانية	١٦
٥١	الحكاية الثالثة	١٧
٥٢	الحكاية الرابعة	١٨
٥٣	الحكاية الخامسة	١٩
٥٤	الحكاية السادسة	٢٠
٥٦	الحكاية السابعة	٢١
٦٠	الحكاية الثامنة	٢٢
٦١	الحكاية التاسعة	٢٣
٦٢	الحكاية العاشرة	٢٤
٦٣	الحكاية الحادية عشرة	٢٥
٦٤	الحكاية الثانية عشرة	٢٦
٦٥	الحكاية الثالثة عشرة	٢٧
٦٦	الحكاية الرابعة عشرة	٢٨
٦٧	الحكاية الخامسة عشرة	٢٩
٦٨	الحكاية السادسة عشرة	٣٠
٦٩	الحكاية السابعة عشرة	٣١
٧٠	الحكاية الثامنة عشرة	٣٢
٧٠	الحكاية التاسعة عشرة	٣٣
٧١	الحكاية العشرون	٣٤
٧٢	الحكاية الحادية والعشرون	٣٥
٧٤	الحكاية الثانية والعشرون	٣٦
٧٥	الحكاية الثالثة والعشرون	٣٧
٧٦	الحكاية الرابعة والعشرون	٣٨
٧٦	الحكاية الخامسة والعشرون	٣٩

تابع فهرس قدرة الله وتقديره آت وحكايات

٧٨	الحكاية السادسة والعشرون	٤٠
٨١	الحكاية السابعة والعشرون	٤١
٨٢	الحكاية الثامنة والعشرون	٤٢
٨٣	الحكاية التاسعة والعشرون	٤٣
٨٤	الحكاية الثلاثون	٤٤
٨٥	الحكاية الحادية والثلاثون	٤٥
٨٦	الحكاية الثانية والثلاثون	٤٦
٨٨	الحكاية الثالثة والثلاثون	٤٧
٨٩	الحكاية الرابعة والثلاثون	٤٨
٩٠	الحكاية الخامسة والثلاثون	٤٩
٩١	الحكاية السادسة والثلاثون	٥٠
٩٢	الحكاية السابعة والثلاثون	٥١
٩٣	الحكاية الثامنة والثلاثون	٥٢
٩٤	الحكاية التاسعة والثلاثون	٥٣
٩٥	الحكاية الأربعون	٥٤
٩٦	الحكاية الحادية والأربعون	٥٥
٩٨	الحكاية الثانية والأربعون	٥٦
١٠٠	الحكاية الثالثة والأربعون	٥٧
١٠١	شواهد من الواقع تؤكد قدرة الله وتقديره	٥٨
١٠١	معجزة القرآن الكريم	٥٩
١٠٤	عدم مخاطبة عيسى عليه الصلاة والسلام بيا قومي	٦٠
١٠٧	الزيارة في الله تعالى	٦١
١٠٨	لماذا عدة المطلقة ثلاثة أشهر غير المتوفى زوجها عنها	٦٢
١١٠	لماذا يؤكل التمر وترا	٦٣
١١٠	ما حدث في غابات كندا	٦٤
١١١	فضل الصلاة على النبي ﷺ	٦٥
١١٥	فائدة ماء زمزم	٦٦
١١٧	أتعلمون أن بيوتكم ليست لكم	٦٧
١١٩	كورونا والاحتراز منها	٦٨
١٢٨	شواهد ومقالات تنفي المصادفة	٦٩
١٣٠	ما يستحب للمسلم بعد الإيمان بالله تعالى	٧٠
١٣٠	أذكار الصباح والمساء	٧١
١٣١	من أذكار النوم	٧١
١٣٢	دعاء الاستيقاظ	٧٢
١٣٣	دعاء الخروج من المنزل	٧٣
١٣٥	الخاتمة	٧٤
١٣٦	دعوة للتأمل	٧٥
١٣٧	سيرة مختصرة للشاعر	٧٦
١٤٠	المراجع	٧٧

